Tuesday (No. 1169) 3 - 9/10/1995 (Year 26)

لماذا تنزلق بعض الدول الخليجية إلى المصيدة الصهيونية؟

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مأمون الهضيبي يتحدث لـ«المجتمع» عن: حقيقة العلاقة السرية بين الحكومة و«الإخوان المسلمون»

صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ودورهما في إفقار الشعوب

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما

Belgium 100 B.Fr. - Canada $ 4. C. - France 15 F. Fr. - Germany 7 DM - Holland 10 NGL - Italy 5000 L. - Singapore S$. 5 - Switzerland 7 SW. Fr. - Turkey 2500 TL. - UK. £ 1.5 - U.S.A

SONY
سونى

ما الذي يجعلها الأفضل في العالم

أجمل الذكريات بين يديك مع SONY كاميرا فيديو

Handycam Vision
CCD-TRV40E

يمكن إدارة الشاشة LCD الى ٢٧٠ عمودياً وذلك لتمكينكم أخذ أحسن المناظر من أي زاوية.
ويمكن أيضاً ثني الشاشة في الاتجاه المعاكس للجهاز براحة تامة من أجل تسجيل مناظر رائعة.

- ٣ «LCD» شاشة عرض مع مكبر صوت.
- تصوير ذاتي (منخفض / عالي / متبادل).
- 48x زووم رقمية (12x زووم نظرية).
- تأثيرات صور رقمية.
- لقطات الكترونية ثابتة.
- ٤ ساعات تسجيل مع طريقة عمل (PAL).
- عدسة اضافية لمشاهدة المشاهد بالأبيض والأسود.
- موديل مدمج سهل التشغيل.

الوكيل العام:
شركة مخزن التجهيزات

الفروانية	معرض الفحاحيل	معرض السالمية	معرض مجمع المشرق	الفرع الرئيسي/الكويت
الشارع الرئيسي	الشارع الرئيسي	ش سالم المبارك	ش فهد السالم	ش عبد الله السالم
4740321	392 2771/2	ت 571 6085	ت 243 5843	ت 243 3409
4740287				

معارضنا تفتح أيام الجمعة

بالاقساط المريحة وبدون فوائد

كمبيوتر العائلة

كمبيوتر (الرائد IBM الموازى) لجميع افراد العائلة

كمبيوتر عربى انجليزى ملون

معالج 486DX4-100 ، قرص صلب 850 مليون حرف ، رام 4

شاشة عالية النقاوة SVGA ، مشغل اسطوانات 1.44

+

طابعة عربى انجليزى ملونة

+

ثلاثون برنامج كمبيوتر مجانى

برامج ثقافية وتربوية وتعليمية وترفيهية والعاب

+

دورة كمبيوتر مجانية لمدة اسبوعين للتدريب على استعمال الجهاز

+

كفالة مجانية لمدة عام + 4 هدايا مجانيـــة اخـرى

كل ذلك فقط 650 دينار

(200 دينار مقدم و 50 دينار كقسط شهرى لمدة 9 أشهر بدون فوائد)

266800

شركة الرائد للحاسب الالى والاستشارات

حولى – شارع تونس – بين بيت التمويل والخطوط الجوية الكويتية

الامية ليست عدم معرفة القراءة والكتابة ، الامية هى عدم معرفة استعمال الكمبيوتر

يعلن

معهد الرائد للتدريب الاهلى (تحت التأسيس)

عن بدء دورات كمبيوتر ... فقط 30 دينار

م ر 189

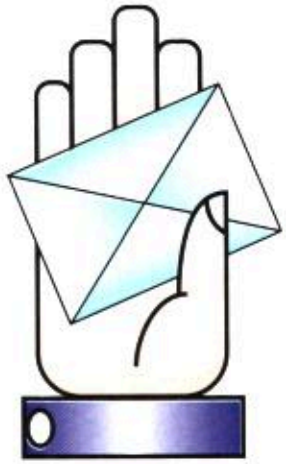

رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخت: نجاح شحاته محمد بسيوني - مصر.**
نرجو التكرم بإعادة النظر في كلمات رسالتك «متى نصر الله؟» ثم عرضها على أحد الإخوة المختصين .. ونحن على موعد مع رسالتك القادمة إن شاء الله.

● **الأخت: سارة المنصور - الروابي - السعودية**
لا يمكن أن نحكم على مشاركتك قبل إرسالها إلينا وعندها تكون نتيجة التقييم إما نشر المقالة على صفحات «المجتمع» أو الاعتذار مع رجاء الاستمرار في الكتابة بهدف التواصل والتناصح وتمحيص الأفكار.

● **الأخ: فلاح الجيلالي - عين الدفلة - الجزائر**
نأسف لنفاد الكتب التي ذكرتها من مكتبتنا وبإمكانك الحصول عليها بمراسلة الناشر على عنوانه: بيروت - لبنان ص ب ١٤/٦٣٦٦ أما طلبك الثاني فقد أحيل إلى القسم المختص للنظر فيه.

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

هيئة الأمم المتحدة ٥٠ عاماً من الظلم والإرهاب الدولي

ما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها عام ١٩٤٥م بانهزام دول المحور وانتصار ما يسمى بدول الحلفاء حتى تسنمت الولايات المتحدة الأمريكية مركز الدولة الأولى في الموقف الدولي، وراحت تفكر في السيطرة على العالم.

ولتنفيذ خطتها التي رسمتها لجأت في أسلوب خبيث هو تشكيل هيئة الأمم لتحل محل عصبة الأمم التي عصفت بها ألمانيا النازية بخروجها منها، مما أدى إلى حدوث خلل في التوازن الدولي ووقوع الحرب العالمية، فدعت الولايات المتحدة إلى مؤتمر عُقد في سان فرانسسكو عام ١٩٤٥م واستمر شهرين من إبريل (نيسان) حتى يونيو (حزيران) من تلك السنة، حيث وضع ما يسمى بميثاق الأمم المتحدة لحفظ السلام والأمن العالميين من أجل تطوير علاقات الصداقة بين الأمم والدول القائمة على احترام حقوق الشعوب وتقرير المصير وحل المشاكل الدولية واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية له، وبلغ عدد الدول المؤسسة والتي انضمت للمؤتمر في حينه ٥٢ دولة على رأسها الولايات المتحدة والدول المنتصرة في الحرب.

بهذا الأسلوب الخبيث أرادت الولايات المتحدة تنفيذ خطتها الرهيبة للسيطرة على العالم فأخرجت هذه الهيئة العالمية إلى حيز الوجود، والبستها ثوب العدالة لتبرير ظلم الشعوب والأمم، والهيمنة على الكرة الأرضية واللعب بمقدرات الأمم ومصائرها باسم القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، وما يسمى حقوق الإنسان.

وتفرع عن هذه الهيئة العالمية مجلس أطلقوا عليه مجلس الأمن الدولي يضم خمسًا من الدول الدائمة العضوية، هي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفييتي والصين.

وكانت القضايا العالمية محصورة في بحثها بين الدول الأربع الكبرى حتى مطلع الستينيات الماضية حين التقى الرئيس الأمريكي كيندي والرئيس السوفييتي خروشوف في فيينا وقررا إنهاء الحرب الباردة واقتسام مناطق النفوذ في العالم وإنزال بريطانيا وفرنسا من مكانتها الدولية، وعرف ذلك بما يسمى بسياسة الوفاق بين العملاقين، بحيث يساعد كل منهما الآخر في منطقة نفوذه في الوقت الذي اتفقا فيه على تصفية النفوذ

الاستعماري البريطاني والفرنسي من آسيا وأفريقيا.

وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي وانفراط عقد دول النظام الاشتراكي بناء على ما خططته الولايات المتحدة لسنين طويلة، وتبعًا لما رسمته من أساليب وأهمها سباق التسلح وعسكرة الفضاء، وبعد انكشاف الوجه الاستعماري الكريه للولايات المتحدة عندما راحت تصارع الدول الاستعمارية القديمة، وحين أخذت تفكر في فرض سلطانها وهيمنتها على العالم بفرض نفسها شرطيًا عليه باسم النظام العالمي الجديد رأت واشنطن أنه لابد من إخفاء هذا الوجه الذي باتت الشعوب تكرهه ولا تحب النظر إليه، بإعادة إحياء الدور الذي رسمته في الأصل لهيئة الأمم المتحدة لتختفي هي وراء هذه الهيئة العالمية التي هي من صوغها وتخطيطها لتبرير القيام بأعمالها الإجرامية لفرض سيطرتها، فقامت في السنوات الخمس الأخيرة بما قامت به من أعمال عسكرية عدوانية على الشعوب، وأرسلت قوات الأمم المتحدة إلى البلقان بعد انهيار يوغسلافيا، وكذلك إلى الصومال، كل هذا باسم الأمم المتحدة وهي تختبئ وراءها لإخفاء وجهها الكريه.

ولكن هذه الأمم المتحدة قد انكشف أمرها في البوسنة والهرسك، حين اتخذت الأمم المتحدة أداة لتصفية المسلمين في البوسنة والهرسك، حيث أصدرت قرارًا بمنع المسلمين من التسلح وقامت قواتها بالتجسس على المسلمين ومد الصرب بالمعلومات، بل والسلاح والمؤن، وعلى مدى ثلاث سنوات تتلاعب بالمسلمين، وحتى الأماكن التي أعلنتها الأمم المتحدة تحت حمايتها استولت عليها القوات الصربية، بل وراح الصرب يهزءون بها ويستهينون بقواتها بأخذهم أسرى وهي لم تحرك ساكنًا. ■

محمد حسن الأنصاري - الكويت

ثورة الجزائر في مذكرات د.توفيق الشاوي

لقد كنت من المتتبعين لما تنشره مجلة «المجتمع» للدكتور توفيق الشاوي تحت عنوان - صفحات من دفتر الذكريات - وخاصة في دراسته النقدية لكتاب - فتحي الديب - والذي تعرض فيه إلى جوانب خفية في ثورة الجزائر - الثورة التحريرية الكبرى.

لقد استطاع الدكتور أن يزيل الغبار عن الكثير من القضايا خاصة الصراعات الداخلية بين زعماء حزب الشعب وعناصر من جبهة التحرير الوطني قبيل وأثناء الثورة التحريرية الكبرى، بحكم معايشته للكثير منهم في فرنسا، ولكن الذي لم ألاحظه حتى الآن في كتاباته وأرجو أن يلتفت إليها لاحقا عدة قضايا.

- دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الإعداد وتفجير الثورة وخاصة الشيخ الإبراهيمي، الشيخ العرباوي، أحمد سحنون، عبد اللطيف سلطاني.. وغيرهم.

- لقد أضفى الدكتور الشاوي الصبغة الإسلامية للثورة الجزائرية، لكنه لم يُشر إلى كيفية تسلل المرتزقة من الشيوعيين إلى صفوف المجاهدين وتسلم زمام الأمور في القيادة والتوجيه «دور الحزب الشيوعي الجزائري».

- لم يشر الدكتور إلى الصراعات الداخلية بين قيادي الثورة، والتصفية الجسدية التي تعرض لها بعضهم أمثال الشهيد مصطفى ابن بولعيد، العقيد عميروش.. وغيرهم كثير.

■ د. توفيق الشاوي

هذا ما نرجو أن يلتفت إليه الدكتور لاحقًا، ويوضحه بشيء من التفصيل، بحكم معايشته للثورة الجزائرية عن قرب، لأن تاريخ الثورة الجزائرية كُتب لحد الآن بوجهتا نظر مختلفتين: النظرة الإسلامية ومدى تغافلها على جوانب سلبية، والنظرة التي تطمس كل ما هو إيجابي فيها والكثير مرتزقة هذا الاتجاه الأخير نتاج الثقافة الفرنسية الإدماجية.

هذا ما أريد أن أوجهه عبر مجلة «المجتمع» إلى الدكتور جزاه الله عنا خيرًا، وله من أرض الشهداء عبق الثناء وشذاه.■

شريف بروال

معهد الطب جامعة سطيف-الجزائر

المحرر: ومنا للدكتور توفيق الشاوي على أمل أن يلبي رجاء القارئ الكريم في حلقات قادمة.

تعليقا على ما نُشر في «المجتمع» حول قضية نصر أبو زيد

نشرت «المجتمع» في عددها رقم (١١٥٥) الصادر في ٢٩ من محرم ١٤١٦هـ الموافق ٢٧/ ٦/ ١٩٩٥م، ص ٣٩ ضمن موضوع «القضاء المصري يحكم بردة نصر أبو زيد، وتحت فقرة بين الدعاة والقضاة، كلام د.محمد عمارة، حيث قال: «وأنا أيضًا أميل إلى عدم التسرع في قضية التكفير، لأن هذا من الممكن أن يشيع في صفوف الإسلاميين أنفسهم وهذه مسألة خطيرة».

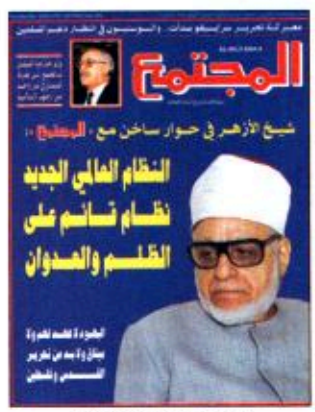

■ عدد «المجتمع» ١١٥٥

لاشك أن المسارعة إلى التكفير لا تجوز، وتكفير من لم يحكم الله ورسوله بكفره أمر عظيم فقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ قال: «من قال لأخيه يا كافر باء بها أحدهما» وهذا من أحاديث الوعيد التي يؤمن بها أهل السنة كما جاءت - فقد بين النبي ﷺ خطورة تكفير من لم يكفره الله ورسوله.

وهذا لا ينطبق على من ثبت ردته بلا ريب بإنكار ضروريات الإسلام - بقدْحه في القرآن كتاب الله وأنه لا يصلح لكل زمان، بل أحكامه في زمن دون زمن - ولاشك أن هذا الإنكار ردة كبرى باتفاق المسلمين ونص القرآن والسنة فكيف يقال في هذا المحل لا أتسرع في التكفير وكيف يتورع المسلم عن تكفير هذا الشخص الذي كُفْرُه من البديهيات عند عامة المسلمين، إني أختلف مع الدكتور محمد عمارة في طرحه وأرجو بيان الرأي الآخر في هذه القضية الفقهية.■

عبد الله بن عبد الرحمن النجدي - الحدود الشمالية-السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء : ٨ جمادى الأولى ١٤١٦هـ - ٣ اكتوبر ١٩٩٥م - العدد ١١٦٩ السنة ٢٦

الاشتراكات

للأفراد : الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا... وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا .

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت : ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت :شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض - ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت : ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: مكتبة الهداية ت ٢٩٢٦٨٧ صلالة اليمن: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION Tel. 081-533-0288 - Fax. 081-986-9430 - TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM - Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

نوان البريدي : الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبد الله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

أحمد منصور

باختصار

وزارة التربية وذَرُّ الرماد في العيون

في خطوة لاقت ترحيبا واسعا داخل الكويت أعلنت وزارة التربية عن استجابتها للرغبة الأميرية بتدريس القرآن الكريم وعلومه داخل المدارس، إلا أننا فوجئنا بأن التطبيق جاء مخالفا لتوصية اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد، تلك الوصية التي أشارت بتخصيص حصتين أسبوعيا لتحفيظ القرآن الكريم مع تعميمها على كافة الفصول والمراحل الدراسية، إلا أن وزارة التربية قامت بالاستجابة المبتورة للرغبة الأميرية فلم تخصص حصصا للقرآن وعلومه، وإنما اقتطعت حصة من حصص التربية الدينية الثلاث، وخصصتها لمادة القرآن الكريم، كما أنها لم تقم بتعميم مادة القرآن في كل المراحل، وإنما قررتها على الصف الأول الابتدائي فقط.

إن مثل هذا السلوك يؤكد التوجه القوي داخل وزارة التربية في رفض تدريس مادة القرآن الكريم في المدارس، وأن طريقة وأسلوب التنفيذ تدل على ذلك، وأن قرار التنفيذ لم يكن سوى ذَرٍّ للرماد في العيون، فلماذا تُصِرّ وزارة التربية على هذه السلوكيات التي تحمل تحدياً واضحاً لرغبة الشعب الكويتي وكذلك للرغبة الأميرية؟.■

في هذا العدد

صفحة

الافتتاحية :

- لماذا تنزلق بعض الدول الخليجية إلى المصيدة الصهيونية ٩

المجتمع المحلي :

- مجلس الأمة يحسم مشكلة التدخين ١٢

موضوع الغلاف :

- صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ودورهما في إفقار الشعوب ٢٠

المجتمع الإسلامي :

- يحيى عياش في الصحافة البلغارية... ١٦
- «إسرائيل» تستعجل التطبيع الاقتصادي مع لبنان ١٨
- دور وسائل الإعلام الصربية في حملات الإبادة الجماعية للمسلمين في البوسنة ٣٢
- ترقب وحذر قبل صدور الحكم في قضية د.عمر عبدالرحمن ٤٢

حوار :

- مأمون الهضيبي يتحدث لـ«المجتمع» عن حقيقة العلاقة السرية بين الحكومة و«الإخوان المسلمون» ٣٤

المجتمع الأسري :

- غرس محبة الله في نفوس الأطفال.... ٦٠

* * *

بعد مرور عامين على اتفاق أوسلو الذي وقّعه عرفات مع رابين في واشنطن في ١٣/ ٩/ ١٩٩٥م وحصل بموجبه على حكم ذاتي هزيل جعله في خندق المعاداة لشعبه وقّع الأسبوع الماضي اتفاقا جديداً مع رابين يدعم مكاسب الصهاينة في ترسيخ الاحتلال لفلسطين.. التفاصيل ص ٣٩ - ٤١.

المسلمون في بلغاريا عانوا طويلاً من الحكم الشيوعي الذي سعى جاهداً لطمس هويتهم وتجاهل وجودهم كأقلية لها حقوق، وهم يسعون في سبيل استعادة حقوقهم وأولها أسماؤهم الإسلامية، وهويتهم الدينية والثقافية.. التفاصيل ص ٤٤ - ٤٦.

تتابعت أحداث البوسنة في الآونة الأخيرة بسرعة شديدة وتداخلت الأوراق بصورة لم تشهدها القضية البوسنية من قبل، فمع تعاظم دور الجيش البوسني يتدخل حلف الناتو ، وتتدخل الدبلوماسية الأمريكية، ويزداد الموقف الكرواتي غموضا. التفاصيل ص ٣٠ - ٣١.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

شركة

مطعم شاطر عباس

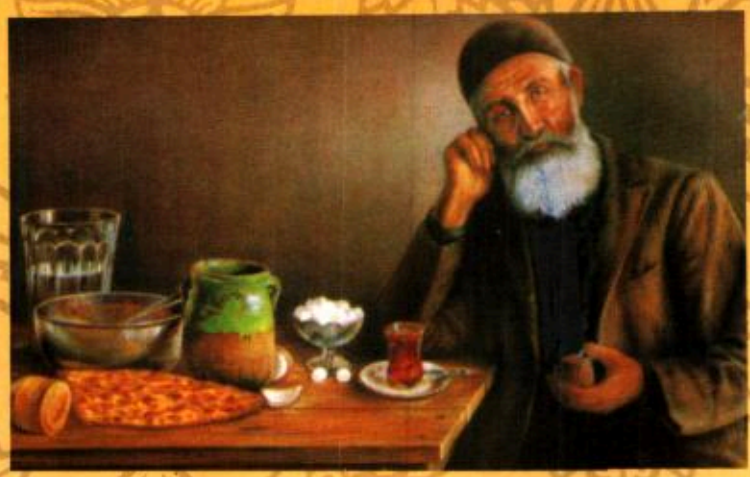

تم بحمد الله افتتاح

الفرع الثاني لـ:

مطعم شاطر عباس

أجود المأكولات الإيرانية

خلف محافظة حولي

بجانب مطعم البطريق

ملاحظة: جميع اللحوم في مأكولات

مطعم شاطر عباس

طازجة من ذبح المسلخ المركزي في الكويت

كابينات خاصة منفردة للعائلات

(خصوصية تامة لك ولأسرتك)

استعداد تام للطلبات الخارجية والحفلات

حولي - خلف محافظة حولي - بجانب مطعم البطريق

2666155 / 2666133

مهرجان

مائدتي الدولي الأول للأطباق

the 1ST. MAIDATY INTERNATIONAL FESTIVAL

ينظم **معرض الكويت الدولي**

بالتعاون مع

مجلة **مائدتي**

مهرجان مائدتي الدولي الأول للأطباق

والذي يقام لأول مرة في منطقة الخليج العربي والمقرر إقامته خلال الفترة من ٤ - ١٣ أكتوبر ١٩٩٥ على أرض المعارض الدولية بمشرف.

ويعتبر هذا المعرض فرصة فريدة

لشركات التجهيزات الغذائية ، الفنادق ، المطاعم ، المخابز ومحلات الحلويات

لعرض وبيع وتقديم انتاجها لزوار المعرض، بالإضافة الى المسابقات التي ستنظم للمشاركين في هذا المهرجان لتقديم أفضل مالديهم.

يرجى من الشركات الراغبة في الاشتراك الاتصال على:

4819631 / 4847186 / 4847239 / 4847270

فاكس 4840631 / 4844961

شركة معرض الكويت الدولي ش.م.ك
Kuwait International Fair Co. K.S.C.

دار مائدتي للنشر

لماذا تنزلق بعض الدول الخليجية إلى المصيدة الصهيونية؟

أختتم مؤخراً في سلطنة عمان اجتماع خاص بمشاريع تحلية مياه البحر، كان للكيان الصهيوني حضور بارز فيه، وأكدت المصادر الإسرائيلية من خلال الاجتماع وجود اهتمامات قديمة ومريبة لليهود للهيمنة على هذا القطاع الحيوي الخطير بالنسبة لدول الخليج.

وتمثل المشاركة الصهيونية في اجتماعات مسقط اختراقاً آخر لمنظومة دول مجلس التعاون الخليجي، إذ كانت العناصر اليهودية بثت عيونها وجواسيسها إلى هذه المنطقة في مرات عديدة خلال السنوات الثلاث الماضية وسط اندفاع غريب لدى بعض الحكومات الخليجية للتقرب من الكيان الصهيوني دونما أسباب أو مبررات سياسية أو اقتصادية مفهومة أياً كان نوعها.

وإنه من المفيد الإشارة إلى التحركات الصهيونية المريبة باتجاه الخليج ان نعدد هذا السيل المتتابع من الزيارات الإسرائيلية للخليج خلال اقل من ٢٤ شهراً الماضية للتاكيد على تفاقم الاختراق الذي ينفذ ضد الخليج:

١ ـ ففي ٨/ ١٠/ ١٩٩٣م: فاجات إحدى الدول الخليجية شقيقاتها الخليجيات باستقبالها لمسؤول اقتصادي إسرائيلي على اراضيها.

٢ ـ وفي ٢٣/ ٣/ ١٩٩٤م: اكدت نفس الدولة انباء عن لقاء وزير خارجيتها مع وزير الخارجية الإسرائيلي شمعون بيريز في دولة اوروبية.

٣ ـ وفي ١٦/ ٤/ ١٩٩٤م: دخل الإسرائيليون إلى دولة خليجية ثانية بحجة المشاركة في المفاوضات الخاصة بالمياه في منطقة الشرق الأوسط.

٤ ـ وفي ١/ ٥/ ١٩٩٤م وصل وفد إسرائيلي من ١٦ عضواً إلى الدولة الأولى للمشاركة فيما سمي اجتماعات الحد من التسلح في الشرق الأوسط وبعدها بخمسة أيام، اي في ٦/٥/ ١٩٩٤م اعلنت هذه الدولة استعدادها بيع غاز طبيعي لإسرائيل.

٥ ـ وفي ٢٦/ ١٠/ ١٩٩٤م: جرى الاختراق الإسرائيلي الثالث للخليج إذ وصل وفد إسرائيلي إلى دولة خليجية ثالثة للمشاركة في اجتماعات إقليمية مشابهة، والتقى وزير البيئة الإسرائيلي خلالها بوزير خارجية تلك الدولة.

٦ ـ وفي ١/ ١١/ ١٩٩٤م: زعمت الصحافة الإسرائيلية ان ثلاث دول خليجية وافقت على فتح مكاتب رعاية مصالح لإسرائيل على اراضيها، وفي ٢٧/ ١٢/ ١٩٩٤م، اكدت وكالة انباء رويتر ان دولة خليجية رابعة تدرس فتح مكتب من هذا النوع لإسرائيل.

٧ ـ وفي ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٤م: هبطت طائرة إسحاق رابين في إحدى هذه الدول في زيارة خاطفة لم تُفهم اسبابها أو مبرراتها، وفي نفس الوقت قالت مصادر صحفية إسرائيلية ان هذه الدولة ستكون اول دولة خليجية تقيم علاقات مع «إسرائيل».

٨ ـ وقال التليفزيون الإسرائيلي في ١١/ ١/ ١٩٩٥م ان «إسرائيل» وتلك الدولة تُجريان اتصالات مباشرة منذ ١٨ عاماً، وفي ١٧/ ١/ ١٩٩٥م زار ٣ مسؤولين إسرائيليين تلك الدولة بحجة البحث في قضايا نفطية.

٩ ـ وفي ٦/ ٢/ ١٩٩٥م: قال مسؤول كبير في الخارجية الإسرائيلية هو يوسي بيلين «إن العلاقات العُمانية ـ الإسرائيلية آخذة في التبلور» وذلك بعد مقابلة اجراها مع وزير الخارجية العُماني يوسف ابن علوي في ميناء العقبة.

١٠ ـ وفي ٢١/ ٣/ ١٩٩٥م جرى الإعلان عن اتفاق جوي بين إسرائيل وسلطنة عمان.

ثم جاء خبر المشاركة الإسرائيلية المريبة في اجتماعات تحلية المياه في مسقط الأسبوع الماضي، ثم مبادرة دولتين خليجيتين من الدول الخليجية إلى حضور احتفال التوقيع على اتفاق ياسر عرفات مع الصهاينة على الانسحاب الجزئي من الضفة الغربية ليؤكد الاندفاع غير المبرر لدى بعض الخليجيين نحو الأحضان الصهيونية الخادعة.

إننا نؤكد ان اندفاع اية حكومة إسلامية نحو مباركة الصلح مع الكيان الصهيوني ومده باسباب الحياة من خلال ما يسمى بالتطبيع، إنما هو خروج عن الضوابط الإسلامية الدقيقة، التي تحدد اسلوب التعامل مع العدو المتربص المحتل كالكيان الصهيوني.

ونتساءل في الوقت نفسه عن الدوافع المصلحية السياسية التي يمكن ان تدفع اي بلد خليجي او إسلامي عامة نحو هذا الاتجاه لاسيما وان كل الحسابات الاقتصادية والتنموية تؤكد ان العلاقة مع «إسرائيل» هي مغرم لا مغنم، وان هذا الكيان سيسعى لحل مازقه الاقتصادي والاجتماعي الداخلي على حساب الفائض الاقتصادي لدول الخليج.

ونتساءل مرة اخرى: لم هذا الاندفاع نحو «إسرائيل»؟ هل هي مجاملة للولايات المتحدة ومسايرة لمشروعها الصهيوني في المنطقة؟

هل هي محاولة للضغط على الاقطار الخليجية الأخرى، ولاسيما التي لازالت تتخذ موقفا رافضا للصلح مع «إسرائيل» لإحراجها امام الضغوط التي تبذل لتركيع المنطقة العربية كلها للعصر الإسرائيلي المقبل؟

وهل سقوط بعض دول مجلس التعاون في حلبة الهيمنة الإسرائيلية امر مقصود ليكون ركوع الاقطار العربية الأخرى مضموناً وكاملاً لهذه الهيمنة؟

أسئلة تحتاج إلى إجابات عاقلة، فهل هذه الإجابات متوافرة في ظل قوله تعالى: ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ ؟

لذلك نتوجه بالنصح الخالص لحكام تلك الاقطار ان يراقبوا الله فيما هم سائرون فيه، والا يقوموا بفرض سياسات فردية لا يُقرها الإسلام ولا ترضاها الشعوب المسلمة.■

المدرسة الباكستانية في الكويت تخلع حجاب الطالبات

أن تكون محاربة الحجاب في دولة علمانية، أو اوروبية، كما حدث في فرنسا عندما منعت إحدى المدارس هناك طالبتين مسلمتين ارتدتا الحجاب من الدراسة، ومع ذلك فقد أثارت القضية ردود أفعال واسعة في الصحافة والبرلمان، حتى وصلت إلى القضاء الذي حسم القضية لصالح الطالبتين المسلمتين.

أما أن يحدث ذلك في الكويت المسلمة، وفي المدرسة الباكستانية، فهذا أمر يدعو للتوقف والتأمل.. ففي يوم الثلاثاء الموافق ١٩/ ٩/ ١٩٩٥م، تعرضت الطالبة «أسماء س. ع. أ» والتي تدرس في المدرسة الباكستانية في الصف الرابع المتوسط في منطقة جليب الشويخ لموقف مؤلم ومؤسف!!

فبينما الطالبات والطلاب في طابور الصباح أمرت «زوجة» ناظر المدرسة «بشير أحمد أحمد»، «والتي تدعي بأنها ناظرة المدرسة، ولايوجد أي إثبات رسمي بتعيين وزاري لها!!» أمرت الطالبات بأن يخلعن الحجاب أمام جميع المدرسين والطلاب!! وقالت لهن بأن الطلاب إخوان لكم ولاداعي لوضع الحجاب داخل سور المدرسة!! وأمرتهن بالذهاب لفصولهن!!

وفي اليوم التالي ذهبت والدة الطالبة وأخوها لمعرفة السبب فإذا «بفردوس بشير احمد» تقذف الكلمات الجارحة على والدة الطالبة أسماء!! وأساءت إلى سلوك الطالبة علماً بأنها من عائلة متدينة، ووالدها رجل متدين، والطالبة من المتفوقات في دراستها.

وفي يوم السبت الموافق ٢٣/ ٩/ ١٩٩٥، ذهب والد الطالبة بهدوء للتفاهم للوصول إلى حل لهذه المشكلة، فإذا يفاجئ بقرار فصل الطالبة من المدرسة!!

وقد سبق أن نشرت جريدة «كويت تايمز» الموضوع، ولكنها لم تذكر السبب الرئيسي لفصل الطالبة وهو رفضها لخلع حجابها الذي أمر الله به، وذكرت بأنها لم تلتزم بالزي الباكستاني الشعبي للمدرسة!!

علماً بأن الطالبة تداوم في المدرسة منذ عامين، وخلالهما لم يصدر منها أي شيء مخالف للسلوك أو الأخلاق.. وقد شهد أكثر المدرسين في المدرسة لصالحها، فأي عدل يحدث مع تدخل الواسطة لصالح هذه التي تأمر بنزع الحجاب عن طالبات المدرسة؟!

وأين دور وزارة التربية التي لم تحرك ساكناً حتى الآن؟ وإذا سكتت فإنها طامة كبرى تجاه دولة الكويت المسلمة التي تراست مؤتمر الدول الإسلامية في الكويت ذات يوم، وتنادي كل يوم بتهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية؟!، وكيف تستطيع امرأة أن تسخر وتستخدم نفوذ زوجها في فرض رأيها الشاذ عقلاً ودينا، وتفرضه على مؤسسة وجهة تربوية ولأجيال الغد؟!!.

والمطلوب من وزارة التربية التحقيق في هذه الحادثة ومحاسبة المخطئ والمسؤول في هذه القضية.. وإلا فإنها تفتح باب لا تعرف كيف يمكن أن تسده وتغلقه!!

إننا نقول للذين يحاربون التطرف والعنف: هذا نوع من أنواع التطرف ضد تعاليم الدين الإسلامي السمحاء التي أمرنا بها الله عز وجل.

وتبقى مسألة الحجاب هي مسألة شرعية فرضها الله على المرأة المسلمة منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام مضت، وتأتي هذه المرأة وتحارب أمراً فرضه الله وأمر به، وبأي حق يتم فصل هذه الفتاة المحجبة البريئة التي رفضت معصية ربها، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إنها حقا مهزلة ومذلة أن يصدر ذلك في صرح تعليمي تربوي يصنع أجيال المستقبل.

إننا نرفع الأمر إلى المسؤولين في وزارة التربية، آملين التحقيق في هذا السلوك الخطير، وموافاتنا بالنتيجة لوضع حد لمثل هذه السلوكيات ■

في الهدف

برامج التليفزيون الفارغة!!

ليس من الجديد أن يعرض تليفزيون الكويت برامج فارغة من المحتوى، أما الجديد فإن جميع برامجه هذا الصيف والمنتجة محليا فارغة، فأغلب البرامج التي تعتمد على المقابلات تحوي من الفواصل الصامتة ومن الأغاني أكثر مما تحتوي من النقاش المثمر ما عدا برنامج «الحكم بعد المداولة» الذي يشهد له الجميع أنه من البرامج الناجحة وبعض البرامج العلمية المستوردة، فإن الباقي غثاء، هذا مع العلم أن المقدمة التليفزيونية الإذاعية التي كانت «تكوّش» على أغلب البرامج في إجازة هذا الصيف وإلا لرأينا العجائب!! نريد أن نرى برنامجا محليا يخلو من الأغاني، وخاصة الأغاني الجديدة التي تعتمد أساسا على أن المشاهد غبي يسمع ولا يعي!!، أحد الأنماط الجديد التي خرج بها علينا التليفزيون في أحد برامجه «ليلة خميس» يوم الخميس ١٤/ ٩ الماضي بدعوى الترفيه عن المشاهدين عندما عرض طفلا وطفلة يغنيان اغنية غرامية لمطربين معروفين!! وهذا ما يريد أن يعلّمه إعلامنا «تليفزيوننا» الذي كثرت سقطاته.. ألا يكفي ما تعانيه وزارة التربية؟ يبدو أن المستقبل في مخطط وزارة الإعلام للمطربين!!.

أما في برنامج المطبخ الذي يعرض في الثامنة والنصف من مساء الجمعة، فغالبا ما يختتم مقدم البرنامج طبخاته برفع كأس الخمر أو النبيذ «أياً ما كان نوعه» كأنها دعوة «للمحاكاة»!! وإذا كان قرار منع التدخين أوصى بمنع الدعاية للسجائر، فقد أصبحت الدعوة لشرب الخمر بالمجان!!.

ورحم الله أيام زمان عندما كانت الرقابة عملاً يمارسه شباب مخلصون، فكانوا يحذفون على سبيل المثال مشاهد الرقص الشرقي والخليع من كل الأفلام، حتى القديم منها، وها هي أفلام الرقص تعود سواء على شاشة تليفزيون الكويت أو بشكل أفضح على القنوات الفضائية التي تتكفل وزارة الإعلام عندنا بنشر نفاياتها!!

فإذا كانت القنوات الفضائية ليس لجهاز الرقابة في وزارة الإعلام سلطة عليها حتى ولو كانت تبث عن طريقها!! والقناة الثانية والرابعة ليس عليها رقابة.. فماذا بقي للرقابة إذن؟ ■

محمد جاسم حسين

٩ «مصليّات» على الواجهة البحرية

في بادرة طيبة وخيِّرة لبيت الزكاة قام بها مؤخراً، حيث وقّع عقدا لإنشاء ٩ «مصليات» مخصصة للصلاة على امتداد الواجهة البحرية، وذلك بالاتفاق مع إحدى الشركات المحلية التخصصية لتمكين مرتادي هذه الأماكن من أداء فريضة الصلاة في ميقاتها بسهولة ويسر، وخاصة لأن هذه الأماكن تفتقر حاليا لمثل هذه الأماكن المخصصة لأداء الصلوات.

وقد أشار السيد خالد عبدالله الحسيني - نائب المدير العام لشؤون الموارد والتوزيع - بأن هذا العمل يأتي ضمن اهتمامات بيت الزكاة بتنفيذ العديد من المشاريع الخيرية والتنموية التي تعود بالخير على المواطنين تجسيداً لمبدأ التكافل الاجتماعي الذي حثّ عليه الإسلام.

ووجه الحسيني الشكر الجزيل لشركة المشروعات السياحية لتخصيصها هذه المواقع، ولإشرافها على تنفيذ المشروع.

وإننا إذ نشكر نحن أيضا المشروعات السياحية على تعاونها في هذا المشروع الطيب والمهم فلا أفضل ولاأحسن من تخصيص أماكن العبادة للصلاة، إذ نرجو من المشروعات السياحية أيضا أن تخصص أماكن متسعة وكافية للصلاة في مرافقها وأنديتها البحرية، حيث إن بعض الأندية البحرية مثل الشعب البحري ورأس الأرض غير مخصص لها أماكن جيدة أو متسعة للصلاة ■

في الصميم

هل الانتماء تهمة؟!

أصبحت السمة الظاهرة لكثير من المنتمين للتيار الإسلامي أو العاملين في الحركة الإسلامية هو الانزواء، وعدم وضوح الهوية الإسلامية أمام كثير من الأنظمة والحكومات التي تتعامل مع هؤلاء المنتمين، وذلك خشية الاحتكاك معها، أو التضييق عليهم في سبل الرزق والمعاش والقوت اليومي للعيال!!

وبدت مظاهر الالتزام بالإسلام كاللحية والحجاب من علامات الاستفهام والاستقراء المطلوب لدى الحكومات تجاه الأفراد المنتمين للتيار الإسلامي عندما يتقدمون لبعض الوظائف في الدولة!!.

فأول الأسئلة الموجهة: هل هو من المنتمين أم لا؟! وكأن الانتماء تهمة تؤثر في سياسة القبول والكفاءة!!

والمتابع لتصرفات كثير من الحكومات في البلاد العربية أو الإسلامية يجد أنها تحاول إبعاد المنتمين عموما للتيارات السياسية من المشاركة في صنع القرار والتيار الإسلامي خصوصا.

ولسان حالهم يقول: نريد شخصا لا انتماء له!! أو غير مصنف سياسيا!! وهي بذلك تسقط في نفس التهمة التي تلصقها بالمنتمين لأنها كونت لنفسها تجمعا خاصا وهو «الحزب الرسمي»!!.

والذين ينادون بعدم الانتماء لأية جماعة أو حركة، ويطلبون - على حد قولهم - أن يكون مستقلاً إنما هم منتمون لجماعة المستقلين!! أو قل إن شئت: هل هناك فئة أو شخص غير منتم؟!.

الانتماء قد يكون للأسرة، أو القبيلة، أو العشيرة، أو الجماعة، ولا ضير في ذلك في الواقع.

والأحزاب الرسمية هي الأخرى تصنيف لفئة معينة ومحددة من السادة الوزراء أو الأشخاص الذين يسيرون في خطها ووفق برامجها التي قد تتعارض أحياناً من المصلحة العامة في نظر الآخرين المنتمين للتيارات الأخرى، فكم من المصنفين سياسيا، ومن أصحاب المبادئ غيّروا مواقفهم لصالح الحكومات وليس للمصلحة العام!!

والانتماء ليس تهمة، ففي الولايات المتحدة الأمريكية أو في بريطانيا المنتمون هم الذين يحكمون لا غيرهم.

فالحزب الجمهوري أو الديمقراطي في أمريكا هو الذي يرشح رئيس الجمهورية، ويشكل مجلسي النواب والشيوخ، وفي بريطانيا يحكم حزب العمال أو حزب المحافظين.

والحكومات التي تحارب التطرف والإرهاب وتصف الإسلاميين بالإرهاب والتطرف، إنما هي تمارس التطرف من حيث لا تشعر عندما تمنع المنتمين للتيار الإسلامي من المشاركة في صنع القرار.

وأخيرا فإنه في حال المشاركة في اتخاذ القرار سواء للمنتمين للتيار الإسلامي أو غيرهم من التيارات الأخرى، فإنهم يشاركون الحكومة في تلك القرارات التي تصب في النهاية للمصلحة العامة، ومن مصلحة تلك الحكومات حماية نفسها من الانتقادات التي توجه لها عندما تفسح المجال لها للمشاركة في البناء واتخاذ القرار.■

والله الموفق !!

عبد الرزاق شمس الدين

دهن
عود وبخور

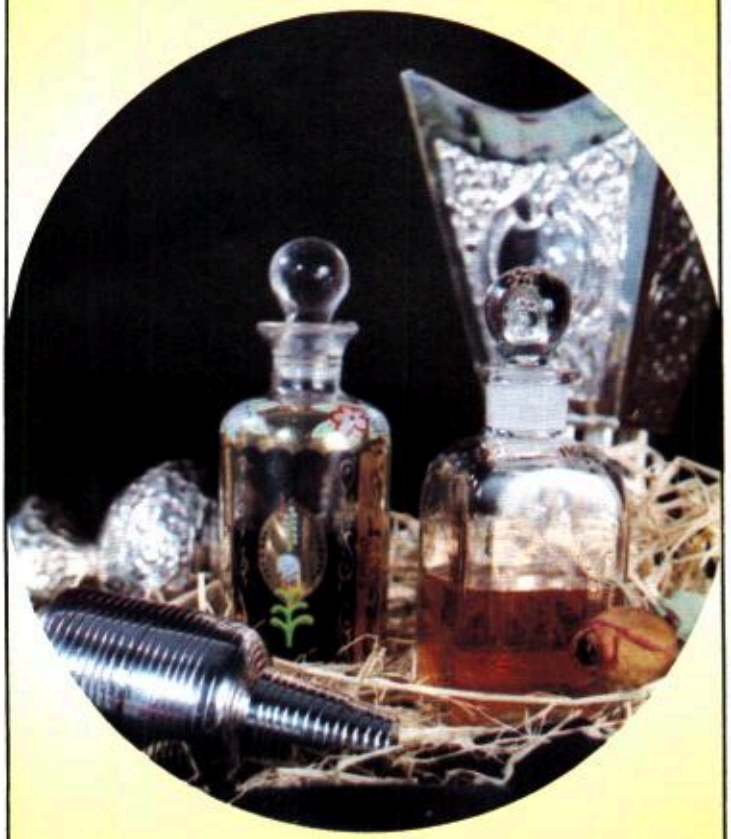

خلطات الشايع
المتنوعة والمتميزة

الشايع

أكثر من خمسين عاما خبرة في مجال العطور

معارض الشايع للعطور	النقرة	الفروانية	السالمية	الفحيحيل	الشويخ	جمعية
	مجمع النقرة الشمالي الميزانين	مجمع مناور الأرضي	ليل جاليري السرداب	مجمع العنود السرداب	تروفاليو	الروضة التعاونية الميزانين

الكويت - سوق المسيل - قسم الجملة - هاتف 2405566 فاكس 2404466

مجلس الأمة يحسم مشكلة التدخين في الكويت

قانون منع التدخين في الأماكن العامة جاء لحماية صحة الفرد والمجتمع

لجنة مكافحة التدخين بصدد تنفيذ مشروع متكامل مع وزارة التربية لتوعية التلاميذ عن طريق المناهج الدراسية والأنشطة المدرسية

■ منها تبدأ المشاكل والآلام المتعددة!

تحقيق: هشام الكندري

أصدر مجلس الأمة القانون رقم ١٥ لسنة ١٩٩٥ في شأن مكافحة التدخين، ومما جاء فيه حظر زراعة التبغ واستيراد بذوره، إلا للأغراض العلمية، وحظر صناعة جميع أنواع السجائر واستيرادها للبلاد، وحظر التدخين في الأماكن العامة، وعلى العاملين في محلات الأغذية أثناء إعداد الأطعمة والمشروبات التي تقدم للزبائن، وضمن وسائل النقل العام أو الخاص، ويحظر الدعاية أو الإعلان عن السجائر وأنواع التبغ في البلاد، كما أصدر وزير الصحة قراراً وزاريا رقم ٢٢٣ لسنة ١٩٩٥م بشأن تحديد الأماكن العامة التي يحظر التدخين فيها.

ولذلك فقد قامت «المجتمع» بعقد لقاءات وتحقيقات مع المختصين في مكافحة التدخين للتعرف على الأسباب التي كانت وراء صدور هذا القانون، وشملت اللقاءات كلاً من: د.حسين المؤمن - رئيس قسم التوعية الصحية في وزارة الصحة، ود.مصطفى حيّات - رئيس لجنة مكافحة التدخين، والمحامي طارق الغانم، وفيما يلي نص التحقيق:

● **المجتمع: ما الأسباب التي دعت وزارة الصحة لتبني هذا القانون؟**

○ **د. حسين المؤمن:** التدخين ضار بالصحة، وتأثيره ليس على المُدَخِّن الذي يعاني من الإدمان ومشاكله بل يتعداه لغير المدخن ويسمى بالتدخين اللاإرادي (السلبي) وهو مزيج من الدخان يخرج من مقدمة السيجارة المشتعلة او الشيشة مع الدخان الذي يخرج من فم ورئة المُدَخِّن، وهذا المزيج يحتوي على أكثر من ٤٠٠٠ مادة كيماوية ضارة، منها أكثر من ٤٠ مادة مسببة للسرطان في جسم الإنسان والحيوان، فيتعرض غير المُدَخِّن إلى أضرار كبيرة نتيجة استنشاقه هذا المزيج، وتَبَنِّي وزارة الصحة هذا القانون جاء لحماية صحة الفرد والمجتمع.

● **المجتمع: هل كان لجمعية مكافحة التدخين دور في صدور هذا القانون؟**

○ **د. مصطفى حيات:** في البداية أود أن اقدم شكري وتقديري لرئيس وأعضاء مجلس الأمة، وكل الذين وقفوا مع إصدار قانون منع التدخين في الأماكن العامة، وقد كان للجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان دور بارز وكبير في التهيئة لصدور القانون سواء من أعضاء المجالس السابقين أو المجلس الحالي، وعلى رأسهم الدكتور عبدالرحمن العوضي، حيث بدأت نواة هذا القانون عن طريق إنارة وتوعية المجتمع والمؤسسات الحكومية بأضرار الإدمان، وانتشار التدخين بين الناس من خلال العمل المستمر، والمحاضرات، والندوات، والمؤتمرات، حتى ظهر هذا القانون، وسيكون للجمعية دور مماثل في توعية أفراد المجتمع بأضرار التدخين، وإقناع الناس بخطورة هذه العادة غير الحضارية.

ولجنة مكافحة التدخين بصدد تنفيذ مشروع متكامل مع وزارة التربية لتوعية صغار السن من أبنائنا في المدارس عن طريق المناهج الدراسية والنشاط المدرسي في تغيير سلوكهم تجاه إدمان التخدين والأضرار الصحية الناتجة من ذلك.

● **المجتمع: هناك تحرك من البعض ضد القانون، ويطرحون مقولة أن القانون يتعارض مع الحرية الشخصية، فما رأيكم في ذلك؟**

○ **د. حسين المؤمن:** نحن نعرف من يقف ضد صدور هذا القانون، لأنه جاء لصالح الفرد والمجتمع والأمة، وإذا كان هناك حرية شخصية، فلماذا لا يدافعون عن حرية غير المُدَخِّن الذي تعرض للتدخين دون إرادته، فالحرية موجودة للمُدَخِّن لكن دون الإضرار بحرية الآخرين، والعديد من دول العالم مثل أمريكا، وكندا، واستراليا، وبعض الدول الإسلامية أصدرت قرارا بمنع التدخين، ولم

■ د. حسين المؤمن

■ د. مصطفى حيات

يتباك أحد على الحرية كما يحدث عندنا.

○ **د. مصطفى حيات :** من الطبيعي عند صدور أي قانون جديد وجود معارضين له، وبالأخص الذين يحرمهم القانون منافع كانت متاحة، كالتجار، والشركات، والأفراد المُدخنين، وخاصة شركات التبغ، ومنع التدخين في الأماكن لا يتعارض مع مصالح الناس وحرياتهم الشخصية، لكنه يعطي الحماية لغير المدخنين، والحرية للمدخنين في ممارسة التدخين في أماكن خاصة لهم.

● **المجتمع : الا تعتقد ان القانون جاء متأخرا، وخاصة بعد انتشار التدخين بشكل ملحوظ؟**

○ **د. حسين المؤمن:** نعم.. القانون جاء متأخراً رغم تبيننا له عام ٨٣ و١٩٨٤م، ولكن نظراً لظروف معينة تأخر صدوره، فسبقتنا فيه دول الخليج، وبصدد القانون سوف نتداول الأمر، ونتمكن من التغلب على المشاكل، والقانون ليس هو الوسيلة الوحيدة لردع أضرار التدخين ومنع انتشاره، وإنما يجب التأكيد على أن التوعية هي الأساس، والقانون مساند لها، فإذا غابت التوعية، فالقانون لن يكون له تأثيره، فانتشار التدخين بين الشباب أصبح أمر خطير ينبئ عن وجود مشاكل سلوكية عديدة، ففي عام ١٩٧٩م كان التدخين بين الشباب لا يتعدى ١٤ إلى ١٦٪، وفي عام ١٩٩٥م أصبح التدخين ظاهرة عادية في أي تجمعات شبابية وصغار السن، وفي بعض المدارس الثانوية أكثر من ٦٠٪ من الطلاب يدخنون، والنسبة في تزايد مستمر، ولكنها تقل في الدول التي بدأت في حملات التوعية وإصدار القوانين والتشريعات لمكافحة التدخين.

○ **د. مصطفى حيات :** صدر القانون في الوقت الذي اقتنع فيه القياديون والمسؤولون عن صحة الفرد بضرورة إصداره، ليس لمنع المدخنين، ولكن للمحافظة على غير المدخنين أولا، وإنقاص عددهم في المستقبل، والمحافظة على الموارد البشرية المنتجة، وإقلال الصرف المالي على صحة الفرد نتيجة آثار التدخين.

● **المجتمع : هناك من يرى أن منع التدخين قد يُلجئ المُدَخِّن إلى أشياء أكثر ضرراً كالمخدرات وغيرها، فما مدى صحة هذا الراي؟**

○ **د. حسين المؤمن :** العكس هو الصحيح، من المعروف أن جميع المدمنين على المخدرات بدءوا هذه العادة قبل إدمان المخدرات، والسيجارة وسيلة للمخدرات، وليس العكس، كما أن السلوك السيئ يؤدي إلى سلوك أسوأ، وأن الإدمان عند المدخنين يزيد مع مرور تاريخ هذه العادة وعندما يُدخن سيجارة يسعى إلى الأخرى، حتى يصل إلى وقت يفكر أن السيجارة مع شيء آخر كالمخدرات أو الكحول وغيرها يزيد حالة الراحة عنده.

○ **د. مصطفى حيات :** لا أعتقد أن الإنسان الذي يُقلع عن التدخين سوف يلجأ إلى إدمان المخدرات، فنحن متفائلون بأن الذي سيتخلص من التدخين سيكون ذا صحة جيدة، والقانون لا يمنع المُدَخِّن من التدخين في أماكن خاصة بالتدخين، ويقف مع المُدَخِّن وغير المُدَخِّن، والهدف صحة الفرد والوقاية من الإصابة بأمراض العصر والسرطان.

● **المجتمع : ما موقع الكويت بالنسبة لمشكلة التدخين بين دول العالم؟**

○ **د. حسين المؤمن :** عندنا دراسات وأبحاث قمنا بها في الكويت تؤكد أن التدخين يسبب الكثير من المشاكل الصحية والاجتماعية وغيرها، والكويت تأتي ثاني دولة في العالم من حيث الاستهلاك.

وفي الكويت يوجد أصغر سن للتدخين في العالم، وحوالي ٨٠٪ وأكثر المدخنين بدءوا وعمرهم أقل من ١٨ سنة، ووجدنا نسبة لابأس بها في المرحلة الابتدائية، ونسبة عالية من البنات في المرحلة المتوسطة جربوا التدخين.

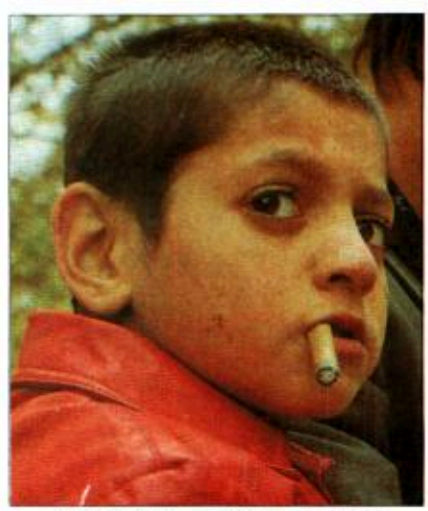
■ من يحمي هذا الصغير من هذا الخطر؟

وفي المستشفى الصدري أرقام وحقائق تقول: إن سرطان الرئة بين النساء زاد في الـ٢٠ سنة الماضية حوالي ٤١٨٪، وبين الرجال زاد بنسبة ١١٨٪، ومعظم مراجعي عيادة القلب من المدخنين وأعمارهم أقل من ٤٠ عاما، بل وإن هناك دراسة قام بها أحد الأخصائيين بعيادة القلب تؤكد أن عدد المصابين بالذبحة الصدرية ومشاكل القلب الخطرة أعمارهم أقل من ٢٥ سنة، ومتخصصين في الدول الصناعية يستغربون هذه الأرقام المذهلة، ويقولون إن الذين يعانون بمشاكل القلب في بلادهم وأعمارهم أكثر من ٤٠ سنة، ونحن بحاجة إلى دراسات تبين الهدر الاقتصادي في أماكن العمل وفترات الغياب ومعاناة الأسرة في وجود مدخنين فيها، والمُدَخِّن في الكويت يصرف بمعدل شهري من ١٥ إلى ٤٠ ديناراً كويتياً في شراء السجائر، علماً بأننا لا ننتج السجائر ولكن نستوردها، وكم من المبالغ تذهب في جيوب الآخرين نتيجة لمادة ضارة بحوالي ٧٠ مليون دينار كويتي، ونحن مكتوفو الأيدي.

○ **د. مصطفى حيات :** أعمار المدخنين في الكويت صغيرة جدا مقارنة مع الدول المتقدمة، وذلك لوفرة المال وعدم صدور القانون بعدم بيع السجائر لصغار السن ووجود جميع أنواع السجائر وتشجيع بعض الجهات على التدخين، كما في المقاهي الشعبية، والمطاعم، وفقدان القدوة بين أولياء الأمور، وعدم مراقبة الصغار في المنزل والمدرسة من أولياء الأمور والمدرسين.

ومن الطبيعي أن نجد أن مشكلة إدمان التدخين في ازدياد في دول العالم الثالث، والأمر غير ذلك في الدول المتقدمة مثل أمريكا، وفرنسا، وسنغافورة، والدول التي أصدرت قانون التدخين في الأماكن العامة، ومحاربة شركات التبغ في عدم زيادة نسبة النيكوتين في محتوى السيجارة الواحدة، وزيادة الوعي الصحي لدى شعوب هذه الدول بالنسبة للتدخين وآثاره السلبية على أمراض العصر.

● **المجتمع ما نسبة نجاح القانون؟ وهل سيلقى استجابة من المدخنين؟**

○ **د. حسين المؤمن :** نتوقع وقوع بعض السلبيات في بداية تطبيق القانون، ويمكن مع زيادة الوعي واستمرار جرعات التوعية للفرد والمجتمع سنتلافى السلبيات، وسيطالب كل منا أن تكون الأماكن العامة خالية من التدخين، وشعاره «ابدأ بنفسك وحاول منع الآخرين»، ومَنْ يُخالف القانون يُغرم ٥٠ ديناراً كويتيا،

وأؤكد على أن الجانب الإعلامي في التوعية مهم جدا.

○ **د. مصطفى حيات**: كل الذين وقفوا مع إصدار القانون يتفاءلون بتطبيقه بجدية ونجاح، وأن الجهات الحكومية المسؤولة عن تطبيق قانون التدخين جادة في تنفيذ وإنجاح القانون، حيث تم التعاون بين المسؤولين بوزارة الصحة ووزارات الدولة الأخرى في كيفية تطبيق هذا القانون في الأماكن العامة، وأنا شخصيا متفائل وأرى أن القانون سيطبق وينفذ كما حدث في كثير من القوانين كقانون النظافة وحزام الأمان المروري.

والإنسان العاقل الذي يتميز باستقلالية الفكر يعرف ما الذي يضر صحته وما ينفعه، إلا أن كثيرًا من المدخنين يعرفون أضرار التدخين، وكثير منهم سوف يستجيبون للقانون، وإذا تم توفير أماكن لهم لممارسة التدخين دون تعرضهم للغرامة المباشرة.

نظرة قانونية

توجهت «المجتمع» بسؤال للمحامي طارق الغانم حول قانون منع التدخين، ومدى تعارضه مع الحرية الشخصية للفرد، التي كفلها الدستور؟

وأجاب تطبيقا للقاعدة الشرعية التي تقول إنه: «لا ضرر ولا ضرار»، يُعلِّم الإسلام المسلمين بأن يلتزموا في مناحي سلوكهم المختلفة بعدم الإضرار بالآخرين،

الإحصاءات تؤكد أن الكويت ثاني دولة في العالم في استهلاك الدخان وفيها أصغر المدخنين في العالم

فحريات الأفراد في دائرة السلوك الإسلامي تحكمها هذه القاعدة بأن لا تتعدى هذه الحرية إلى الإضرار بالآخرين، ومما لاشك فيه أن التدخين مُضر بالصحة للمدخن، ولغير المدخن الذي يجالسه على السواء، وقد اثبتت الدراسات والنتائج العلمية صحة ذلك، بل إن بعض الدراسات تؤكد بأن الشخص غير المُدخِّن الذي يجالس المدخن قد يتعدى ضرره ويزيد عن الضرر الذي ينال المدخن نفسه من الدخان، فمثل هذا القانون الذي صدر بمنع التدخين في الأماكن العامة يعتبر تقنينا بمبدأ شرعي أصيل وهو «لا ضرر ولا ضرار» وتقنين لمبدأ الحرية المسؤولة التي يراعي فيها الفرد مصلحة الآخرين والمجتمع بوجه عام.

نظرة شرعية

وقد افتى علماء المسلمين بان التدخين حرام على ما يقتضيه ظاهر القرآن والسُنّة النبوية، والاعتبار الصحيح:

أما القرآن: فقوله تعالى: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة»، اي لا تفعلوا شيئا يكون فيه هلاككم، ووجه دلالتها: أن شرب الدخان من الإلقاء باليد إلى التهلكة.

أما في السُنّة: فقد ثبت عن رسول الله ﷺ انه نهى عن إضاعة المال وصرفه في غير فائدة، ومن المعلوم أن صرف المال في شراء الدخان صرف له في غير فائدة، بل فيه مضرة، ومن أدلة السنة أيضا، ما جاء عن رسول الله ﷺ «لا ضَرَرَ ولا ضرار»، فالضرر منفي شرعاً، سواء كان ذاك الضَرر في البدن أو في العقل، أو في المال، والمعلوم أن التدخين له أضرار بالبدن، وفي المال.

وأما الاعتبار الصحيح: الدال على تحريم شرب الدخان، فلأن شارب الدخان يُوقع نفسه فيما فيه مضرة وقلق وتعب نفسي، والعاقل لا يرضى لنفسه بذلك، وما أعظم ضيق صدر شارب الدخان إذا فقده، وما أثقل الصيام ونحوه من العبادات عليه لأنه يحول بينه وبين شربه..

نصيحة للمدخن

إن هذه السيجارة ذات الرائحة الخبيثة لاتستحق أن تلامس فم الإنسان المسلم الذي يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويحفظ القرآن الكريم، ويصلي فروضه جماعة، وأن الشهادتين أعظم من أن تنطق من فم يعبق بروائح السيجار، وأن القرآن أجل وأسمى من أن يحفظ في صدور جمع بين ثناياه دخاناً كثيفاً ومقززا يكرهه الخالق والخلق، وقد علمت اخي المدخن أن التدخين يؤدي إلى أمراض فتاكة، وينشر الوباء والأخطار بين الناس.■

تقيمه لجنة النشء بجمعية الإصلاح الاجتماعي

الحفل الختامي للأنشطة الصيفية

تحت رعاية وزير الشؤون والعمل السيد: أحمد الكليب أقامت لجنة النشء الإسلامي بجمعية الإصلاح الاجتماع حفلها الختامي للأنشطة الصيفية بمقر جمعية الإصلاح الاجتماعي بالروضة مساء الأربعاء ٢٧/ ٩/ ١٩٩٥م، وقد ألقى كلمة الوزير، وكيل الشئون السيد عبدالرحمن المزروعي، كما ألقى كلمة اللجنة عماد النهابة - رئيس اللجنة، وكلمة الناشئة عبدالله بريكان - من ناشئة محافظة العاصمة، وكان ضمن ضيوف الحفل يوسف الحجي - رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية، وعبدالله علي المطوع - رئيس جمعية الإصلاح، ود.عادل الفلاح، ود.ناصر الصانع، وحمود الرمي.

وقد كان عدد المشاركين في الأنشطة الصيفية أربعة آلاف مشارك بين ولد وبنت، وذلك بالتعاون مع لجنة الورود، ومركز المروج للفتيات التابعين لجمعية الإصلاح، ووزعت الجوائز على المشرفين القائمين على عمل الناشئة الفائزين في مسابقة القرآن، وشارك فيها ١٢٠مشرفا فاز منهم عشرة بالمركز الأول.■

هل نحن في حاجة إلى دار للأوبرا؟

الصيد

أوردت صحيفة «الوطن» في العدد «٧٠٤١» بتاريخ ١٨/ ٩/ ١٩٩٥م تحت عنوان «إقرار إنشاء أوبرا كويتية» الآتي: «إن مجلس الوزراء قد وافق في جلسته يوم أمس على إقامة وإنشاء مجمع ثقافي وحضاري، ويضم هذا المجمع مسرحا للدولة كما يضم دار أوبرا كبيرة تتسع لألف ومائتي شخص» انتهى.

التعليق

١ ـ «الأوبرا» لفظة أجنبية تعني رواية غنائية تعتمد على الغناء في كل حوار المسرحية مع مصاحبة الآلات الموسيقية في أكثر فصولها مع التمثيل والحركات التي تربط عناصر النغم والألحان والإيقاع والمناظر مع فصول الرواية، ونشأت في إيطاليا في نهاية القرن السادس عشر، وقلدتها مصر حيث أنشأت دارا للأوبرات عام ١٨٦٩م دون رضا أخيارها.

٢ ـ في إطار توجيه سمو أمير البلاد لتهيئة الأجواء للعمل على استكمال تطبيق الشريعة، وتطهير المجتمع من الشوائب فهل نحن بحاجة إلى إنشاء هذه الأوبرا؟

٣ ـ نحن بلد مسلم نؤمن بشرع الله وقرآنه الكريم، ونسمع لفتوى علمائه، فهل استشارت وزارة الإعلام أهل الرأي والحكمة والفتوى الشرعية في ذلك.

٤ ـ أن أهل الكويت ذوو صلاح وتقوى وإيمان، ولا يرضون لبلدهم أن يكون مقرًا لمثل هذا المكان الذي يُعصى الله ورسوله فيه، ولو سُئل أهل مساجده وجمعياته الخيرية، وكلية شريعته، ولجنته العليا لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، ومجلس أمته لرفضوا ذلك.

٥ ـ إن الدولة تعاني من عجز في الميزانية وتحاول تقليص ذلك بشتى الطرق ومنها محاولة فرض الضرائب على الشعب، فهل من المصلحة هدر مال الدولة في بناء الأوبرا أو تحويل هذا المال لبند اخر نافع لعموم الناس؟!.

٦ ـ إننا نقترح أن تحوّل أموال هذه الأوبرا إلى أحد المشاريع التالية:

- إنشاء مستشفى متكامل لمرضى القلب في الكويت.
- إنشاء المدينة الجامعية غير المختلطة.
- حل جزء من المشكلة الإسكانية.
- تصليح جسر بوبيان الذي دمره الغزو البعثي.
- تسديد دين المستدينين من الأسر المتعففة في بيت الزكاة.

٧ ـ ندعو مجلس الوزراء الموقر ووزير الإعلام ومجلس الأمة دراسة هذا الموضوع مرة أخرى والعدول عنه، فليس في الأوبرا إلا معصية الله ورسوله ونحن في بلد غني عن ذلك، والعودة للحق فضيلة، وأجدى من التمادي في الباطل.■

عبدالله سليمان العتيقي

متى تستفيق وزارة الإعلام؟

■ وزير الإعلام

كنا قد كتبنا في بعض الأعداد السابقة عن موضوع الصور العارية الخادشة للحياء التي تنشرها بعض الصحف المحلية، وأكدنا على مسؤولية وزارة الإعلام في إيقاف مثل هذه التجاوزات المسيئة للدين وللأخلاق.

والظاهر أن القائمين على هذه الصحف اليومية لم يجدوا حسيبا أو رقيباً من وزارة الإعلام على ذلك فهم ربما يعتقدون أن ما يُنشر ويعرض مباح في حدود القانون!!

وإننا إذ نكرر نداءنا لوزارة الإعلام بمراقبة ومتابعة ما ينشر من مثل تلك الصور، فإننا ننطلق في ذلك من ضوابط وأحكام الشريعة الإسلامية، والأعراف الكريمة للشعب الكويتي التي ترفض هذا الابتذال في النشر الصحفي.

ولايمكن أن يزعم أحد أن نشر مثل هذه الصور يقع ضمن الحرية الشخصية لدى تلك الصحف، بل إنها بذلك قد تتعدى بالضرر، وتترك آثارها البغيضة على أبنائنا وبناتنا وتؤثر في سلوكياتهم وتربيتهم، وما تبنيه مؤسساتنا التربوية في سنوات قد تهدمه وسائل الإعلام في ساعات.

لذا فإننا نناشد السيد وزير الإعلام أن يقول كلمته في هذا الشأن، وأن لا يترك الحبل على الغارب، خصوصا لبعض الصحف الناطقة بالإنجليزية والتي تنشر يومياً صورها الفاضحة دون حياء.■

عبدالله عبدالرحمن

المجتمع الإسلامي

وإينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ اوطاني

يحيى عياش في الصحافة البلغارية

■ يحيى عياش

صوفيا : يوسف عثمان: شغلت العمليات الاستشهادية التي تنفذها حماس ضد الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين الصحافة البلغارية، وتحدثت عن العقل المدبر والمخطط المهندس يحيى عياش، ففي عددها الصادر بتاريخ ١٦/ ٩/ ١٩٩٥م، قالت صحيفة «٢٤ ساعة» اليومية والواسعة الانتشار «إرهابي عربي يحيل السلطات الإسرائيلية إلى قردة، المهندس الأسطورة يخلط قنابل حماس، ويجهز لها الانتحاريين، ولا تصطاده الفخاخ الإسرائيلية»، وتابعت الصحيفة: «بعد دقائق معدودة من عملية القدس الانتحارية والتي تحول على إثرها في صباح ٢١/ ٨/ ١٩٩٥ خمسة إسرائيليين إلى قتلى استدعى إسحاق رابين مسؤول مخابراته صارخا فيه وهو يرتجف من الغضب: أين عياش؟ إلى متى سيبقى يتجول تحت أنوف الاف مخبرينا؟» وتستمر الصحيفة: «يحيى عياش هو رقم واحد في لائحة المطلوبين لدى إسرائيل.. الفلسطيني الذي لا يصطاد، ورئيس جهاز الكوماندوز في حماس منذ ثلاث سنوات، وهو يراقص أجهزة الأمن الإسرائيلية، وفي ذمته ٧٠ يهوديا لقوا حتفهم على يديه، فكل جندي وشرطي إسرائيلي يحمل صورة الشاب العربي المولود في قرية رافات في الضفة الغربية عام ١٩٦٥م، من عائلة قروية»، وتضيف الصحيفة (منذ ثلاث سنوات والإرهابي رقم واحد في حماس يستغفل إسرائيل ومخبريها السريين، فهو يقف خلف اكثر العمليات دموية، في اكتوبر ٩٤ (٢٣ قتيلا في تل ابيب)، وفي يناير ٩٥ «٢٢ جنديا قتلوا في بيت ليد»).

ثم تتابع الصحيفة: «وماذا يقول جهاز الاستخبارات الإسرائيلية؟ المهندس ورفاقه في غاية الخطورة، فهم يتحركون على شكل قطعان الذئاب، ويتخذون قراراتهم باستقلالية كاملة عن قيادة حماس».

وتضيف الصحيفة: «ثلاث مرات على الأقل كاد الإسرائيليون يوقعون به، أخطرها في شهر إبريل الماضي»، وتختم الصحيفة: «الجنود الإسرائيليون مأمورون بعدم اتخاذ أي إجراء من شأنه أن يعرض حياتهم للخطر في حال تعرفهم على مكان يحيى عياش».■

من سيحسم الاستحقاق الرئاسي في لبنان

■ الرئيس الهراوي

لبنان : رامز الطنبور : رغم اكتظاظ الساحة اللبنانية بالمواضيع الساخنة بين أركان الحكم، يبرز موضوع الاستحقاق الرئاسي على ما عداه من شؤون، ويكاد يسيطر كليا على الحركة السياسية في البلاد لولا الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة حيناً والمتقطعة احياناً على الجنوب والبقاع الغربي.

مصادر مطلعة ترى أن الموقف من الانتخابات الرئاسية المقبلة لم يتضح بعد، ذلك أن القوى الناخبة خارج الحدود اللبنانية (دمشق - واشنطن) لم تتفقا فيما يبدو على قرار نهائي لجهتي التمديد أو التجديد للرئيس الحالي إلياس الهراوي، أو لجهة انتخابات رئاسية جديدة يخسر معها الرئيس الهراوي فرصة العودة لكرسي الرئاسة نظرًا لأن الدستور اللبناني لا يسمح بالتمديد ولا بالتجديد.

وهكذا تعود الكرة إلى المجلس النيابي اللبناني القادر على تعديل الدستور، والذي صرح رئيسه نبيه بري إثر عودته من دمشق أن المجلس سيد نفسه، وأن الاستحقاق الرئاسي سيتم في موعده، وأوحى بري أن دمشق (الناخب الأكبر) لم تحسم موقفها بعد لمصلحة التمديد أو الانتخاب.

أما الكتل النيابية والفعاليات السياسية في لبنان فتبدو متوازنة في مواقفها من التمديد، فهناك تيار عريض مؤيد يقوده رئيس مجلس الوزراء رفيق الحريري، وابرز مؤيديه الزعيم الدرزي وليد جنبلاط، وهنالك تيار واسع معارض يظهر فيه رئيس المجلس النيابي نبيه بري والمارونية السياسية الممثلة بالزعماء الموارنة في خارج لبنان، وبالخصوص البطريركي الماروني في بكركي حيث يسعى فريق من النواب والسياسيين الموارنة للدعوة للقاء في بكركي للتداول في الاستحقاق الرئاسي الذي يمثل الطائفة المارونية، ويعنيها بالدرجة الأولى في حين تعتبر فئة كبيرة من الموازنة انها غير ممثلة فعلاً في الدولة، وأنها مستبدة منها، وهذا بشكل خاص يعني الميليشيات المسيحية ورموزها التي ما زالت تُحرض على الوجود القانوني للقوات العربية في لبنان، في حين انها هلّلت للاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢م، الذي انتخب تحت حرابه رئيس الجمهورية اللبنانية بشير الجميل انذاك، وتلاه الرئيس أمين الجميل الذي وقّعت في عهده اتفاقية السابع عشر من مايو «أيار» مع العدو الإسرائيلي، والتي تم إسقاطها بفضل المقاومة الإسلامية في الجنوب.

وقد كان لرئيس كتلة نواب الجماعة الإسلامية الدكتور فتحي يكن رأياً مخالفا للمؤيدين والمعارضين، وذلك من خلال إصراره على إلغاء الطائفية السياسية من قمة الهرم إلى قاعدته ليحل محل ذلك وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، بصرف النظر عن طائفته، وضمن أصول دستورية لانتخاب رئيس البلاد من خلال استفتاء شعبي أو انتخاب نيابي.

إلا أن المُطّلع على الأوضاع النيابة يدرك أن الاستحقاق الرئاسي أصبح على نار حامية، وأن تفاهما سوريا - أمريكيا لابد أن ينضج قريبا، يأخذ بعيني الاعتبار إرضاء القوى المسيحية العازفة عن لعبة الحكم، وأن واشنطن كما يبدو من الأجواء العامة سوف تحرك من جديد

قضية المقاومة الإسلامية كإطار تخريبي للعملية السلمية يجب تحجيمها.

يبقى كل ذلك رهن الاستحقاقات الكبيرة في المنطقة، والتي لليد الإسرائيلية فيها المساحة الكبرى، فهل تدخل «إسرائيل» من وراء الكواليس كناخب آخر في الاستحقاق الرئاسي، أم أن هذا الاستحقاق سيمر بسلام؟ ■

«الرنتيسي يُعَذَّب حتى الموت

بيروت : المجتمع : اتهمت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» جهاز الاستخبارات الداخلي الإسرائيلي (الشين بيت) بتعذيب أحد أنصارها «عبدالفتاح الرنتيسي» حتى الموت.

وأكدت «حماس» في بيان موجه من فلسطين، ونُشر في بيروت أن الرنتيسي (٣٢ عاما) فارق الحياة في أحد السجون الإسرائيلية بعد سلسلة وجبات من التعذيب الهمجي، خاصة بعد أن حُكم على الرنتيسي قبل ٤٥ يوما بالسجن ١٥ عاما بتهمة الانتماء إلى كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لـ«حماس»، والذي تبنى عددا من العمليات الهجومية على الإسرائيليين في الأراضي المحتلة.

كما دعت «حماس» الأسرة الدولية وجامعة الدول العربية والمنظمات الإنسانية «للعمل بسرعة على إطلاق سراح المعتقلين من أبناء الشعب الفلسطيني، وتشكيل لجان دولية محايدة بهدف الضغط على سلطات الاحتلال الصهيوني لتحسين ظروف الاعتقال المأساوية التي يعاني منها الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني. ■

مفتي العهد الشيوعي يُحرض الحكومة البلغارية على المسلمين

■ نديم غيثيف

صوفيا : المجتمع: في عددها الصادر في ٢٢/ ٩/ ١٩٩٥م نشرت صحيفة «ستاندرت» البلغارية أن نديم غيثيف الذي كان مفتيا للمسلمين إبان الحكم الشيوعي، ورئيس مجلس الشورى الحالي، سيتقدم لوزير التربية بطلب افتتاح مدرسة في منطقة «مدان» جنوب بلغاريا لصد النشاط الأصولي في منطقة «الرودبي» التي يقطنها مسلمون من أصل بلغاري «يوماك» جاء ذلك في معرض كلمة ألقاها بمناسبة بدء العام الدراسي الجديد في مدرسة «نواب» الإسلامية في مدينة «شومن».

وقد أفادت الصحيفة بأنه توعد بتقديم أسماء ثمانية أشخاص من المنتمين لجماعة «الإخوان المسلمون» للحكومة البلغارية لطردهم، وذلك لمشاركتهم في التجمع الاحتجاجي الذي تزاسه فكري صالح حسن.

ويأتي هذا الهجوم من السيد غيثيف لدفع الحكومة لطرد العاملين في الجمعيات الخيرية في بلغاريا.

وعلى صعيد آخر اعترفت الحكومة البلغارية بالجواز الفلسطيني الجديد الصادر عن سلطة الحكم الذاتي في غزة، وتبعتها الحكومة الفنلندية. ■

«إسرائيل» تستعجل التطبيع الاقتصادي مع لبنان.. بضائع «إسرائيلية» في الأسواق اللبنانية

■ بضائع إسرائيلية

بيروت: جمال الدين شبيب:

محاولات «إسرائيل» لاختراق الأسواق اللبنانية بشتى الطرق والوسائل لا تزال مستمرة مستعجلة «التطبيع الاقتصادي» مستبقة إنجاز «اتفاقية السلام».

فلم تكتف سلطات الاحتلال الإسرائيلي، بإغراق أسواق المناطق المحتلة في جنوبي لبنان وبقاعه الغربي بالبضائع والمنتوجات الإسرائيلية، بل سعت هذه السلطات بجد لإدخال هذه البضائع والمنتوجات وتهريبها إلى داخل المناطق المحررة وتعميم توزيعها على مختلف المناطق اللبنانية.

ووفقا لمصادر أمنية لبنانية فإن السلطات اللبنانية تقوم منذ مدة بمراقبة عدد من المحال والمؤسسات التجارية الكبيرة التي يشتبه في أنها تروج للبضائع الإسرائيلية، وقد توصلت هذه السلطات إلى معلومات دقيقة عن هوية بعض الأسماء التي تمول هذه الأعمال وتقف خلفها ومنها أسماء معروفة في مجال الصيرفة.

فقد تكشفت تحقيقات السلطات اللبنانية عن وجود شبكة تتولى تهريب البضائع الإسرائيلية على أنواعها وإدخالها للأسواق اللبنانية، وبالفعل تمت مصادرة بضائع إسرائيلية قبل أسابيع من منطقتي زفتا والمصيلح في الجنوب، حيث عثر على كميات كبيرة منها فأوقف أصحابها ثم أخلي سبيلهم بعدما أفادوا أنهم اشتروا هذه البضائع على أساس أنها تركية أو يونانية المنشأ.

وكشفت التحقيقات أن عمليات تزوير تتم في قبرص وداخل «إسرائيل» وفي تركيا واليونان، وأشارت المصادر إلى صعوبة حصر وضبط طرق التهريب للبضائع الإسرائيلية إلى لبنان، خصوصا وأن بعض السلع يتم إدخالها عبر الأردن وبعض الدول الأوروبية على أساس أنها بضائع مصنعة في هذه البلدان، وبعد أن تتم إعادة توضيبها وتغيير الكتابات الموجودة عليها، ووضع كتابات أخرى فوقها أو في أماكن بارزة باللغة العربية أو التركية أو اليونانية، وهناك المعابر في المناطق المحتلة، ومنها تدخل بين الحين والآخر أنواع البضائع الإسرائيلية.

ووصول هذه البضائع إلى المستودعات اللبنانية وبكميات كبيرة أثار أكثر من علامة استفهام لأنه يتجاوز أي مردود مادي أو هدف مالي، إذ تباع هذه البضائع بأسعار رخيصة جداً نسبة إلى ما يقابلها من سلع محلية أو مستوردة من بلدان أخرى.

وهذا مما يؤكد أن المصلحة الأساسية لـ«إسرائيل تنحصر في «تهريب التطبيع» إلى لبنان، فهي لا تسعى لتسويق بضائعها بقدر ما تسعى إلى اختراق أسواق لبنان والذي مازال يحظر التعامل والتبادل التجاري معها بهدف إشاعة أجواء تشجع التطبيع المفروض، مستبقة اتفاقية «السلام».

ولا تزال السلطات اللبنانية تتابع تحقيقاتها للقبض على الرؤوس الكبيرة المتورطة في التهريب، وتزوير الكتابات على البضائع وتزوير الإفادات والأوراق الجمركية لخداع أصحاب المحلات الصغيرة، توصلا لمنع هذه البضائع في الدخول أساسا إلى الأراضي اللبنانية.■

بعد ٣ أشهر من العيش في أوهام الشرق أوسطية: الإعلان عن فشل تجربة «الكوشر» الأردنية

واشنطن: محمد دلبح:

انتهت بأسرع مما كان متوقعا تجربة «التعايش والتطبيع» مع الإسرائيليين في أسواق العاصمة الأردنية عمّان، حين انتهى أول مطعم «كوشر» في الأردن، وربما في الوطن العربي بأسره، وتحوّل بعد ثلاثة أشهر من بدء عمله كمطعم يسعى لتقديم أطعمة تتمشى مع التعاليم اليهودية ومحلّلة من الحاخامات اليهود، إلى مطعم يقدم فقط الوجبات العربية لزبائنه الذين انفضوا عنه منذ أن بدأ استبدالهم بيهود إسرائيليين لم يتجاوز عددهم يوميا أصابع اليدين.

ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل إن الشركاء: العربي والإسرائيليون في المطعم أصبح كل منهم يمسك بخناق شريكه، فالشراكة لم تعد ممكنة، لأنه كانت مبنية على أوهام بثها زعماء سياسيون بأن «اتفاقيات الصلح» ستجر معها السمن والعسل.

إن مطعم «اسطنبول» الذي يتسع لـ٤٠٠ زبون كان قد افتتح يوم الثامن شهر يونيو «حزيران» الماضي بقدر كبير من الدعاية تتناسب مع حجم الأوهام التي بثها الإعلام المتهافت على الصلح مع إسرائيل، وكان يقصد منه أن يكون «رمزًا» لمعاهدة الصلح الأردنية الإسرائيلية التي كانت وقعت في شهر أكتوبر «تشرين أول» من العام الماضي، والتي افترض موقعوها أنها ستفتح عهدا جديدا من الوئام والرخاء، لكن مات الرمز قبل أسبوع عندما تخلى مطعم اسطنبول عن وجبة الطعام المخصصة لليهود الذين يلتزمون بتعاليم صارمة حسب عقيدتهم في وجبات الطعام، ومثل هؤلاء عادة ما يحضرون أكلهم معهم أثناء زيارتهم للأردن كسياح.

وقد أظهرت عائدات المطعم طوال الشهور الثلاثة الماضية أن حفنة فقط من نحو ٦٠ ألف سائح يهودي تدفقوا عبر حدود الأردن الصحراوية طوال نحو عام كامل ترددوا على المطعم الذي لا يبعد سوى أمتار قليلة عن موقع السفارة الإسرائيلية في عمان، وقد اتهم خالد محمد علي - الشريك العربي في المطعم - شركاءه الإسرائيليين بعدم دفع حصتهم التي تبلغ ١٥ ألف دولار من تكاليف تطوير وإدارة المطعم.

وقال خالد وهو أردني من أصل فلسطيني: «إن شركائي الإسرائيليين تركوني عندما رأوا أن الشغل لا يسير على ما يرام، وأنني الآن أتحمل الديون، ولا أعرف ماذا أفعل»، أما اليهودي ينشاس سيلا، وهو أحد شركائه الثلاثة، فقد أنكر التهمة التي وجهها إليه خالد وقال إنه ينوي «تسوية النزاع سلميا»، وقال في مقابلة هاتفية أجرتها معه وكالة «أسوشيتد برس» من مكان إقامته في حيفا بفلسطين المحتلة: «إننا نريد أن نواصل العمل معهم، وخالد يشكو أنه لا يوجد شغل ولكن عندما زرناه لم يكن هناك طعام في الثلاجة».

أما خالد محمد علي - البالغ من العمر ٢٩ عاما - والذي كان والداه هاجرا من قرية القباب التي تقع بين اللد والرملة بفلسطين المحتلة خلال عام النكبة الذي شهد قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م، فقد قال إن تأييده للسلام استمر أكثر من مشروع «الكوشر»، وهو لا يزال يعلق على جدار مطعمه صور الملك حسين والقدس.

ويحذر خالد محمد علي أهله وشعبه من العمل مع الإسرائيليين

دون ضمانات أو شروط، ويقول: «ينبغي على الأردنيين أن يحصلوا على ضمانات قبل أن يدخلوا في أي عمل مع أي إسرائيلي»، وأضاف أن بعض موظفي المطعم قاضوه لأنه لم يستطع أن يدفع رواتبهم، وقال: «إنهم الآن بلا عمل لأن عملهم مع الإسرائيليين أضر بسمعتهم، وأنا أيضا فقدت زبائني الأردنيين لأنهم فكروا أن المطعم أصبح وكرًا للإسرائيليين».■

وفد بنك التنمية الإسلامي في بيروت

■ رفيق الحريري

بيروت : المجتمع : زار بيروت وفد بنك التنمية الإسلامي ومقره المملكة العربية السعودية برئاسة مدير المعطيات فاروق يوسف، وعضوية علي الجوهري، ورامي محمود سعيد، والتقى معظم القيادات الحكومية الفاعلة وأبرزها رئيس الحكومة رفيق الحريري ووزير الدولة للشئون المالية فؤاد السنيورة بهدف متابعة المشروعات قيد التنفيذ الممولة من قبل البنك الإسلامي للتنمية في لبنان، واستكمال التقييم الأولي لمشروع كلية الهندسة في الجامعة اللبنانية.

تجدر الإشارة إلى أن المعطيات الممولة من قبَل البنك في لبنان بلغت حتى تاريخه ٨٧ مليون دولار أمريكي في قطاعات البريد والهاتف والصحة والتعليم، بالإضافة إلى معونات أخرى.■

لجنة الإغاثة الإنسانية المصرية توقف كفالة طلاب الأزهر لعدم وجود اعتمادات

■ طلبة اسيويون يدرسون في الأزهر

القاهرة : بدر محمد بدر: أوقفت لجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة الأطباء المصرية كفالتها لحوالي ١٠٥ من طلاب الأزهر الشريف الذين يفدون إليه للدراسة من الجمهوريات الإسلامية في آسيا، ومن البانيا، والفلبين، وأندونيسيا، وغيرها، منذ شهر أغسطس الماضي، وقال الدكتور أشرف أبو زيد - مدير عام لجنة الإغاثة - في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»: [إن كفالة اللجنة لبعض الطلبة الدارسين في الأزهر الشريف جاءت من منطلق تدعيم دور الأزهر في توفير فرص العلم لهؤلاء الطلاب، وكان هذا مرتبطا بوعود من بعض الهيئات الخيرية بتمويل هذا المشروع الكبير الذي شمل ١٠٥ من الطلاب لمدة عامين، كانت تتراوح الكفالة بين ٢٥٠ جنيه مصري للاعزب، و٥٠٠ جنيه للمتزوج (٧٥ - ١٥٠ دولاراً شهريا)]. وقال مدير عام اللجنة إن هذه الهيئات لم تف بوعودها فاضطرت اللجنة لإبلاغ الطلاب بوقف الكفالة قبل موعد وقفها بثلاثة أشهر، ووجه الدكتور أشرف نداءه إلى أهل الخير لمساندة مشروع طلاب العلم في الأزهر الشريف حرصا على مستقبلهم الدراسي، وعلى إعداد علماء صالحين لبلادهم للتوعية الإسلامية فيها.. ولجنة الإغاثة عنوانها: «القاهرة - ٤٢ ش القصر العيني».■

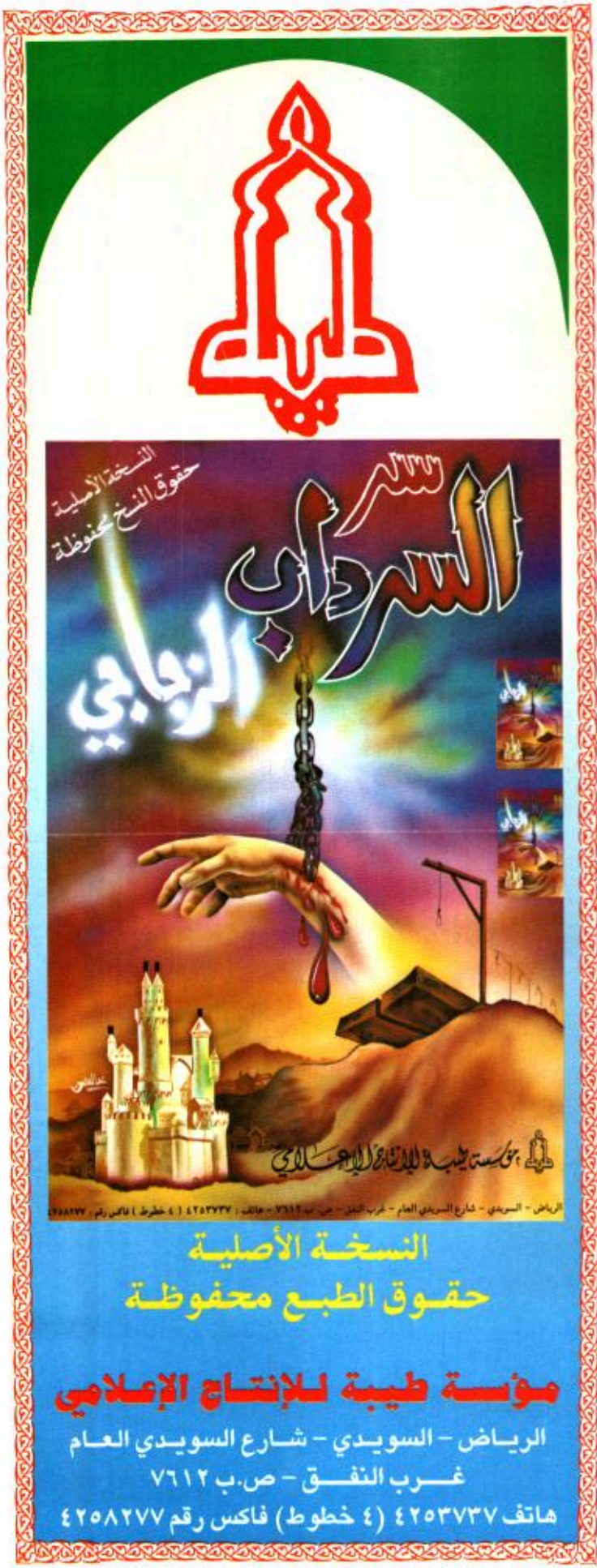

صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ودورهما في إفقار الشعوب

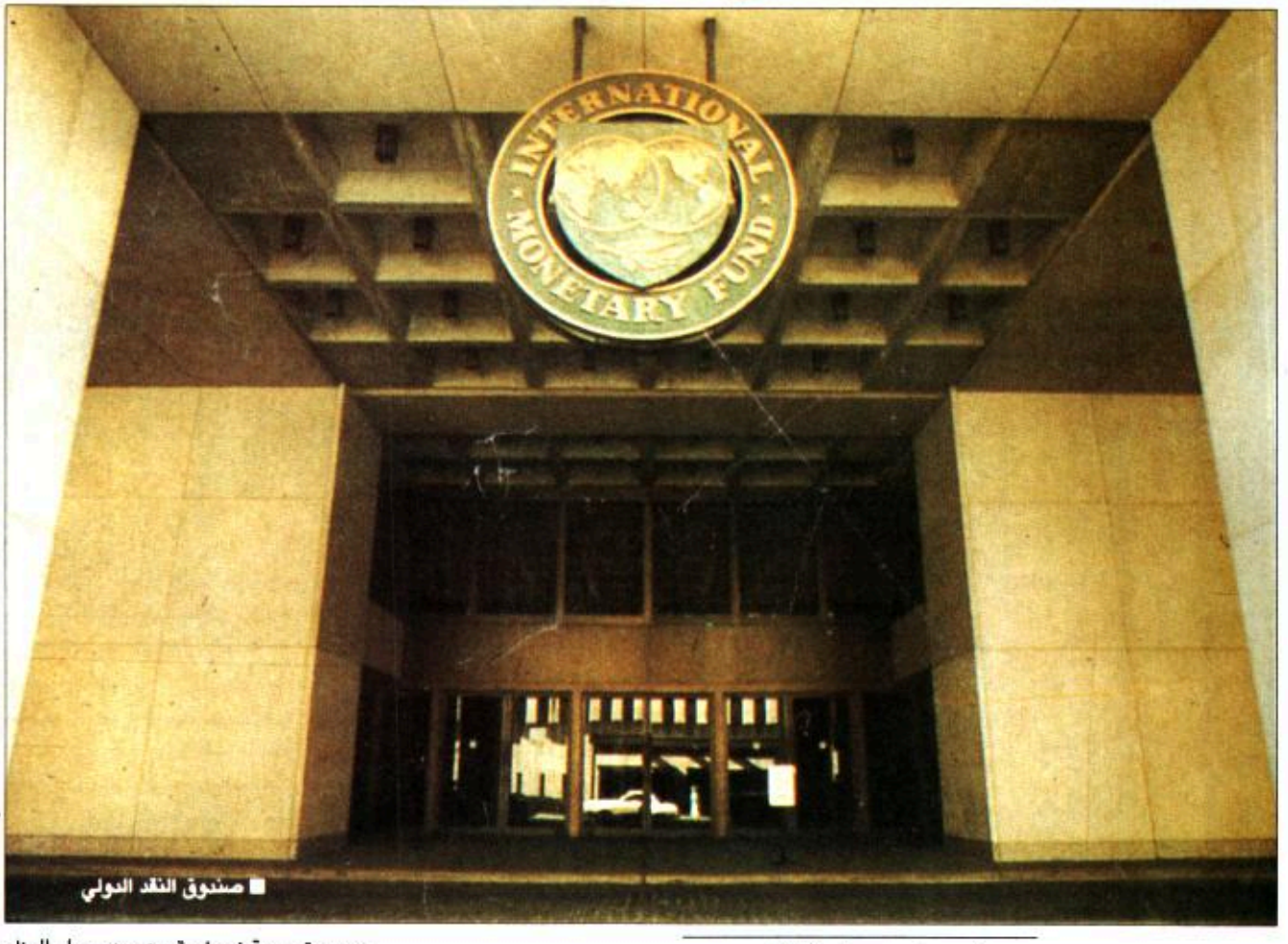

■ صندوق النقد الدولي

مونتريال: جمال الطاهر (*)

أكثر من خمسين عامًا مرت على تاسيس كل من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي خلال ندوة بريتون وودس التى دعت لها كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وذلك للنظر في أوضاع الاقتصاد العالمي في أعقاب الحرب العالمية الثانية والتخطيط لقيام نظام اقتصادي دولي أكثر عدالة وأثبت استقراراً.

ومنذ تاسيسهما في شهر يونيو ١٩٤٤م، تدير هاتان المؤسستان دفة الاقتصاد العالمي ومنه خاصة ديون ما يسمى بالعالم الثالث، وذلك ضمن دائرة واسعة جدًا من السلطات والصلاحيات التقريرية في تحديد السياسات الاقتصادية المطلوب هيمنتها في العالم والمفروض من طرف البلدان الفقيرة أو المفقرة.

(*) مدير مركز دراسات تنمية المغرب العربي، مونتريال، كندا.

وبعد تجربة نصف قرن من عمل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي تقف العديد من المنظمات غير الحكومية العاملة في مجال التنمية والتعاون الدولي، وكذلك العديد من المنظمات الأخرى النقابية وغيرها، لترفع بصوت عال ولكنه لا يكاد يسمع، صيحات فزع من مردود هاتين المؤسستين الذى لم ينتج طوال هذه المدة سوى المزيد من التفقير والانهيار الاقتصادي والبيئي والإنساني بشكل عام، وتطالب هذه الأصوات بإعادة النظر في مثل هذه المؤسسات في اتجاه إعادة تشكيلها بما يجعلها مفيدة ومساعدة للدول الضعيفة وليس مستغلة لها.

وتفيد وثائق البنك الدولي، أن هذه المؤسسة تحقق منذ سنة ١٩٤٧م أرباحًا طائلة متأتية في عمومها من خدمة الديون والقروض التي تمنحها للدول الفقيرة، ففي ما بين سنوات ١٩٨٠م و١٩٩٢م تجاوز العائد الصافي للبنك الدولي ١٧٢٪ من رأسماله، أي ما قيمته ١.٦ مليار دولار، وتقدر المرابيح والعائدات المجمعة للبنك الدولي لوحده ١٤ مليار دولار، وتمثل إفريقيا، أكثر القارات فقرًا في العالم، واحدًا من أهم عملاء البنك الدولي حيث تخرج من مختلف دوله في كل سنة ٢٠ مليار دولار لسداد الديون وخدماتها التي عليها تجاه البنك الدولي، وتشير تقارير البنك الدولي وصندوق النقد الدولي إلى أن هاتين المؤسستين تحصلان حاليًا على ٤٥٪ من الفائدة عن جملة ديونها للبلدان الإفريقية التي تبلغ ٢٩٩ مليار دولار، سنحاول في هذه الدراسة أن نتناول مفهوم وإشكالية الدَّين الخارجي لدول ما يسمى بالعالم الثالث ودور المؤسسات المالية الدولية في إشاعة الفقر وتهديد المجتمعات الإنسانية فقيرها وغنيها على السواء.

مفهوم المساعدة أو الدَّين

لا يزال بعض الناس يظنون أن المساعدات الدولية من طرف الدول الغنية ما هي إلا شكل من أشكال التضامن والكرم الدولي المنزّه، في حين أن قرائن عديدة من التاريخ والواقع تكشف الدور الحقيقي لهذه المساعدات كسلاح فعال للسياسة الخارجية للدول المانحة.. فقد سبق أن صرّح رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الراحل جون كينيدي قبل ثلاثين عامًا بأن «المساعدات الخارجية هي أسلوب تحافظ من خلاله الولايات المتحدة على وضع وإحكام نفوذها وسيطرتها على العالم تقيم بها شأن دول وأنظمة كانت على أبواب الانهيار أو الدخول في فلك الاشتراكية، واعترف أحد الاقتصاديين في وكالة الولايات المتحدة للتنمية الدولية (AID) (شينيري) بأن المساعدات الاقتصادية هي إحدى أدوات السياسة الخارجية التي تستخدم لمنع الظروف السياسية والاقتصادية من التدهور في الدول التي يكون في الحفاظ على حكوماتها القائمة فيها قيمة ومصلحة لنا»(١) بهذا وغيره من القرائن تتضح حقيقة هذه القروض باعتبارها نوعًا من الدعم يسند للحكومات المتلقية لمساعدتها على إيجاد بعض «الحلول» القصيرة الأمد لمشاكلها الهيكلية ومن ثم إعطائها نفس المصاعب الاقتصادية الخطيرة التي تواجهها، من جهة، كما أن هذه المساعدات تسهم في إيجاد فئة حليفة للقوى المانحة تتماشى من التدفق المستمر للمساعدات والاستثمار الخاص الأجنبي، من جهة أخرى.

أما عن مصارفها، عادة ما تعتمد هذه القروض لتمويل مشاريع استهلاكية وغير إنتاجية من شأنها تطوير البنية الاقتصادية والإنتاجية للدول المستدينة، كما تستخدم للقيام بإصلاحات شكلية وإنتاج سلع تجارية معدة للتصدير نحو الدول المانحة بالثمن والشروط التي تحددها هذه الأخيرة، وعادة ما تتعدد وتتنوع هذه الشروط، ولا يوافق على القرض إلا بعد دراسة الوضع السياسي الداخلي والخارجي ودرجة الانفتاح على الاستثمار الخاص الأجنبي، وعلى سجل التسديد والسياسة التصديرية..

أسباب الدخول في دوامة الديون

أما عن أسباب دخول الدول النامية في دوامة الديون فيمكن إجمالها في النقاط التالية:

١ ـ أن السياسة الإنمائية المتبعة في البلدان النامية هي سياسة منسجمة مع مصالح الدول الصناعية التي تعمل على تعميم أنموذج المجتمع الاستهلاكي في كل الدول والمجتمعات.

٢ ـ أن مؤسسات التمويل المحلية تعتبر حلقة في سلسلة التبعية، ذلك أن الدول النامية لا تسيطر على مقدراتها المالية المحلية إلا سيطرة سطحية، حيث تقوم وبتشجيع من المؤسسات المالية الأجنبية باستخدام أموالها في تنفيذ المشاريع التي تربط الاقتصاد المحلي بالشبكات التجارية الخارجية.

البنك الدولي وصندوق النقد الدولي يحصلان على فوائد من الدول الفقيرة مقدارها ٤٥٪ من قيمة الديون

٣ ـ جمود البنية الإدارية وانعدام فاعليتها، مما يدفع أجهزة «التخطيط» والسلطات الحكومية إلى طلب تدخل المؤسسات المالية الخارجية لتأمين حد أدنى من الاستمرارية في تنفيذ المشاريع.

٤ ـ تدني الإنتاج الزراعي الغذائي وتزايد عملية التمدين العشوائي، وهما عاملان رئيسيان يعمقان من التبعية من خلال استيراد المواد الغذائية لتغطية متطلبات السوق المحلية، وكذا استيراد التكنولوجيا الزراعية الخارجية من ناحية التجهيزات والأساليب الإنتاجية معًا.

من التداين إلى التكييف

ومع زيادة ثقل حجم الديون وفوائدها أعلنت ٢٢ دولة نامية في بداية سنة ١٩٨٠م عجزها التام عن أداء ديونها وفوائدها، وطالبت الدول والمؤسسات المانحة بإعفائها من هذه الديون أو تخفيفها أو على الأقل إعادة جدولتها، وانطلاقًا من حرص الجهات المانحة على استرجاع أموالها وفوائدها من جهة، وتواصل حاجة الدول النامية للدَّين الخارجي من جهة ثانية، أحدثت المؤسسات المالية الدولية في بداية سنة ١٩٨٠م برامج جديدة سُميت ببرامج الإصلاح الهيكلي والتكييف الاقتصادي عملت على فرضها على كل الدول النامية، وتهدف هذه البرامج أساسًا إلى دفع البلدان المستدينة إلى تسديد الديون المتخلدة بذمتها من خلال مباشرة نوعًا من الرقابة أكثر صرامة على اقتصاديات هذه البلدان، كما أصبحت القروض تُمنح ضمن شروط تفرض على البلد المستدين القيام بإصلاحات اقتصادية تدور أساسًا حول:

* خفض النفقات الحكومية وخاصة في القطاعات الاجتماعية.
* السيطرة على الأجور التي عادة ما تعني خفض الأجور.
* فتح السوق المحلية على السوق العالمية.
* تشجيع الاستثمار الأجنبي.
* التراجع المستمر للعملة الوطنية لتشجيع المنافسة في الصادرات.
* الانفتاح على السوق العالمية وتحرير القطاع العام.

وتقبل حكومات ما يسمى بالعالم الثالث العمل بهذه البرامج لسبب بسيط هو أنه ليس أمامها خيار آخر، فلتأمين الدعم المالي المتواصل، تعمد هذه البلدان المكبلة ابتداء بالديون إلى المزيد من التداين والقبول بكل شروط الجهة الدائنة، وقد ارتفع عدد الدول التي انحنت منذ سنة ١٩٨٠م أمام برامج وخطط التكييف الهيكلي الاقتصادي إلى أكثر من ٧٠ دولة، كما بلغ عدد هذه البرامج المعتمدة ٥٦٦ برنامجًا أو خطة، وبدل أن تساهم هذه المؤسسات في دعم استقرار الاقتصاد العالمي والاقتصاديات المحلية، فإن هذه المؤسسات تبدو المسئولة الأولى عن الركود وعدم التوازن اللذين يؤثران على الاقتصاد العالمي منذ مدة.

الفقراء أول من يدفع الضريبة

لبيان هذه الحقيقة يمكن أن نسوق أمثلة لبلدان من إفريقيا ومن أمريكا الجنوبية باعتبار أن بلدان هاتين المنطقتين من العالم هي أكثر البلدان عملا بتوصيات وسياسات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، ففي «مالي» مثلا، وبعد ١٢ سنة من الإصلاح الهيكلي وخفض قيمة العملة، نجد أن تكلفة الحياة في

■ الديون لا تزيد الدول الفقيرة إلا فقرا

هذا البلد قد زادت بنسبة ١١٧٪، أما في المكسيك، وبعد ١٣ سنة من التكييف والإصلاح الهيكلي نجد أن ٢٠٪ من القوى العاملة يعيشون البطالة، وأن ٤٠٪ يعملون أعمالا أقل من مستواهم، وأن أكثر من ٥٠٪ من السكان يعيشون تحت سقف الفقر، أما في ساحل العاج، فقد تراجع دخل المواطن بنسبة ٥٠٪ منذ سنة ١٩٨٠م، أما البرازيل التي تعتبر القوة الاقتصادية الثامنة في العالم والبلد الأولى المصدر في العالم للكثير من المواد الخام والمصنّعة فإنه لم ينج من نار الديون وخدماتها، ويعتبر ١.٥ من سكانه ١١٤ مليون نسمة أي ما يعادل ٢٣ مليون ساكن فقراء لا يقدرون على تلبية حاجياتهم الأساسية الدنيا من أكل ولباس فضلا عن النقل والسكن والتعليم والصحة، وتبلغ حجم الديون الخارجية للبرازيل لوحده ١٥٠ مليار دولار نتيجة عوامل عديدة منها التبذير الكبير للأموال وسوء التصرف والتخطيط، حيث توجد مشاريع ضخمة غير منتجة أصلا منذ سنوات عديدة، من جهة، وتقوم على تكنولوجيا مستوردة، من جهة أخرى، كان من نتائجها تقليص اليد العاملة في بلد يزخر باليد العاملة، وتذهب الأرباح المسجلة في بعض المشاريع لدفع الديون الخارجية وفوائدها بحيث لا يبقى مجال للاستثمار الذي هو عمود النمو الاقتصادي، أما في إفريقيا فإن كل مولود جديد يجد نفسه مدانا سلفا بمبالغ مالية لا يستطيع سدادها حتى ولو أمضى كامل عمره يعمل من أجل ذلك وهو ما يجعل ثقل حجم الديون نوعًا جديدًا من الاستعباد أكثر تدميرًا من الاستعمار المباشر وحسب إينيساف، يموت في كل سنة أكثر من ٥٠٠ ألف طفل بسبب أزمة الديون الخارجية التي تعاني منها دولهم.

ولسداد خدمة ديونها، تدفع حكومات الدول المستدينة بشكل عام إلى اتخاذ جملة من الإجراءات تفرض عليها محورة نشاطها الاقتصادي حول الإنتاج الموجه إلى التصدير بحثًا عن بعض العائدات من الدولار الذي يجب أن تدفع به وحده الديون وخدماتها، وقد كان من نتائج هذا المسار أن دفعت الدول المدينة للجهات الدائنة، وخاصة منها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، ما بين سنوات ١٩٨٤م و١٩٩٠م ما قيمته ١٧٨ مليار دولار دون أن يعني هذا أن اقتصاديات هذه البلدان قد تعافت بل إن الفقر قد زاد انتشاره فيها، فقد زاد منذ بداية تنفيذ برامج التكييف الهيكلي في سنة ١٩٨٠م عدد الفقراء في أمريكا اللاتينية من ١٣٠ مليون إلى ١٨٠ مليون في بداية التسعينيات، كما كان من نتائج هذه البرامج القضاء على التطور الحاصل في هذه البلدان خلال السنوات ٦٠ و٧٠، كما أن الفوارق قد زادت استفحالا ٢٠٪ من الأغنياء في القارة الأمريكية مثلا يبلغ دخل الواحد منهم ٢٠ ضعفًا دخل ٢٠٪ من الفقراء، في إفريقيا، ٢٠٠ مليون نسمة يعيشون تحت سقف الفقر من ضمن ٦٩٠ مليون إجمالي سكان هذه القارة، وتفيد الدراسات التقديرية في البنك الدولي أن عدد الفقراء سيرتفع بنسبة ٥٠٪ بحيث سيصل إلى ٣٠٠ مليون نسمة في حدود سنة ٢٠٠٠م، أما عن تأثيرات برامج التكييف الهيكلي عن البيئة والمحيط، فإنها هي الأخرى تبدو جلية نتيجة زيادة استغلال الموارد الطبيعية لتلبية حاجيات التصدير، ففي غانا مثلا، وهو بلد طيّع جدًا لأوامر البنك الدولي ففي الوقت الذي لم تعد تغطي فيه الغابات سوى ٢٥ من المساحة الإجمالية لهذا البلد، نجد أن إنتاج الأخشاب قد تضاعف ما بين سنوات ١٩٨٤ و١٩٨٧، ومع هذه الزيادة الكبيرة في الإنتاج التي قد تصبح معها غانا أول منتج للأخشاب في العالم، تشير العديد من الدراسات إلى احتمال القضاء على كل أنواع الأشجار في هذا البلد الإفريقي في حدود سنة ٢٠٠٠م.

ولا يقتصر الأمر على الفقراء في الدول النامية، بل إننا نجد أن متوسطي الدخل وضعاف الحال في الدول الغنية يواجهون نفس المصير وهو الفقر المتزايد والإقصاء الاجتماعي، ففي أمريكا الشمالية التي تعتبر أغنى منطقة في العالم توجد أعلى نسبة من الفقر ضمن البلدان المتقدمة، ففي كندا مثلا، نجد أن نسبة الفقر التي انخفضت إلى أواخر السبعينيات واستقرت خلال الثمانينيات، قد بدأت ترتفع منذ بداية التسعينيات فخلال العشرين سنة الأخيرة تراجعت هذه النسبة من ٣٥٪ في سنة ١٩٥٠ إلى ١٥٪ في سنة ١٩٨٠م لتعود للارتفاع من جديد خلال فترة الركود الاقتصادي التي عرفتها كندا مع بداية الثمانينيات، ففي ١٩٨٢ وعندما كانت نسبة الفقر في العديد من الدول الأوروبية أقل من ٩٪ نجد أنها كانت في كندا ١٢,٣٪ أما في مقاطعة كيباك، فإن هذه النسبة تبدو مرتفعة أكثر لتصل إلى ١٥.٤٪، وقد عرفت كيباك حسب إحصائيات سنة ١٩٩٠م ارتفاعًا في نسبة الفقر إلى ١٨٪ مقابل ١٤.٦٪ في كامل كندا، وتشير إحصائيات جديدة صادرة عن «إحصائيات كندا» إلى الخلل الكبير في توزيع الثروة وزيادة عدد الفقراء وتراجع سقف الفقر، فعن ١٠٠ كندي يعملون منذ سن ٢٥ إلى ٦٥ سنة نجد أن:

* ١٪ فقط يصبحون من الأغنياء.
* ٤٪ فقط لديهم كفايتهم من خلال ما يتلقونه من المعاش.
* ٥٪ لا يزالون يعملون لتأمين عيشهم.
* ٣٦٪ انسحبوا نتيجة الموت أو أي عامل آخر.
* ٥٤٪ يعيشون الفقر ويتلقون الإعانة من الحكومة أو من بعض المؤسسات الخيرية.

انطلاقا من هذه الإحصائيات نلاحظ أن ظاهرة الفقر بدأت تمس الآن متوسطي الحال أيضًا ولم تعد مقصورة على ضعاف الحال الذين قد لا يكون لهم دخل ثابت من عمل ثابت، فقد مر معدل الفقر في كندا من ٧٪ خلال السبعينيات إلى ٩٪ خلال الثمانينيات إلى ١٠٪ خلال التسعينيات، أما في مقاطعة كيباك فإنه يبلغ حاليًا ١٢٪.

وتشير بعض التقارير الصادرة حتى عن البنك والصندوق الدوليين إلى أن معدل النمو قد انخفض بشكل ملحوظ في البلدان التي تعمل ببرامج الإصلاح الهيكلي، في حين أن البلدان الأخرى التي لم تعمل إلى الآن بهذه البرامج قد حافظت على نسبة نمو معقولة(٢)، وقد مرت الديون الإجمالية للبلدان السائرة في طريق النمو من ٦٥٨ مليار دولار في سنة ١٩٨٠م إلى ما يقارب ١٧٧٠ مليار دولار خلال سنة ١٩٩٣م(٣).

المؤسسات المالية الدولية وضرورات إعادة التشكيل

تقوم هذه الدعوة بضرورة إعادة تشكيل النظام المالي والاقتصادي الدولي ومؤسساتهما على مرتكزين اثنين:

يتعلق الأول بطبيعة عمل هذا النظام ومؤسساته من حيث سلطة القرار وتوزيع الأدوار والصلاحيات، وقد يكون من المفيد جدًا الإشارة إلى أن الهياكل الداخلية للمؤسسات الدولية البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وروافدهما لم تخضع في يوم من الأيام إلى أي نوع من الرقابة أو المراجعة الخارجية، وهو ما يجعلها مؤسسات غير ديمقراطية، ففيما يتعلق بقاعدة التصويت داخل مؤسسات البنك مثلا، فإنها لا تعمل بقاعدة أن كل بلد يمثل صوتًا، وإنما تعتبر في تحديد الصوت حجم استثمارات أي بلد من البلدان الأعضاء في البنك الدولي، فبقدر ما يكون حجم الاستثمارات عاليًا بقدر ما يكون حجم أصوات هذا البلد أو ذاك أكبر عند التصويت، وتؤمن هذه القاعدة لبلدان مجموعة G7 التحكم في القرار من خلال استئثارها بأعلى نسبة من الأصوات، وتتحدث هاتان المؤسستان عن إمكانية انفتاحهما في المستقبل في حين أن المطلوب هو أكثر من ذلك بكثير، المطلوب هو إعادة تشكيلهما من خلال إعادة النظر في النظام المالي والنقدي العالميين، لا بد أيضًا من وضع حد لسياسة «سري للغاية» من خلال تمكين ما يسمى بشعوب العالم الثالث من الاطلاع على كل الوثائق الموجودة، وقد يضاف إلى هذا الدعوة إلى ندوة دولية جديدة حول الديون والنظام المالي الدولي، وذلك بهدف إيجاد نظام نقدي بديل قادر على تأمين الاستقرار الدولي من خلال مشاركة أكثر ديمقراطية لدول الجنوب المفقرة.

أما عن المرتكز الثاني فإنه يتعلق بالنتائج الكارثية لعمل هذا النظام وسياساته وبرامجه وخاصة منها برامج التكييف الهيكلي التي لم تزد العالم إلا تفقيرًا وتبعية وحروبًا، فكثيرًا ما يتوجب على هذه البلدان المرور قسرًا وبكل عنف من مرحلة الإنتاج للاستهلاك إلى مرحلة الإنتاج للتصدير، وهو ما يعني ضرورة الزيادة في إنتاج بعض المواد مثل البلاستيك والقطن والقهوة والجلود... التي يتجه سعرها في السوق العالمية منذ مدة نحو النزول، الشيء الذي يضطر هذه البلدان للزيادة أكثر في الإنتاج في محاولة للزيادة في حجم دخلها من العملة الصعبة، إلا أن الحاصل في الأخير أن هذه البلدان تجد أن دخلها من هذه السلع قد تراجع وانخفض أكثر لأسباب عديدة لا تتحكم فيها هذه الدول.

تقدم الولايات المتحدة المساعدات الخارجية لإحكام نفوذها وسيطرتها على دول كانت على أبواب الانهيار

ومن التوصيات المحورية «الإلزامية» في برامج التكييف الهيكلي رفع الدعم عن المواد الاستهلاكية الأساسية وعن الفلاحة وموادها، الشيء الذي تكون من نتائجه الطبيعية ارتفاع الأسعار المحلية وتراجع المقدرة الشرائية، وبالتالي إثقال كاهل المواطنين وخاصة منهم ضعاف الحال.

الأفق

لقد حقق الغرب مطمحه في الهيمنة على المجتمع الدولي حيث أصبحت دول العالم النامي أطوع لضغوط الدول الكبرى وأكثر استجابة لمؤثراتها وخاصة منها دول إفريقيا وجنوب آسيا التي ينتمي غالبها للعالم الإسلامي، فلقد أدت الأوضاع الاقتصادية المتأزمة لهذه الدول واعتمادها المتزايد على المساعدات الاقتصادية الغربية إلى خضوع حكومات هذه الدول إلى البرامج والسياسات المقررة والمفروضة من طرف المؤسسات المالية الشيء الذي حرمها بصفة تكاد تكون كلية في بعض الحالات من المحافظة على استقلاليتها السياسية والثقافية والاجتماعية.

رغم هذا النجاح الغربي في الهيمنة على جزء كبير من الاقتصاد العالمي، فإن الوجه الآخر للحقيقة هو أن قدرة الغرب في السيطرة على السياسة الداخلية للبلدان النامية قد بدأت تتراجع نتيجة عوامل عديدة منها أن حكومات هذه البلدان أصبحت تجد نفسها غير قادرة على إدارة شئون مجتمعات تزداد أوضاعها المعيشية والحياتية تعقيدًا يومًا بعد يوم، من جهة، وتتطور فيها حركات الاحتجاج والمطالبة بالتغيير والإصلاح الثقافي والسياسي، من جهة أخرى، يضاف إلى كل هذه الصعوبات الداخلية من واقع البلدان النامية تراجع قدرة الدول الغربية ذاتها بما في ذلك الولايات المتحدة على توفير المساعدات اللازمة لدعم أنظمة تفتقد الشرعية السياسية، كما تفتقد التأييد الشعبي وتنفق جزءًا كبيرا من ميزانياتها (المساعدات) على الأجهزة الأمنية، فلقد بلغ العجز في ميزان مدفوعات الحكومات الاتحادية الأمريكية رقمًا خياليًا(٤)، مما أدى إلى زيادة الضغوط الشعبية على الساسة الأمريكيين لتقليص حجم إنفاقهم الخارجي، إضافة إلى أن الغرب لم يعد يحتكر لوحده التقنية الحديثة (التكنولوجيا) والثروة النقدية بعد انتقال التقنية المتطورة ورؤوس الأموال الضخمة إلى مناطق أخرى من العالم لعل أبرزها دول شرق وجنوب آسيا(٥)، إن كل هذه العوامل الذاتية والموضوعية تزيد في تراجع القدرات الإنفاقية لحكومات الدول النامية التي تجد نفسها مدفوعة إلى عرض بلدانها واقتصادياتها وشعوبها على البيع بالمزاد العلني في سوق يتحرك فيها الرأسمال اليهودي بحرية تامة وضمن قدرات هائلة يمكن أن تتيح له لعب دور رئيسي في تشكيل الأوضاع الداخلية لهذه البلدان ومن ضمنها أغلب دول العالم الإسلامي وتحديد وجهة التغيرات المحلية لهذه المجتمعات التي لم يبق لها من خيار سوى التضامن فيما بينها لفرض مراجعة النظام المالي الدولي ومؤسساته.■

الهوامش

(١) تريزا هايتر «إمبريالية المساعدات الخارجية» ترجمة مجدي نصيف - دار ابن رشد - بيروت ١٩٨٩م.

(٢) Mohsin Khan, "the Macroeconomic Effects Of Fund Supported Adjustment Programs. Essays In International Finance, No 184, September 1991, Princeton, P. 47.

(٣) Cf Banque Mondiale, World Debat Tables 1993 - 94, Vol. 1 Washington Dc, 15 Dec mber 1993.

(٤) كالصين وتايوان وكوريا الجنوبية وماليزيا بالإضافة طبعًا إلى اليابان، حيث إن كل هذه الدول تمر بمرحلة انتعاش اقتصادي وتقني مستمر منذ عقدين ونيف، وقد بلغ معدل النمو السنوي في ماليزيا أكثر من ٨٪ طوال العقد الأخير.

(٥) معدل العجز السنوي في ميزانية المدفوعات الأمريكية يقارب ٣٠٠ مليار دولار، وذلك بالرغم من الجهود المبذولة منذ مدة لتقليصه، ويقارب حجم ديون الحكومة الفيدرالية الأمريكية ٤٠٠٠ مليار دولار.

كتاب خطير يفضح أساليب البنك الدولي في السيطرة على الدول الفقيرة

إمبراطورية البنك الدولي العلمانية

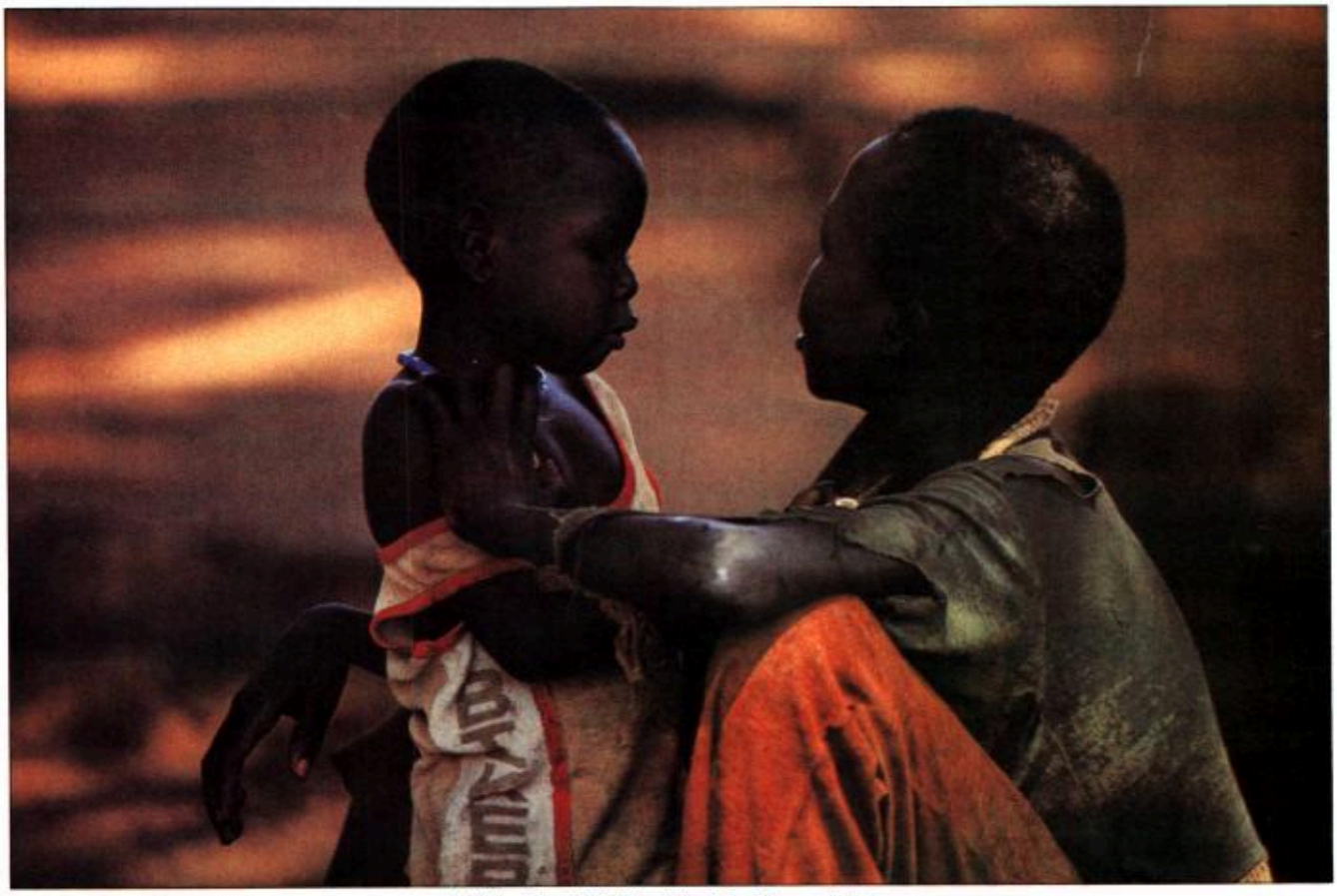

■ الشعوب الإفريقية .. الضحايا الرئيسية للبنك الدولي

عرض وتقديم: د. محمد عثمان محجوب

سوزان جورج.. كاتبة شهيرة في مجالات الدفاع عن الفقراء في العالم الثالث، وشئون البيئة، وهي مديرة مشاركة لمؤسسة TRANSNATIONAL INSTITUTE في أمستردام، هولندا، وتعمل مع عدد من المؤسسات غير الحكومية NGD وكذلك حركات السلام الأخضر مثل: GREEN PEACE INTERNATIONA، ولها مؤلفات عديدة تفضح أساليب الدول الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية في بسط نوع جديد من الاستعمار الاقتصادي والاجتماعي، مما ينتج عنه مزيد من الفقر والتأخر، وقد صدر لها عدة كتب منها:

١ ـ كيف يموت النصف الآخر (أي العالم الثالث «HOW THE OTHER HALF».

٢ ـ مصير أسود من الدَّين «A FATE WORSE THAN DEBT».

هي كلها تدور حول مسلسل القروض والديون، وكيف تقود في النهاية إلى إفقار شعوب العالم الثالث والعبث ببيئته، وخلق طبقة من صفوة المواطنين في كل قطر من تلك الأقطار المنكوبة لا يهمها ما يحدث في بلادها طالما أن احتياجاتها المادية مكفولة تحت أنظمة قمعية تُدار من قِبَل قوى خارجية، مما سنعرض له بشيء من التفصيل إن شاء الله.

صدر كتاب «الإيمان والدَّين» بمناسبة مرور ٥٠ عاما على مولد البنك الدولي WORLD BANK وصندوق النقد الدولي INTERNATIONAL MONETARY FUND، في مدينة بريتون وودز بولاية نيوهامشاير بالولايات المتحدة عام ١٩٤٤ بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبدأ منح أول قروض له عام

١٩٤٧م، كانت أغلبها موجهة للدول الغربية التي دمرت اقتصادها الحرب العالمية، ثم أعقب ذلك قروض للدول النامية عام ١٩٤٨م، وكان البنك وقتها يسمى البنك العالمي للتعمير والتنمية، وتبلغ جملة قروضه منذ بدأ الإقراض في عام ١٩٤٧م، وحتى عام ١٩٩٣م، ٢٣٥ بليون دولار أمريكي.

وأكثر دول العالم استفادة من تلك القروض هي: المكسيك، والهند، والبرازيل، وأندونيسيا، وتركيا، والصين، والفلبين، والأرجنتين، وكوريا الجنوبية، وكولومبيا، والمغرب، ونيجيريا.

والبنك خلاف صندوق النقد الدولي لا يعي جدولة ديونه ولا يلغيها، لأنه يسيطر على كل المؤسسات التي يمكنها أن تمنح قروضا، ويستطيع أن يؤثر عليها إذا فشلت دولة في تسديد ما عليها للبنك.

وبقدر مساهمة الدول المشتركة في البنك بقدر سيطرتها على مجريات الأمور فيه، فمثلاً في عام ١٩٩٣م، كانت الولايات المتحدة تسيطر على ١٧,٢٪ من Votingstook ، واليابان ٦,٦٪، ثم ألمانيا وفرنسا، ثم انجلترا، ولكل منهم ٥٪، في حين أن ٤٥ دولة إفريقية جميعهم يسيطرون على ٤٪ من المجموع.

وفي عام ١٩٩٤م استأجر البنك ٦٧٢ استشاريا وخبيراً كان توزيعهم كالآتي:

١٦٪ أمريكيون، و١٣,٧٪ فرنسيون، و٨,٨٪ لندنيون، وهكذا، ولكن لايوجد منهم أي واحد من الدول النامية - العالم الثالث، وبلغت ميزانية البنك للإدارة فقط ١,٤ بليون دولار.

رسالة البنك

ولكن ما هي رسالة البنك الدولي والتي من أجلها أنشيء؟

لعل في الخطاب الذي وجهه رئيس الولايات المتحدة آنذاك للمؤتمرين في نيوهامشاير تومئ إيماءة عامة للفكرة من وراء إنشاء البنك (ص ٢٦):

[على هذه المؤسسة أن تقنع القاعدة التي على أساسها يستطيع الناس أن يتبادلوا منافع الثروات الطبيعية في الكرة الأرضية، ونتائج عملهم وابتكارهم، إن المؤتمر سوف يختبر مقدرتنا على التعاون في السلم كما تعاونّا في الحرب].

ويقول اللورد كينز - الاقتصادي الإنجليزي البارز - والذي كانت له اليد الطولى في قيام البنك، محدداً أهداف البنك أن على رأسها تمويل إعمار أوروبا بعد الدمار الذي خلفته الحرب العالمية الثانية، ولكن - وهذا هو الأهم - «تنمية الموارد والمقدرات الإنتاجية في العالم أجمع مع التركيز على الدول النامية لرفع

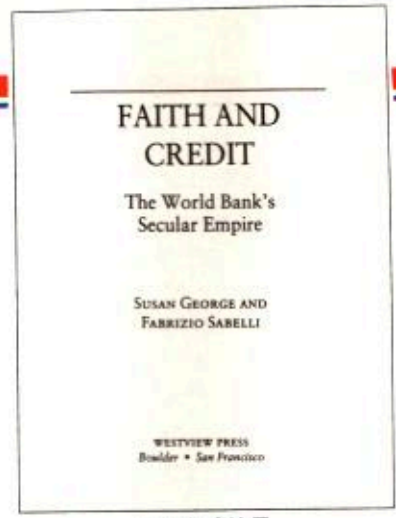

■ غلاف الكتاب

مستواها المعيشي وتحسين ظروف العمل في كل مكان حتى تكون تلك الموارد متاحة للجميع».

وسنرى بعد قليل أن كثيرا من التطلعات الإنسانية السامية لم يعمل بها، وأن ما كان يرجى من رفع المعاناة عن الدول النامية انقلب إلى عكس ما كان منتظرًا ولم يكن سوى شعارات للاستهلاك.

ماكنمارا وبصماته على البنك

المؤلفان يوضحان - من وثائق البنك نفسه، ومن مصادر موثوقة أخرى - أن كثيراً من تلك الطموحات لم تتحقق بل قد حدث العكس تماما، ويرجعان ذلك لفلسفة البنك ونظرته للعالم الثالث، وعلى شخصية رؤساء البنك وأهمهم على الإطلاق هو روبرت ماكنمارا، والذي امتدت فترة إدارته من ١/ ٤/ ١٩٦٨م إلى ٣٠/ ٦/ ١٩٨١م، وقد ترك ماكنمارا بصماته واضحة وعميقة على سياسة وفلسفة البنك إلى يومنا هذا، وروبرت ماكنمارا كان وزيرًا للدفاع إبان حرب فيتنام، وأعيد انتخابه مديرا للبنك مرتين، ولم يكمل الفترة، وكان قد سبقه في قيادة البنك أربعة رؤساء عملوا على إنفاق ما تزيد قيمته على ١٣ بليوناً من الدولارات لتمويل مشاريع في مختلف بقاع الكرة الأرضية، كان هؤلاء المديرون قبل ماكنمارا رجال أعمال وبنوك، وأخصائيين في صياغة المشاريع، ولم يكن يهمهم أمر الفقر والفقراء، حتى جاء ماكنمارا، وبدأ يتكلم عن مشكلة الفقر، حيث حدد في خطاب له عام ١٩٧٣م مفهوم الفقر المطلق بتعريفات عدة:

- هو تلك الحالة المعيشية المتدنية بسبب الجهل، وسوء التغذية، والمرض، والقذارة التي تحرم المصاب بها من الاحتياجات الأساسية.

- مستوى من المعيشة يستحيل معها تحقق الإمكانيات المولود بها الإنسان.

- مستوى من المعيشة يسيء إلى الاحترام الإنساني والمستوى الميعشي لـ ٤٠٪ من سكان العالم الثالث (ص ٣٨).

وفي النهاية نوه إلى اهتمام الديانات الكبرى بالإنسان، وإلى أنه منذ تلك اللحظة لم يعد مقبولاً ذلك التفاوت الكبير بين الفقر المدقع والغنى الفاحش، وأن مهمة التنمية المنوطة بالبنك هي إزالة تلك الفوارق، ولأول مرة تظهر مهمة مكافحة الفقر كهدف للبنك، والذي كان همه في الماضي هو توفير الكهرباء ووسائل المواصلات والاتصالات.

كان ماكنمارا يشع حماسا أخلاقيا يشبه الحماس الديني، ولكن خلف هذا الحماس كانت تكمن شخصية تحترم الأرقام، حيث قال: الأرقام هي «الغنى»، لقد كانت فلسفته هي مساعدة أكبر عدد من الناس، وماكنمارا هذا عندما كان وزيرًا للدفاع في عهد كيندي وفي بداية حرب فيتنام، كان هو الذي اخترع كلمة Body Corunt بدل عدد القتلى، وكان هو الذي ساعد على اختراع أسوأ آلات الحرب وأكثرها قتلاً للبشر وإبادة للطبيعة في تاريخ البشرية مثل النابالم، والقنابل العنقودية، ومادة أورانج «Orange» التي اخترعت لتزيل مساحات شاسعة من الغابات التي كان يختبئ داخلها العدو «القياتكونج» الفيتناميين، وكذلك كل أنواع التكنولوجيا التي تساعد على تعقب العدو على مدار الأربع والعشرين ساعة، والعدو يقصد بها المحاربين وغير المحاربين من أطفال ونساء وعجزة، هذا وقد أشاد ماكنمارا بالشركة التي أنتجت النابالم الذي يلتصق بالجلد ويحرقه تماما، لخدماتها للعالم الحر، وكانت فلسفته في حرب فيتنام هي إلحاق ضربات قاتلة متلاحقة وأليمة بالعدو حتى يرتدع ويوقف الحرب، وقد اتهمه كثير من معارضي حرب فيتنام بأنه يجب أن يعتبر مجرم حرب، كما أطلقت عليه جماعات الطلبة المناهضين لحرب فيتنام «جزار فيتنام»، وقد اعترف هو في كتاب له صدر حديثا بخطأ حرب فيتنام، وأن أمريكا فيها.

> سياسة التكيف الهيكلي تهدف الى اجبار الدول المحتاجة على تطويع اقتصادها وحياتها الاجتماعية والسياسية لسياسات الدول المسيطرة على البنك

وقد كان همه عندما استلم دفة البنك في عام ١٩٦٨م محاربة الفقر، ولذلك فقد تساءل في أول اجتماع له مع مساعديه: لماذا تقل معونات البنك عن بليون دولار سنويا في الوقت الذي توجد فيه دول محتاجة للمعونات؟ ثم طلب

قائمة بالمشاريع التي يمكن أن يمولها البنك، حيث لم تكن هناك حدود لما يمكن أن يصرفه البنك، وفجأة ارتفع عدد الموظفين بنسبة ١٢٠٪، وارتفعت سلفيات البنك من ١٠,٧ مليارات في الأعوام من ١٩٤٧ - ١٩٦٨م إلى ١٣,٤ ملياراً في فترة رئاسته الأولى وهي ستة أعوام.

هنا تكمن فلسفته، وهي أن مهمة البنك هي خلق عقود، وتمويل مشاريع في العالم الثالث، بغض النظر عن تأثير تلك المشاريع على اقتصاد وأوضاع الدول المستفيدة، فالمهم الأرقام: أكبر عدد من المشاريع لأكبر عدد من الدول، وبذلك صار الموظف يُقيَّم بكمية الدولارات التي أفلح في تسليفها، وقد أوضح ماكنمارا بأنه بقدر عدد المشاريع التي يبتكرها الموظف وبقدر ضخامتها وتكلفتها بقدر ما يكون مستقبل الموظف باهرا، وقد كان من نتائج هذه الفلسفة تشجيع الدول المدينة على قبول معونات لا تستطيع تسديدها بأية حال، وبروز ظاهرة أو سياسة برامج التكييف الهيكلي في كثير من دول العالم الثالث، والتي حطمت حياة الملايين، وذلك لأنها بنيت على افتراض خاطئ مؤداه أنه كلما كثرت المشاريع وارتفعت تكلفتها استفاد منها أكبر عدد من الناس، فقد برهنت الأحداث على أن تلك المشاريع أدت إلى زيادة الفوارق والتفاوت الاقتصادي بين طبقات الدول المستدينة، وخلفت مشاكل اقتصادية واجتماعية لم تكن موجودة أصلاً كبعض المشاريع في كينيا، والتي أدت إلى موت كثير من المواطنين، وموريتانيا التي أدت إلى تعميق العبودية بين العمال وأصحاب العمل.

معنى التكييف الهيكلي

ولابد من وقفة لشرح معنى التكييف الهيكلي لأن هذه السياسة هي محور فلسفة البنك الدولي، وهي السبب الأساسي في شقاء كثير من دول العالم الثالث.

تتلخص هذه السياسة في توجيهات إلى الدول المستدينة الغرض منها اعتناق أفكار السوق الحر دون أي اعتبار لآثار تلك السياسات على المجتمع أو البيئة أو الأفراد، ونُجمل هذه التوجيهات فيما يلي:

١ - خصخصة المؤسسات التي تديرها الدولة مع تشريد أكبر عدد من موظفي الدولة، مما يزيد في حدة البطالة، وانحطاط مستوى الخدمات في وزارات الخدمات وهي الصحة والتعليم والمواصلات.

٢ - تشجيع تصدير المواد الخام، وتشجيع الصناعات التي تنتج المواد للتصدير حتى يحصل البلد على عملة حرة، وكذلك تشجيع استيراد المواد المصنعة، وتحرير وتشجيع التجارة الخارجية بدون أي عراقيل.

٣ - إزالة أو تقليل الدعم للقطاع الزراعي، والمواد الغذائية، والرعاية الصحية، والتعليم.

٤ - تضييق السياسة المالية بزيادة أسعار الفائدة على الاقتراض بغية السيطرة على التضخم.

٥ - تقليص الرواتب خصوصا لذوي الدخول المتدنية.

ورغم فشل تلك الفلسفة - ليس فقط في إزالة الفقر أو التقليل من تأثيره، بل في زيادة الهوة بين الطبقات الغنية والفقيرة داخل الدول التي تأخذ معونات من البنك الدولي ومن الصندوق، وزيادة تراكم الديون عليها - نجد أن ماكنمارا ينسب ذلك الفشل إلى سوء إدارة حكومات العالم الثالث لأمورها الاقتصادية.

وهو عندما ينسب فشل سياسات التكييف الهيكلي إلى القلاقل والثورات الداخلية، فهو

خمسون عاما من الابتزاز

فرض المنتصرون في الحرب العالمية الثانية أشكالا مختلفة لهيئات وتجمعات يستطيعون من خلالها فرض سطوتهم وإحكام سيطرتهم على دول العالم النامي لاسيما دول العالم الإسلامي التي تقع في قلب خريطة العالم، وكان صندوق النقد الدولي الذي اتخذ المنتصرون قرارًا بإنشائه في أعقاب مؤتمر بريتون وودز عام ١٩٤٤م هو أحد صور الاحتلال غير المباشر التي ابتكرها الغرب بعد انتهاء احتلاله العسكري للمنطقة، فرغم أن المهمة الأساسية التي يجب أن يقوم بها صندوق النقد الدولي هي «مراقبة نظام نقدي يقوم على أسعار صرف ثابتة» إلا أن هذه المهمة قد اختفت تمامًا منذ أكثر من عشرين عامًا وأصبحت مهمة الصندوق السرية والعلنية الآن هي تحقيق أهداف الدول الكبرى - لاسيما الولايات المتحدة التي يقع بها مقر الصندوق، والتي تمول الجانب الأكبر من مخصصاته - في التدخل والتأثير المباشر في السياسة الاقتصادية للدول التي تعاني ضعفا اقتصاديا وقصورًا في مواردها المالية، وكذلك تقديم الدعم المصحوب بشروط مجحفة للدول التي لا تجد طريقًا لحل مشاكلها الاقتصادية، وقد استطاع الصندوق أن يُوقع في براثنه عشرات الدول النامية والفقيرة، وأصبح يتحكم بشكل مباشر في سياساتها ومواردها وحتى مؤسساتها الاقتصادية، وقد أشارت دراسات وأبحاث اقتصادية كثيرة إلى أن كل الدول التي تعاملت مع الصندوق قد تدهورت حالتها الاقتصادية بشكل يدعو للرثاء، لأن سياسة الصندوق تعتمد على امتصاص السيولة النقدية في الدول التي تقترض من الصندوق وتخضع لشروطه وتوصياته التي أشبه ما تكون - في رأي كثير من الاقتصاديين - بامتصاص الدم من الجسد، فهذه الشروط والتوصيات حولت كثيرًا من الدول الغنية إلى دول مدينة، وكثيرًا من الدول الفقيرة إلى دول أكثر فقرًا وعجزًا حتى عن تسديد فوائد الديون.

وقد أكدت على ذلك مجلة «جون أفريك» الفرنسية في تقرير نشرته عنها «العالم اليوم» في ٩٤/٨/٢١ فقد أشار التقرير إلى أن الدول الإفريقية التي تقع جنوب الصحراء الكبرى، والتي تتعامل مع الصندوق قد أصبحت مديونياتها الآن أثقل مما كانت عليه قبل عشر سنوات، ففي عام ١٩٨٥م كانت مديونيات تلك الدول ٦٣,٥ مليار دولار أمريكي، أما في نهاية عام ١٩٩٣م فقد وصلت مديونيات تلك الدول إلى ١٣٢,٥ مليار دولار، وذلك بسبب توصيات صندوق النقد وشروطه، وأكدت «جون أفريك» أن كل سياسات الإصلاح الاقتصادي التي فرضها الصندوق على معظم الدول الإفريقية التي خضعت لشروطه قد فشلت في برامجها وضربت مثالا على ذلك بدول كينيا ونيجيريا وغانا وكوت ديفوار وكل بلدان الفرنك التي تقع في غرب القارة الإفريقية.

وقد بلغ الوضع بثلاثين دولة من الدول الإفريقية المدينة للصندوق بأنها أصبحت عاجزة ليس عن تسديد الديون، وإنما عن تسديد فوائد الديون.

ولا يختلف الوضع المزري للمديونية الإفريقية كثيرًا عن الوضع العربي، فقد نشرت الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي الذي عقد في بيروت تقريرًا في مايو ١٩٩٤م ذكرت فيه أن المديونية العربية بلغت ١٩٤ مليار دولار، وذلك في نهاية عام ١٩٩٣م وتبلغ الفوائد المقررة على هذه الديون ١٨ مليار دولار وهو ما

ينسى أن تلك الثورات الداخلية ضد الأنظمة الفاسدة التي تسببت في الجوع والفقر، إنما هي ثورات ضد أنظمة حليفة وصديقة للولايات المتحدة نتيجة الفقر وتضخم الفجوة بين الأغنياء والفقراء (ص ٥٠).

ومشكلة ماكنمارا - والبنك الدولي - هو أنه بعد تحديد المشكلة، وهي أن كل دولة فقيرة تتسلط فيها صفوة قليلة - سواء كانت من الجيش أو المدنيين - هي التي تسيء الإدارة، وتجعل من الفساد ديدناً لإدارة تلك البلاد ومنهاجا يؤدي إلى الفقر في النهاية، بعد هذا التحديد للمشكلة يفشل ماكنمارا والبنك في حلها لسبب بسيط هو أن أمريكا وراء أغلبية تلك الأنظمة التي تفعل بشعوبها الأفاعيل التي تؤدي إلى القلاقل والإزعاج، ليس فقط لحكامها بل في المحصلة الأخيرة لأمن أمريكا، وبذلك يدخل ماكنمارا والبنك في بحر من التناقضات.

أسباب تخبط ماكنمارا

ثم تتساءل الكاتبة وتحاول أن تجد تفسيرا لهذا التخبط لرجل يعتبر قمة في المنطق وحصافة الرأي وتقول: هناك ثلاثة احتمالات لهذا التخبط:

الأول: ماكنمارا عرف تلك التناقضات وقرر أن يقف إلى جانب الحكام الديكتاتوريين.

الثاني: ماكنمارا تحقق من تلك التناقضات ولكنه أنس في نفسه القدرة على إجبار الحكومات على التخلي عن أنانيتها بتحويل أموال البنك إلى الفقراء.

الثالث: هو أن يكون ماكنمارا فشل في كشف التناقضات والتعرف عليها واعتقد - رغم دلالتها الدامغة - أن حكومات الـ ٨٢ دولة من دول العالم الثالث - وهي في أغلبها حكومات قهرية - يمكن أن تعود إلى القواعد الأخلاقية وتفهم أن: الغنى الفاحش والفقر المدقع أوضاع غير مقبولة.

ثم تقول الكاتبة: إذا كان الاحتمال الأخير هو في الواقع تفكير ماكنمارا، فإن هذا الأمر يدعو إلى الخوف والارتعاد، لأنه كان ذات يوم تحت إمرته جيوش أقوى دولة في العالم وأسلحتها النووية، وهو على هذه الدرجة من السذاجة والغفلة.

وبهذا يكون ماكنمارا الذي أقسم على أن يكون نصير المحرومين والفقراء في العالم على رأس المساندين لكل الحكومات التي لم تجن

■ الفقراء لا وزن لهم لدى البنك الدولي

يعادل ميزانيات دول عديدة، وأشار التقرير إلى أن ديون الدول العربية تمثل ٧٥٪ من إجمالي الناتج المحلي.

ويلعب صندوق النقد دورًا هامًا في ترسيخ هذه الديون ومضاعفتها وابتزاز الجانب الأكبر من مخصصات الدول العربية وثرواتها، وليس أدل على ذلك من الطريقة التي ظل يتفاوض بها الصندوق مع كل من مصر والجزائر حتى حوّل دولة مثل الجزائر كان من المفترض أن تكون واحدة من أغنى دول العالم بما تملك من ثروة نفطية هائلة إلى دولة وصلت ديونها الآن إلى ٥٢ مليار دولار، وقد فتح صندوق النقد الدولي خزائنه للجزائر فأفرط العسكر في الاستدانة حتى أصبحت ثروة الجزائر الطبيعية المتمثلة في النفط والغاز الآن مرهونة لعدة عقود.

أما مصر فقد وافقت في يوليو ١٩٩٤ على شروط صندوق النقد المجحفة وغير المنطقية والتي من أبرزها عدم قدرة مصر على حماية صناعاتها الوطنية، كذلك القبول بمبدأ تحقيق تخفيض سعر الجنيه مقابل الدولار والإسراع ببرنامج الخصصة، ذلك البرنامج الذي أشار كثير من المحللين الاقتصاديين إلى أنه سوف يؤدي إلى بيع المؤسسات الوطنية المصرية بثمن بخس، كذلك طلب الصندوق وضع احتياطات البنك المركزي المصري تحت رقابة الصندوق، وهذا يعتبر - في رأي كثير من المراقبين - مساسا بسيادة السلطات النقدية المصرية، كذلك طلب الصندوق إطلاق مد يده في سوق الصرف المصرية، وقد بلغ عدد دول منطقة الشرق الأوسط والدول الإفريقية التي أصبح صندوق النقد يتدخل الآن بشكل مباشر في شئونها العامة أكثر من خمسين دولة معظمها من الدول الإسلامية.

أما أخطر أساليب الابتزاز التي أصبح يمارسها صندوق النقد الدولي الآن مع الدول الإسلامية ليست فرض الخصخصة أو التحكم في سعر صرف العملات وأسعار السلع الضرورية والتوجهات السياسية للدول المدينة، وإنما وصل الأمر إلى درجة الابتزاز العلني لعقائد المسلمين وتوجهاتهم ومساعيهم لتحري الحلال والحرام في شئون حياتهم، وقد تمثلت أكبر صور هذا الابتزاز في الزيارة التي قام بها وفد من الصندوق إلى صنعاء في نهاية مايو وأوائل يونيو الماضيين حيث وضع الوفد توصيتين هامتين إلى الحكومة اليمنية، وذلك في مقابل منحها مساعدات تبلغ قيمتها ٢٨٠ مليون دولار على مدى اثني عشر شهرًا، أما التوصية الأولى: فهي كما جاءت على لسان خبير اقتصادي يمني ونشرتها وكالة الأنباء الفرنسية تتمثل في «الحد من نفوذ التيار الإسلامي داخل المؤسسات الحكومية»، أما التوصية الثانية: فهي «إلغاء قرار إنشاء البنك الإسلامي» الذي كانت الحكومة اليمنية قد وافقت مبدئيًا على إنشائه في شهر إبريل الماضي.

وقد أبدى بعض المراقبين تعجبهم من وضوح هذه التوصيات التي ربما تكون تمهيداً لأن يطلب الصندوق من الدول الإسلامية المدينة له والتي تسمح بنظام مصرفي إسلامي، وقيام بنوك إسلامية على أرضها أن تغلق هذه البنوك مستقبلا، كما فرض على بعض هذه الدول من قبل أن تصفي شركات توظيف الأموال وإلا حرمت من بركات الصندوق .. ولا زال في المستقبل مجال لمزيد من الابتزاز.■

أحمد منصور

شعوبها منها إلا الفقر المدقع، وهذه الفلسفة التي أرساها ماكنمارا في البنك لازالت هي الفلسفة التي يسير البنك عليها إلى اليوم، وهي سياسة التكييف الهيكلي، وهي تهدف إلى إجبار الدولة المحتاجة على تطويع اقتصادها وحياتها الاجتماعية والسياسية لسياسات البنك، والتي ليست في النهاية إلا سياسة أمريكا.

وقد برهنت تلك السياسات على مدى الأيام - على أنها الطريق الواضح لتحطيم اقتصاديات الدول وربطها - في صورة استعمار حديث - بعجلة الدول الكبرى وتحطيم مجتمعاتها سياسيا واجتماعيا.

والسمة الكبرى لهذا البنك هي: عدم اعترافه بأخطائه، ومحاولة إصلاحها كأنما هو هيئة دينية مسيحية، يتنزل عليها الوحي من لدن حكيم خبير.

ثم تقول الكاتبة (ص ٦٦) إن فرض سياسة التكييف الهيكلي على العالم هو في الواقع اختيار أيديولوجي ثابت يحفر مفهوم النظام العالمي الجديد بحروف على الصخر، وهو مفهوم يشبه النظام العالمي القديم - الاستعمار - والفرق الوحيد هو أن جنوده هذه المرة هم جحافل الاقتصاديين الجهلاء.

وحجر الأساس في استمرار هذه السياسة الخرقاء شخص مثل ماكنمارا يفيض ثقة بأفكاره وأخلاقياته، ويقود مجموعة من الأشخاص لا يجرءون على الاعتراض عليه لسبب بسيط هو أنهم يتقاضون رواتب وميزانيات لا يحلمون بها في أية وظيفة أخرى في العالم، وليس عليهم أية رقابة، ولا يحاسبهم أحد على تلك السياسات التي أغرقت الملايين في بحار من البؤس والفقر.

وتشير الكاتبة إلى فحوى رسالة دكتوراة في اللاهوت لأستاذ كندي يدعى «جون مايهيفيك» عنوانها «أصولية البنك الدولي» وهو يعني الأصولية بمعناها الديني، لأن الباعث على كتابته للرسالة ما لمسته الإرساليات والمنظمات الكنسية في دول العالم الثالث من نتائج سياسات البنك المدمرة، وحيث لاحظ الكاتب التشابه الواضح بين فلسفة البنك في التنمية، وآراء الأصولية المحافظة واليمينية المتنامية في دول العالم الغربي، فهو يقول: (ص ٩٣) إن هناك تطابقا واضحا في الطريقة التي قدم بها البنك الدولي فلسفة التكييف الهيكلي، وبين تفسير الأصوليين المسيحيين للإنجيل، فالبنك لم يرفض فقط البدائل الممكنة، ولكنه سعى خلال العقد الماضي لكي يضيق أي خيارات أخرى، يمكن أن تستعين بها دول العالم الثالث للتنمية، وهي في رأي الكاتب نفس الأساليب التي يتبعها الأصوليون المسيحيون، واليمين الجديد في المجتمعات الغربية، وهذا الرأي يشاركه فيه كثير من المفكرين المسيحيين (ص ٩٦ - ٩٧).

ويكتشف الكتاب النقاب عن تفكير وفلسفة البنك الحقيقية فيما يختص بنظرته للعالم الثالث الذي يفترض أن يكون هم البنك الأكبر هو إنقاذه من الفقر ومساعدته على اللحاق بركب الحضارة.

أخلاقيات البنك القذرة

وتتضح أخلاقيات البنك الحقيقية بصورة مرعبة من مذكرة كتبها «السير لورنس صمومرز Summers» وكان وقتها كبير الاقتصاديين ونائب الرئيس للتنمية الاقتصادية من ديسمبر ١٩٩٠ إلى إبريل ١٩٩٣م، ثم انضم إلى إدارة الرئيس كلينتون وكيلاً مساعداً في وزارة المالية، وكان مسؤولاً عن «تقرير التنمية في العالم» وهذا التقرير من أهم إصدارات البنك الدولي، وبما أن المذكرة كانت سرية وموجهة إلى صفوة مختارة من المديرين فهي بذلك تُقري فلسفة البنك الحقيقية دون رتوش!! يقول صمومرز Summers في الجزء الذي يختص بالصناعات القذرة «Dirty Industries» وهي الصناعات التي تتمخض عنها نفايات ضارة بالبشر والبيئة، ألا ترون أن على البنك الدولي تشجيع هجرة الصناعات القذرة إلى العالم الثالث؟ لدي ثلاث حجج لذلك:

أولا: عندما تلقى النفايات السامة في بلد متوسط دخل الفرد فيه ٢٠ الف دولار سنويا، ومتوسط عمره الحالي ٤٠ عاما، ويتوقع ٢٥ سنة أخرى، فإن الاقتصاد العالمي يتوقع دخلاً يساوي ٢٠ × ٢٥ يعني ٥٠٠,٠٠٠ دولار من هذا الشخص، في حين أن الفرد في العالم الثالث يتوقع أن يكون دخله على أحسن الفروض ٣٠٠ دولار في السنة، ويتوقع أن يعيش ١٥ سنة أخرى، ولذلك فهو لا يضيف إلى الاقتصاد العالمي سوى ١٥ × ٣٠٠ = ٤٥٠٠ دولار فقط بالمقارنة بالـ ٥٠٠,٠٠٠ دولار للشخص في الدول الصناعية، فإلقاء النفايات في بلد الثاني يشكل تصرفا منطقيا.

ثانيا: أن كثيراً من بلدان العالم الثالث تعداد سكانها منخفض جدا ودرجة التلوث بها منخفضة جدا أيضا، بما يعني أن هواءها وماءها أنقى من كثير من دول العالم الأول الصناعي، وبذلك يكون منطقيا إلقاء النفايات هناك حتى تلحق تلك الدول بدول العالم المتحضر في درجة تلوث بيئتها.

ثالثا: إن الشحاذين لا خيار لهم، فإذا أرادوا أن يأخذوا معوناتنا فيجب أن يقبلوا شروطنا، وهذا يقودنا إلى التساؤل عن صحة الادعاء بأن البنك الدولي كيان اقتصادي مستقل لا دخل له بالأمور السياسية؟ وعن مدى نجاح البنك في تقليص الفقر، وتضييق الفجوة بين الأغنياء والفقراء؟

> خبير في البنك الدولي يدعو الى تصدير الصناعات القذرة والنفايات السامة الى دول العالم الثالث

الهيمنة على الدول المدينة

في فصل كامل من الكتاب (الفصل السابع ص ١٤٢) توضح الكاتبة أن البنك يتدخل في الكيان الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لكل الدول المستفيدة من قروضه، وبدأ يفرض مفاهيمه الغربية على دول العالم الثالث متغاضياً عن إمكانية فشل تلك المفاهيم لتعارضها مع الأعراف والتقاليد المحلية، وعما إذا كانت تلك الدول مستعدة لتلقي مثل هذا النوع من الثورة السياسية، وكانت النتيجة ارتفاع معدلات الفقر، وزيادة الفجوة بين الفقراء وبين صفوة الأغنياء الذين يشكلون نسبة ضئيلة من السكان، وكان من نتائج ذلك أيضا إضعاف الدولة واستيلاء الأجانب على مقاليد الأمور فيها باسم البنك الدولي (كما حصل في بعض الدول العربية والإفريقية).

ولا يقتصر تدخل البنك الدولي على المؤسسات في الدول، بل يشير إلى دول أخرى مانحة للمساعدات بأن لا تساعد الدول التي لا تسمع الكلام، وتدريجيا تصبح تلك الدول محكومة بمؤسسات عالمية يسيطر عليها الكبار (السبعة الكبار) والجات، ومنظمة التجارة العالمية التي ستصبح وزارة التجارة العالمية، وصندوق النقد الذي سيصبح وزارة المالية العالمية، ويصبح البنك الدولي وزارة ما تبقى من ذلك.

وكما قال آدم سميث - أبو الاقتصاد - واقتصاديون آخرون لا يوجد شيء اسمه اقتصاد وصرف بدون أبعاد سياسية واجتماعية.

هذا عرض عام ومقتطفات من كتاب مهم جدا يكشف ماهية وحقيقة البنك الدولي وصندوق النقد الدولي كمؤسسات تكرس النوايا الاستعمارية والتسلطية للعالم الغربي، لتزيد من فقر دول العالم الثالث، وربطه بالعالم الغربي، بحيث تصير الدول الفقيرة مستعمرات جديدة، احتلت بالتبعية الاقتصادية لا بالجيوش والرصاص.■

كوسوفو.. تنتظر دورها بعد البوسنة

بقلم: أحمد منصور

«إن الوضع الراهن في كوسوفو خطير للغاية، وإن القوانين والإجراءات الصربية بلغت حد تقويض المعالم الثقافية للسكان الألبان المسلمين.. إن حقوق الإنسان تُنتهك في كوسوفو بصورة فظة في ما يتعلق بالألبان المسلمين، ولا وجود هناك لأي تطبيق للمعايير الأساسية للقوانين الدولية بهذا الشأن».

كان هذا ما أدلى به تاديوش مازوفييسكي - رئيس وفد الأمم المتحدة في نوفمبر ١٩٩٢م بعدما قام مع ١٩ موفداً دولياً بتقصي الحقائق عن أوضاع المسلمين الألبان قبل ما يقرب من ثلاث سنوات، بعدها قامت صربيا التي تفرض سيطرتها على كوسوفو بطرد ممثلي لجان حقوق الإنسان الدولية ومندوبي مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي، والمراسلين الصحفيين من كوسوفو، وفرضت طوقا أمنيا وحصاراً إعلاميا على المسلمين فيما واصلت مسيرة القمع، والاضطهاد، والاعتقال، والتعذيب، والطرد، والتهجير، وفي الوقت الذي كانت تقوم فيه بحملات الإبادة العرقية ضد المسلمين في البوسنة بدأت بحملات التطهير العرقي ضد مسلمي كوسوفو في مجالات العمل كلها، حيث طرد خلال السنوات الثلاث الماضية ٩٥٪ من العمال المسلمين من وظائفهم بتهمة الدعوة لانفصال كوسوفو عن صربيا، وتم إحلال موظفين وعمال صرب في أماكنهم، وأصبح مئات الآلاف من مسلمي كوسوفو لايملكون المقومات الأساسية لاستمرار الحياة، وقد واكب التطهير العرقي للمسلمين في مجالات العمل تطهير ثقافي وديني وسكاني، حيث قام الصرب بمحو بقايا آثار المسلمين الثقافية والدينية، خاصة المساجد، والمدارس، والمكتبات، والقلاع، والجسور.

تقع كوسوفو في الجانب الجنوبي الشرقي لصربيا، ويبلغ عدد سكانها مليوني نسمة، ونسبة المسلمين منهم ٩٠٪، فيما لا يزيد الصرب عن ٧٪، إلا أنهم يحكمون قبضتهم على كافة مقاليد الحكم والإدارة في كوسوفو.

وقد دخل الإسلام إلى كوسوفو على يد الفاتحين العثمانيين عام ١٣٨٩م، وكان سكان ألبانيا، وكوسوفو، والسنجق، والبوسنة والهرسك، من أبرز سكان البلقان الذين دخلوا في دين الله أفواجاً، وهذا ما جعلهم طيلة القرون الماضية هدفاً رئيسيا لحملات التصفية العرقية والاضطهاد الديني، سواء كان ذلك على أيدي الكاثوليك أو الأرثوذوكس، إلا أن الاضطهاد الذي وقع للمسلمين على أيدي الصرب، كان هو الأقسى والأفظع، حيث إنه لم يقف عند حد التطهير العرقي، وإنما تناول كافة أشكال التطهير التي تمحو هوية الإنسان، وتذيب كيانه، وليس هناك شيء أقسى على المسلم من أن يجد نفسه بلا هوية ولا كيان، خاصة مسلمي البلقان الذين انتزعوا أنفسهم من كافة هوياتهم العرقية السابقة، التي ينتسب لها سكان البلقان، وأصبح الإسلام هو هويتهم الرئيسية وصاروا هم «المسلمون».

ويعتبر مسلمو كوسوفو امتداداً طبيعيا لمسلمي ألبانيا من حيث اللغة أو الثقافة أو التقاليد، وبالتالي فقد مروا بمراحل تذويب الهوية الثلاث التي تعرض لها مسلمو ألبانيا، والتي بدأت في عام ١٨٩٧م، حيث فصلت المؤامرات الأوروبية ألبانيا وكوسوفو عن دولة الخلافة العثمانية، واستمرت هذه المرحلة حتى عام ١٩١٧م، ثم تلتها مرحلة التغريب التي استمرت حتى العام ١٩٤٥م، ثم مرحلة الإلحاد التي وصلت ذروتها عام ١٩٦٦م، حينما أعلن أنور خوجه أن ألبانيا أصبحت دولة ملحدة، فهدم المساجد والمكتبات، وأحرق المصاحف والكتب الإسلامية، وما قام به خوجه في ألبانيا مارسه تيتو في يوغسلافيا على مسلمي كوسوفو، إلا أن ذلك لم يصل إلى جذور الهوية الإسلامية التي سعى مسلمو كوسوفو إلى إحيائها بعد موت الديكتاتور تيتو في عام ١٩٨٠م، لكن أحقاد الصرب الدفينة كانت لمسلمي كوسوفو بالمرصاد، حيث بدأ الصرب عمليات التطهير والقمع ضد مسلمي كوسوفو بتخفيض درجات الحكم الذاتي الذي كانوا يتمتعون به، وراهن الرئيس الصربي الحالي سلوبودان ميلوسوفيتش حينما رشح نفسه لرئاسة صربيا بأنه سيجعل ألبانيا قطعة من صربيا، ولن يسمح للمسلمين فيها بأي نوع من أنواع الاستقلال أو حتى الحكم الذاتي، وبدأت مراحل القمع تزداد شيئا فشيئا، حتى وصلت اليوم تحت سمع العالم وبصره إلى مرحلة وجود أكثر من مليون مسلم من سكان كوسوفو لا يجدون قوت يومهم، بعدما شردوا من وظائفهم، وفُصلوا من أعمالهم، وأصبح كل مسلم في كوسوفو لا يأمن على نفسه من الاضطهاد والبطش الذي تقوم به الميليشيات الصربية المسلحة الآن في شوارع كوسوفو، حيث يتم اعتقال الآلاف بشكل عشوائي واحتجازهم فترات طويلة بتهمة التحقق من هوياتهم، وأنهم من سكان كوسوفو وليسوا من الألبان، وقد وصل الأمر إلى درجة اعتقال الدكتور إبراهيم روغوفا - الذي اختاره مسلمو كوسوفو رئيسا لهم في انتخابات أجروها في عام ١٩٩٢م عدة مرات على أيدي الصرب بدعوى التحقق من هويته، وقال روغوفا في حديث نشرته له «الحياة» في ٦/ ٩/ ١٩٩٣م: «قد يكون صعبا أن تصدق أنهم اقتادوني شخصيا عدة مرات إلى مراكز الشرطة الصربية وهناك قضيت ساعات حتى يتأكد المسؤولون فيها بأني لست أجنبيا... في الوقت الذي يعرفونني فيه حق المعرفة، فيراقبون كل تحركاتي وحتى أحاديثي، ورغم أن ما يحدث في كوسوفو للمسلمين يعلم به كافة المسؤولين الأوروبيين والأمريكيين ومسؤولي الأمم المتحدة وجمعيات ولجان حقوق الإنسان التي قام مسؤولون فيها بزيارات لكوسوفو، ونشروا تقارير دامية وإنذارات للمجتمع الدولي بالتحرك قبل انفجار الوضع هناك في أية لحظة، بما يُنذر بمذابح دموية ربما تكون أفظع مما حدث للمسلمين في البوسنة لسبب رئيسي هو أن مسلمي كوسوفو لا يملكون أية وسيلة للمقاومة، فيما يرسخ الصرب وجودهم العسكري بشكل يومي قوي، إلا أن أحداً لم يتحرك لإنقاذ مسلمي كوسوفو حتى الآن، بل إن فتيل الاشتعال قد وصل إلى مرحلة الخطر بعد قيام الصرب بترحيل آلاف الأسر الصربية التي طردها الكروات من إقليم كراجينا إلى كوسوفو، وذلك لتعديل التوازن السكاني لصالح الصرب، حيث يتكاثر المسلمون في كوسوفو خمسة أضعاف تكاثر الصرب، وهو ما يعتبر أعلى معدل نمو سكاني في أوروبا، وهذا الأمر يهدد بانفجار الوضع هناك في أية لحظة.

إن أي تحرك لإنهاء الصراع في البوسنة يجب أن يكون وضع المسلمين في كوسوفو والسنجق ومقدونيا واليونان على رأس أولوياته، وإلا فسوف يظل المسلمون في البلقان يدفعون الثمن.. ثمن أنهم مسلمون يعيشون في قلب أوروبا.■

أحداث البوسنة تتجه نحو الغموض.. والضغوط الدولية

■ مدفعية حلف الأطلسي استخدمت للدعاية ولم تغير شيئا من الواقع

سراييفو: أسعد طه

طوال سنوات الحرب البوسنية ظلت الرؤية واضحة لمتابعيها: عدوان صربي، واحياناً كرواتي على مسلميها، وموقف دولي متخاذل يسهم بصورة مباشرة في ترسيخ نتائج العدوان، ومواقف إسلامية تنوعت بين ما هو رسمي عبر البيانات والتصريحات والمساحات الأوروبية، وبين ما هو شعبي تم تنفيسه عبر الهيئات الإغاثية.

غير أن الأحداث في الأيام الأخيرة تتابعت بسرعة شديدة، وتداخلت الأوراق بشكل لم تشهده القضية البوسنية من قبل، ومهما حاول المحللون من تفسير واستقراء الأحداث وتشكيل توقعاتهم، فإنهم سيبقون بعيدا بصورة أو بأخرى عن الحقيقة لاعتبارات عديدة منها أن الكثير من أوراق اللعبة يتم تداوله الآن تحت الطاولة.

وفي كل الأحوال فإن ذلك لا يمنع من محاولة إعادة قراءة ملف الأحداث الأخيرة.

ماذا فعلت طائرات الأطلسي؟

ربما بدأ التتابع السريع للأحداث مع بدأ الجيش البوسني في الشهر السادس من هذا العام محاولة فك الحصار عن العاصمة بعد أن حشد حولها أعدادا ضخمة من المقاتلين البوسنيين قدرت بحوالي ثلاثين ألف مقاتل، ثم اقتحام الصرب للمنطقتين الآمنتين جيبا وسريبرينيتسا، ومن ثم تجميد العمليات العسكرية حول سراييفو، لتبدأ كرواتيا لاحقا في عملية واسعة وسريعة تنجح بعدها في تحرير الغالبية العظمى من أراضيها يعقبه تصاعد العدوان الصربي على المدن البوسنية إلى أن يشهد نهاية الشهر الثامن تلك المذبحة المروعة، عندما سقطت قذيفة صربية على منطقة مزدحمة في العاصمة لتودي بحياة ثمانية وثلاثين مواطنا، وليتحول الموقف الدولي جزئيا، وتباشر طائرات حلف الأطلسي قصف مواقع المليشيات الصربية بطريقة ربما يكون أدق وصف لها أنها الأعنف منذ أن مارس الحلف ضغوطا عملية على الصرب.

ويقال في تفسير هذا التحول المفاجئ أنه نتيجة ضغوط الرئيس الأمريكي الذي يحاول أن يجهض تصويت الكونجرس للمرة الأخيرة لصالح فك حظر التسلح عن البوسنيين، وحيث لايملك الرئيس الأمريكي الآن حق نقضه، وكذلك هذا التحول الإيجابي الذي تشهده فرنسا تجاه القضية البوسنية منذ تولي شيراك زمام الأمور.

ورغم أن القصف كان «الأعنف» حسب وصف التقارير العسكرية الصادرة من الحلف، إلا أن ذات التقارير ذكرت أن عدد الطلعات الجوية زاد عن ثلاثة الاف طلعة جوية لطائرات أقوى تجمع عسكري في العالم، غير أن هذه الغارات الوحشية على حد وصف الصرب لها لم توقع إصابة واحدة في صفوف الجنود الصرب، ولم يتم تدمير مدفع واحد من مجموع ستمائة مدفع تحاصر العاصمة، وما يمكن فهمه أن طائرات الأطلسي قصفت بالفعل أهدافاً لكنها صرفت جهودها إلى بعض الطرق ووسائل الاتصالات الصربية تجنبا لإحداث تدمير شامل في البنية العسكرية الصربية، مما يقلب ميزان القوى العسكرية في المنطقة.

ورغم الإصرار الشديد الذي أبدته القيادات الدولية المطالبة بسحب كافة الأسلحة الثقيلة من حول سراييفو، إلا أن الأمور بدأت لاحقا في التراخي، وأعلن عن التوصل إلى اتفاق غريب يسمح للصرب بالإبقاء على الأسلحة الثقيلة حول

تزداد على المسلمين

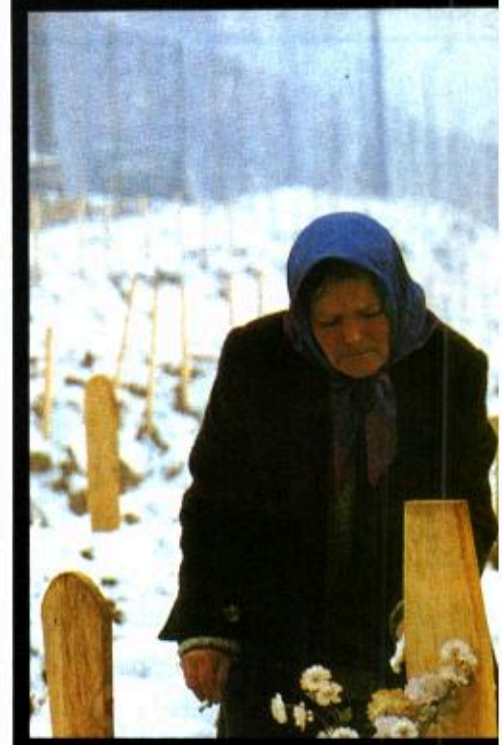

المسلمون ضحايا الجرائم الصربية والتواطؤ الدولي

سراييفو من عيار يقل عن مائة ملليمتر.

وعلّق رئيس الوزراء البوسني على ذلك غاضبا بأن كل المذابح الجماعية التي وقعت في سراييفو كانت نتيجة سقوط قذائف صربية ذات نفس العيار، أي أقل من مائة ملليمتر، والتي منح الصرب حق إبقائها حول العاصمة، وقال حارس إن حوالي عشرة الاف مواطن في سراييفو قد قتلوا بسبب هذه الأسلحة، وأعلن لاحقا أن الصرب سحبوا غالبية الأسلحة الثقيلة المتفق عليها، وزاد السيد اكاشي أن الصرب إما سحبوها أو دمروها، رغم أن الصرب أنفسهم لم يتحدثوا نهائيا عن تدمير معداتهم، وفيما يخص ما لم يتم سحبه من الأسلحة الثقيلة ذات العيار المتفق عليه، فإن الناطق باسم القوات الدولية فسر ذلك في بيان رسمي بأنه نتيجة نقص حاد في الوقود لدى الصرب لا يسمح لهم بتحريك أسلحتهم، وبدا العالم يهدأ بعد أن تعرض الصرب لضربة موجعة!!

انهيار مفاجئ للقوات الصربية

إثر ذلك بدأ الجيش البوسني سلسلة من عملياته العسكرية شاركت فيها أربع فيالق من مجموع خمسة، وفي غضون أيام قليلة كان الجيش البوسني يحرر ما يزيد عن أربعة الاف كيلو متر مربع من الأرض المحتلة أي ما يوازي تقريبا عشرة بالمائة من مساحة البوسنة والهرسك، واقتحم الجيش البوسني سريعا العديد من المدن والمناطق والمواقع الاستراتيجية الهامة.

وشاركت مليشيات كروات البوسنة في ذلك، وتدخل الجيش النظامي لكرواتيا المجاورة في العمليات العسكرية الجارية على قدم وساق، وكان من الطبيعي البحث في أسباب هذا التحول العسكري المفاجئ لصالح المسلمين.

وحسب تقارير المراقبين العسكريين المحليين فإن الضربات الجوية للحلف والتي انصرفت كما ذكرنا إلى طرق الإمدادات ووسائل الاتصالات أدت إلى حالة من الارتباك الشديد، أصابت القيادات الصربية، خصوصا وأنها تزامنت مع خلاف متفاقم بين القيادات السياسية والعسكرية للصرب، ثم بين صفوف العسكريين الصرب أنفسهم، وأحسنت القوات البوسنية استغلال هذه الحالة بخططها الجاهزة، والتي كانت على وشك أن تباشر بتنفيذها، حتى قبل أن تدخل تهديدات الناتو للصرب حيز التنفيذ.

وحسب مشاهداتي في المدن والمناطق المحررة، فإن حالتها تشبه حالات المدن التي حررت في كرواتيا، حيث لا تبدو آثار مقاومة عنيفة للصرب، مما افسح المجال أمام بعض المحللين الذين أشاروا إلى احتمال وجود اتفاق سري بين المسلمين والصرب، يقضي بأن ينسحب الصرب من بعض الأراضي لتبقى في حوزتهم ٤٩٪ التي حددتها خطة السلام الدولية، وتقول هذه التحليلات المتشائمة إن القيادة الصربية تمنت أن تخسر هذه الأراضي في حرب اصطناعية حتى لا تفقد مواقعها أمام التيار المتشدد في صفوف الصرب، وهو ما لقي تجاوبا لدى الطرف البوسني - حسب مزاعم هذه التحليلات - لرفع الروح المعنوية بعد سلسلة من الانتكاسات امتدت طوال ثلاث سنوات من الحرب.

والحقيقة التي لايجب إغفالها أن قدرات الجيش البوسني تحولت إيجابيا بشكل كبير، وسبق وأن أوردت «المجتمع» في تحليل سابق عندما سقطت سريبرينيتسا وجيبا، أن ما حدث هو مأساة إنسانية وليس نكسة عسكرية، وأنه أصبح للبوسنة جيش قوي يجب أن يحسب حسابه.

وفي كل الأحوال فإن الأيام القليلة القادمة ستلقي بعض الضوء في هذا المجال، خصوصا وأن الجيش البوسني والمليشيات الكرواتية يسيطرون على ٥١٪ من الأرض حسب البيان الرسمي للجيش البوسني، أي النسبة التي حددتها خطة السلام الدولية، وسيتبين موقف الجيش البوسني إذا ما واصل تحرير أراضيه، حتى وإن زادت عن النسبة المحددة بعد أن وعد رئيس الوزراء البوسني بذلك.

الكروات: نصف حليف ونصف عدو

وحسب الناطق الرسمي باسم الجيش البوسني، فإن الكروات يسيطرون الآن على ٢١٪ من الأرض مقابل ٣٠٪ تحت سيطرة البوسنيين، وتحدثت معلومات خاصة عن تفاقم الخلافات بين المسلمين والكروات، وتسعى القيادات البوسنية إلى حسم المسألة وحصر الخلاف.

وكان واضحاً أن هذه القيادات تبدي قلقها من مدى الدور الذي يقوم به الجيش النظامي لكرواتيا في البوسنة، وكان واضحاً أيضا تسابق الطرفين للحصول على مواقع أكثر أهمية واستراتيجية لكلاهما، بدلاً من تنسيق المواقف بينهما، وكان الجيش البوسني - على سبيل المثال - يسعى إلى ربط منطقة وسط البوسنة بمنطقة بيهاتش شمال غرب البلاد، حتى تظل مرتبطة جغرافيا بالأراضي الجغرافية الخاضعة للحكومة البوسنية، وحتى لا يتعرض الفيلق الخامس هناك للعزلة والحصار مرة أخرى (إذا ما نشب خلاف عسكري بين المسلمين والكروات مرة أخرى)، وكان الكروات من جهتهم حريصين على الا يمنحوا المسلمين الفرصة، أو تسابق الطرفان، المسلمون يهاجمون دوني واقف سعيا إلى يايتسا ومنها يفتح الطريق إلى بيهاتش، غير أن الكروات سارعوا إلى مهاجمة يايتسا، والطريف أن المليشيات الصربية وجدت نفسها في موقف صعب أمام الطرفين، فآثرت أن تمنح الكروات الفرصة، وانسحبت من يايستا لتركز جهدها في دوني واقف، والتي نجح الجيش البوسني في تحريرها، ولكن بعد أن انتقلت السيطرة في يايتسا من أيدي الصرب إلى أيدي الكروات.

وتشمل الخلافات أيضا إعادة اللاجئين إلى ديارهم المحررة، حيث يمنع الكروات المسلمين من سكان مدينة يايتسا والتي يمثلون أغلبيتها من العودة إليها، وامتدت الخلافات أيضا إلى المطار العسكري لمدينة بيهاتش، والذي يقع في المنطقة الحدودية بين الدولتين البوسنية والكرواتية، والتي كان يجمعها الاتحاد اليوغسلافي.

ولا يتوقع حدوث خلاف كرواتي مسلم كبير يصل إلى حد المواجهة العسكرية هذه الأيام، لكن هذه المواجهة - للأسف - ستقع يوما ما طالما بقي حلم كرواتيا الكبرى يراود قياداتها.

وهو ما أشارت إليه جريدة «جلوبوس» الصادرة في زغرب ١٥/ ٩/ ١٩٩٥م عندما نشرت خارطة تقسيم البوسنة بين كرواتيا وصربيا، وقالت إنها حصلت عليها من مكتب الرئيس الكرواتي.

ماذا تحمل الأيام القادمة؟

ومهما كانت نتائج العمليات العسكرية والسياسية الجارية فإنه من غير المتوقع حسم القضية البوسنية، فالخلاف بين الأطراف الثلاثة مازال واسعا، وقضايا جانبية - أو بمعنى آخر رئيسية - مازالت عالقة، كقضية مسلمي السنجق، والألبان المسلمون في مقدونيا، وكوسوفو، مما يشير إلى أن البلقان مازال يتهيأ لأحداث جسام.■

مؤتمر بون يفضح جرائم الصرب في البوسنة (٤ من ٤)

دور وسائل الإعلام الصربية في حملات الإبادة الجماعية للمسلمين

■ من ماساة سوق سراييفو الأخيرة

عزام التميمي يكتب من بون

وقف البروفيسور محمد نوحيتش - الأستاذ بقسم العلوم السياسية في جامعة سراييفو - مخاطبا المشاركين في مؤتمر توثيق الإبادة الجماعية في البوسنة (بون من ٣١/ ٨ إلى ٤/ ٩/ ١٩٩٥) قائلا:

«عندما اندلع العدوان الصربي ضد البوسنة والهرسك وبدأ القتل الجماعي والتنكيل بالبوشناق، أخذتنا الحيرة، ولفنا العار بعباءته، سألنا انفسنا: لماذا؟ ومن أين جاء هذا الكم الهائل من الحقد؟ ومن أين تولّد هذا التعطش للدماء؟ من أين جاء كل هؤلاء المجرمين الصرب؟ لماذا يقتلوننا ويحرقوننا وينهبوننا؟ ولماذا يغتصبون نساءنا؟ أو ليسوا هم نفس الرجال الذين حاولنا أن نعيش معهم في علاقة طيبة، وهم الذين عملنا معهم، وعشنا معهم، وذهبنا إلى المدارس معا، وقضينا الأوقات في المقاهي معا، وتبادلنا العون في أوقات المحن، ومشينا في جنائزهم ومشوا في جنائزنا، واحتفلنا باعراسهم واحتفلوا باعراسنا؟ كيف يمكن ذلك؟ إن الذي حدث لا قبل لبشر متحضر باستيعابه، ولا يقبله إنسان طبيعي، ولكن إذا كان ذلك صحيحا، أي إذا لم يكن بإمكان إنسان طبيعي متحضر أن يفهمه أو يقبله، فهل هؤلاء الصرب طبيعيون؟ وهل هم شعب متحضر؟ وإذا كانت أمة الصرب متحضرة، فكيف يمكن أن يخرج شعب صغير هذا العدد الهائل من الأشخاص غير المتحضرين؟».

يرى البروفيسور نوحيتش أن تفجر هذه الظاهرة الغريبة بشكل مفاجئ ومتسارع لابد أن يجد له تفسيراً في سلوك وسائل الإعلام، إذ إن الإبادة الجماعية ليست جريمة مستوطنة وتلقائية، وإنما عرض مرضي يتفشى عندما تنتشر جراثيم الحقد وعدم التسامح في مناخ مناسب لتكاثرها، والمناخ المناسب في هذه الحالة هو أسطورة شعب الصرب المختار، بينما الجرثومة هي القومية في ثوبها الشوفيني، وإذا كانت الجراثيم هي الكلمات والشعارات والمقولبات «الأنماط المكرورة»، فإن الناشرين لهذه الجراثيم هم الكتّاب والسياسيون والقساوسة والصحفيون.

الدعاية الإعلامية الصربية : وسائل الدعاية الإعلامية في الزمن المعاصر أعملت أدواتها لإحياء أساطير الماضي مرسّخة في أذهان الصرب أن الإسلام والمسلمين مازالوا الخطر المحدق بالصرب منذ أن هزم العثمانيون في معركة كوسوفو عام ١٣٨٩م جيش الدوق لازار هريبيليانوفيتش، وأنهم يتحملون «إثم» ضياع إمبراطورية الصرب وانقطاع دولتهم، ويتحملون بالتالي تبعة كل ما حاق بالصرب منذ ذلك الوقت وحتى الآن من شرور، وتركز الدعاية الصربية على أنه لابد من الانتقام من الأتراك، وإذا كان الأتراك لم يبق لهم وجود هنا فلابد من تحويل النقمة وصب جام الغضب على البوشناق، ويكفيهم من الإثم أنهم ارتضوا الإسلام دينا، وتقوم السياسة الدعائية على أساس نظرية استحالة أن يتمكن الصرب من العيش في دولة واحدة مع أولئك الذين تسببوا على مر القرون في معاناتهم، ولما كان البوشناق لا يقبلون مغادرة «بلاد الصرب المقدسة» طوعًا حتى يتسنى للصرب العيش فيها وحدهم، فلابد إذن من تدميرهم وتدمير كل ما يُذكّر بهم سواء كان معْلَماً تراثياً أو مسجداً أو مقبرة.

كان لابد من ترسيخ فلسفة الإبادة الجماعية في الضمير الصربي بكل الوسائل المتاحة، بتصميم المقولبات (الأنماط المكرورة) وباستغلال الدين ورجاله ومؤسساته، وبنشر المطبوعات، وعبر الموسيقى والفن التشكيلي، ومن خلال الصحافة والإذاعة والتليفزيون والسينما.

يذكر البروفيسور نوحيتش في هذا المجال بأنه كان يكفي المرء في النصف الثاني من الثمانينيات أن يرمق بنظره ما كانت تعرضه مكتبات بلجراد من مطبوعات ليتساءل بدهشة: لماذا كل هذا التركيز على مواضيع تتعلق بالقومية الصربية وبالديانة الأرثوذوكسية؟ ولماذا كل تلك الطبعات الجديدة لكتب بالية تمجد الماضي «التليد» لأمة الصرب، وتحدث عن أساطير موغلة في القدم، وانتصارات وهمية، وعذابات ومآسي «يتحمل أصحاب الهلال وحدهم مسؤوليتها؟»، كل ذلك لم يكن اعتباطا، بل جاء ضمن حملة خُطط لها بليل، لكي يعد الصرب لارتكاب أبشع الجرائم دون ادنى شعور بالذنب فالمبررات لا تنقصهم، انطلقت من كل المنابر الدعائية، سواء في جمهورية صربيا أو في تجمعات الصرب داخل البوسنة وكرواتيا، شعارات تبشر «بانبعاث الصحوة الصربية بعد طول انتظار»، مؤكدة أن ما يحدث هو مؤشر على

«النهضة السياسية والروحية لأمة الصرب»، ومن هذه الشعارات: «فليتجمع كل الصرب تحت لواء واحد»، «فلتعودوا إلى كنيستكم الأرثوذوكسية»، «حيث يوجد الصرب فثمة صربيا»، وهكذا.

دور الكنيسة الأرثوذوكسية

كان لابد للكنيسة من لعب دور يبدو في الظاهر منسجماً مع تعاليم الإنجيل، وعلى رأسها الدعوة إلى التسامح، فجاء الالتفاف الماكر على التعاليم السامية على شكل شعار يقول: «نعم.. نسامح ولكن لا ننسى»، إنه شعار، كما يقول البروفيسور نوحيتش، ظاهره الإنسانية وباطنه الحقد والكراهية، شرعت الكنيسة الأرثوذوكسية بموجبه سياسة الانتقام، إذ تمكنت من إقناع الصرب، بما في ذلك نسبة كبيرة جداً من المثقفين، بأن فترة التعايش السلمي التي قضاها الصرب مع المسلمين والكروات كانت غير كافية لتكفير خطايا المسلمين لمسؤوليتهم عن هزيمة الصرب الأسطورية في كوسوفو على أيدي الأتراك، وكذلك تكفير خطايا الكروات لمسؤوليتهم عن المذابح المزعومة التي تعرض لها الصرب على أيدي «أوتاشا» في الحرب العالمية الثانية، وكلما تحدثوا عن التسامح أيقظوا نيران الفتنة، وانطلق مسعرهم يلهب المشاعر وينادي بالانتقام من «التحالف الإسلامي ـ الكاثوليكي التاريخي» ضد الأرثوذوكس.

وقد لعبت وسائل الإعلام المختلفة أدواراً خطيرة في بث وتضخيم الدعاية الصادرة عن الكنيسة، وشهدت فترة ما قبل اندلاع الحرب مباشرة عرض ملاحم شعرية في الإذاعة والتلفاز، ونشر أدبيات قومية البست رداء الأرثوذوكسية في كل من صربيا والجبل الأسود، وإقليم فويفوديناء، ولم تكتف الكنيسة بالدور الدعائي غير المباشر، بل عكفت بعد ذلك على عقد المهرجانات الجماهيرية التي كان يجمع لها الألوف من الصرب في كل موقع تقام فيه، ليذكروا بأمجادهم وبما كان يمكن أن يكونوا عليه لولا الأتراك، وكانت تعرض في تلك المحتشدات الملحمة الشعرية المسرحية التي تدور فصولها حول أسطورة كوسوفو والقيصر دوزان، لتخلص إلى التأكيد على حق الصرب وحدهم دون سواهم في امتلاك كل من الجبل الأسود، والبوسنة والهرسك، وبالماتيا، ومقدونيا، وأجزاء من اليونان، كانت محطات الإذاعة والتلفاز تغطي المهرجانات بشكل مفصل معتبرة إياها «تعبيراً عن تراث الشعب وعن نهضته الروحية».

دور الصحافة

يعود دور وسائل الإعلام إلى السبعينيات إثر نشر روايتين في البوسنة والهرسك الأولى من تأليف «فويسلاف لوبراداء» بعنوان «كبوة الفخار»، والثانية من تأليف «فوك دراشكوفيتش» بعنوان «السكين»، وعلى الرغم من أن الروايتين استهدفتا التعرض لأحداث الحرب العالمية الثانية ومعاناة الصرب في شرق البوسنة وشرق الهرسك، إلا أن الصياغة في كلتا الروايتين والتغطية الإعلامية لهما كانت توحي بأنهما وثيقتين دامغتين على تحمل البوشناق المسؤولية عن كل ما لاقاه الصرب من معاناة، وبينما كان نقاد الأدب في بلجراد يكيلون المديح للعملين الأدبيين، كانوا يتجاهلون الأبعاد السياسية والأيديولوجية لهما، وما يمكن أن يترتب من عواقب على ما يثيرانه من فتن، أما النقاد في سراييفو فلم ينكروا أدبية الروايتين، ولكنهم كانوا يحذرون من خطورة الإيحاءات المتضمنة فيهما، وإثر امتعاض عامة الناس في البوسنة والهرسك من الروايتين، اضطر المؤلفان إلى الهجرة إلى بلجراد، وهناك استقبلا استقبال الأبطال، واحتفت بهما وسائل الإعلام بكافة أشكالها ملقبة إياهما «بشهداء القومية الصربية»، و«بالمبعدين ظلماً وعدواناً»، وكان الدور البارز في هذه المسرحية إعداداً وإخراجاً لاتحاد كتّاب صربيا.

ثم ما لبثت الحملة ـ ضد البوسنة والهرسك كدولة وضد البوشناق كشعب ـ أن تصاعد أوارها بعد وفاة الرئيس اليوغسلافي السابق جوزيف بروز تيتو، وكانت أولى خطوات التصعيد تشكيل ما عرف بهيئة الدفاع عن كرامة الفنانين والكتّاب، التي وصفت البوسنة والهرسك بأنها بيئة «محافظة» يضطهد فيها أهل الفن والفكر، وحذرت مما اعتبرته «عودة الظلامية العثمانية» إليها، وقد تبيّن بعد ذلك أن الحملة جاءت ثمرة لخطة محكمة هدفها إثبات أن أكبر خطر يهدد وجود الصرب هو «العالم الظلامي»، ويقصد به هنا المسلمون.

في البداية، أخذت بعض أهم المطبوعات الأسبوعية الصربية (مثل «نين»، «دوغا»، «أنترفيو») على عاتقها مهمة إثبات أن وجود الصرب في البوسنة والهرسك بات مهدداً، ثم مالبثت الصحيفة اليومية «بوليتيكا إكسبريس» أن انضمت إلى الحملة المناهضة للبوشناق مع محاولة الإبقاء على قدر من الموضوعية، وبعد انعقاد الجلسة الثامنة للجنة المركزية لرابطة الشيوعيين الصرب في ١٩٨٧م، استلمت «بوليتيكا» راية الهجوم على البوشناق بشكل رسمي وسافر، وتوالت المقالات والتحليلات بمناسبة وبغير مناسبة لترسخ فكرة أن الصرب في البوسنة والهرسك، وفي كرواتيا مهددون بالإبادة.

وفي معرض استقصائه لتطور الحملة، أورد البروفيسور نوحيتش قائمة طويلة من نماذج العناوين والمقالات التي كانت تنشرها الصحف والدوريات الصربية منذ ١٩٨٧م، إلى أن بدأت حرب الإبادة في ١٩٩٢م، وكلها تحرض على إزالة مصدر الخطر قبل أن يحيق الهلاك بالصرب، ويذكر نوحيتش أن هذه المطبوعات، التي كانت تصدر بشكل رئيسي في بلجراد، كانت تبيع كميات هائلة من نسخها في البوسنة والهرسك بشكل خاص، فنجحت في النفاذ إلى عقول وضمائر المواطنين الصرب، وفي تأهيلهم لريادة الدور المشبوه.

دور الإذاعة والتليفزيون

في سنوات ما قبل الحرب، كان تليفزيون وإذاعة صربيا يرفعان راية مناهضة البوشناق عبر البرامج الوثائقية والتعليمية والإخبارية، ومن المثير للانتباه حسبما ورد في ورقة البروفيسور نوحيتش أن تليفزيون بلجراد كان في تلك الفترة ينتج سلسلة من البرامج الوثائقية والتعليمية والفنية التي كان يتوقع أن ترقى إلى مستوى حضاري يترفع عن تقديس الأساطير القومية، ويتحرر من سلطان الكنيسة الأرثوذوكسية، إلا أن العكس تماما هو الذي حصل، إذ تحولت سلسلة البرامج إلى مشاهدة مبتذلة لصراع الأمة الصربية مع العدو التركي الذي كان ولا يزال مهدداً لوجودها.

وتنطبق نفس المواصفات على فيلم أعده التليفزيون على عجل وعرضه لخدمة الحملة السياسية والدعائية، وكان حول معركة كوسوفو، وخلاصة الرسالة التي قدمها الفيلم للمشاهدين حتمية إحياء إمبراطورية «دوسان» من جديد، أما البرامج التعليمية فكانت تركز في مجملها على التراث الصربي والكنائس الأرثوذوكسية بما فيها من آثار ولوحات فنية تعود إلى العصور الوسطى، منبهة الصرب بأن الإسلام والمسلمين خطر عليهم وعلى مقدساتهم، ولا خيار لهم سوى إبادتهم، ولم يفت هذه البرامج تذكير المشاهدين كيف تسبب الأتراك في إتلاف وتدمير هذه المعالم المقدسة، وهنا تبرز صورة البوسنوي المسلم خليفة المسلم التركي في كونه عدواً ظلامياً.

ويذكر البروفيسور نوحيتش بأن البث الإذاعي والتليفزيوني لصربيا والجبل الأسود يصل أجزاء كبيرة من مناطق البوسنة والهرسك، مما يُمكّن الصرب من إيصال رسالتهم إلى أبناء ملّتهم، فالإذاعة مسموعة في كل البوسنة والهرسك، والتلفاز يغطي المناطق الشرقية والشمالية الشرقية، وزادت رقعة ما يغطيه البث التليفزيوني بعد أن ربط الصرب كل محطات تقوية البث التليفزيوني الموجودة في مناطق بوسنوية دخلوها عنوة وسيطروا عليها بمحطات بلجراد بشكل مباشر، وبذلك تمكنوا ليس فقط من توسيع دائرة البث الصربي، وإنما من تعطيل البث الصادر من سراييفو.

لقد ساهمت وسائل الإعلام والدعاية والترويج بكافة أشكالها في توليد الأحقاد وإقامة سدود منيعة بين شعوب البلقان، ولا يتصور عاقل إمكانية التوصل إلى حل نهائي وجذري للمشكلة دون أن تسكت الأبواق المغرضة وتتوقف عن بث السموم، وتحريف الحقائق، وتشويه الواقع، ولا يتوقع أن يحل السلام ويتحقق الوئام طالما ظلت الكنيسة الأرثوذوكسية ممعنة في خطتها لتجنيد كافة الصرب في حرب ضد المسلمين مهما كلف ذلك.■

مأمون الهضيبي يتحدث لـ« المجتمع » عن:

حقيقة العلاقة السرية بين الحكومة و«الإخوان المسلمون»

مانشرته صحيفة «القبس» الكويتية غير صحيح وعارٍ عن الحقيقة

مع تصاعد الأزمة بين الحكومة المصرية وجماعة «الإخوان المسلمون» واقتراب موعد الانتخابات البرلمانية، فيما يُحاكَم ٤٩ من قيادات «الإخوان المسلمون» أمام المحاكم العسكرية لأول مرة منذ ثلاثين عاما فإن وسائل الإعلام العالمية تفرد مساحات كبيرة من تغطياتها لتناول هذه الأزمة بشكل يومي، ويتفاوت هذا التناول بين الحقائق أو التكهنات، ويصل إلى حد اختلاق الأكاذيب لاكتساب سبق صحفي، سرعان مايتضح زيفه، ومع انتشار الشائعات بشكل يومي عن صفقات ولقاءات سرية تتم في الخفاء بين مسؤولين حكوميين، وقياديين من جماعة الإخوان، تتناول جوانب تصفية العلاقات أو توزيع الأدوار بين الطرفين، فقد قمنا بالاتصال مع المستشار مأمون الهضيبي نائب المرشد العام لـ«الإخوان المسلمون»، والناطق الرسمي باسم الجماعة، لنستوضح منه حقيقة العلاقة السرية القائمة بين الحكومة وجماعة الإخوان وطبيعة مايدور في هذه اللقاءات التي تتحدث عنها الصحافة بشكل شبه يومي، علاوة على آخر تطورات الأزمة بين الحكومة والإخوان، ومايُعده الإخوان للدخول في الانتخابات البرلمانية القادمة، ودار بيننا وبينه هذا الحوار:

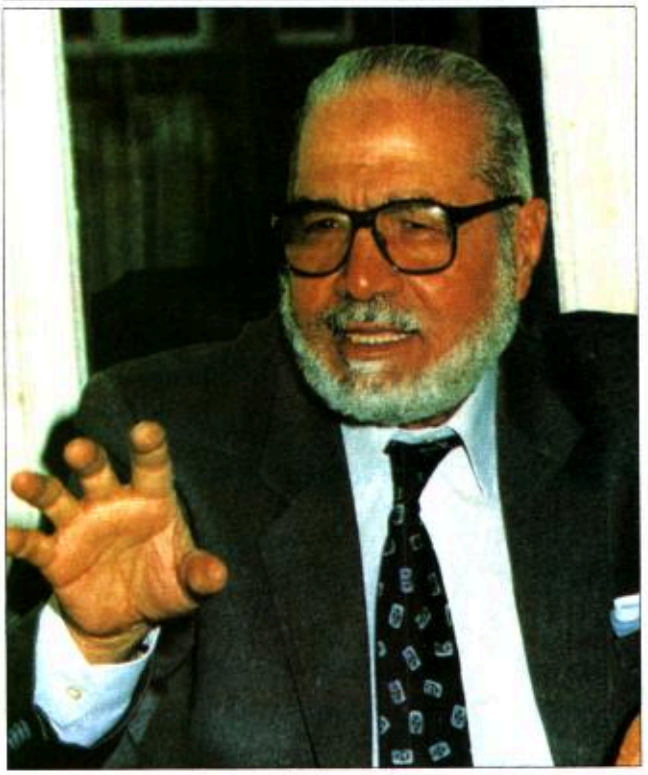

■ مامون الهضيبي

● ما هي أهم الموضوعات التي دارت بينكم وبين السيد كمال الشاذلي - الأمين العام المساعد للحزب الوطني الحاكم، ووزير شئون مجلسي الشعب والشورى - أثناء لقائكم به في الأسبوع الماضي، والذي تحدثت عنه صحيفة «القبس» الكويتية على صدر صفحتها الأولى؟

○ بخصوص المقابلة المزعومة بيني وبين السيد كمال الشاذلي - الأمين العام المساعد للحزب الوطني الحاكم ووزير شئون مجلس الشعب والشورى، أريد أن أؤكد سياسة الجماعة المعتمدة، هي أننا نرغب دوما ونسعى سعيًا حثيثاً ونبذل كل ما في جهدنا، لكي يكون بيننا وبين جميع القوى الفاعلة في مصر، وفي مقدمتها بطبيعة الحال السلطة الحاكمة ورموزها المؤثرة، قنوات اتصال واضحة المعالم نستطيع من خلالها إظهار الحقائق ورد الاتهامات الباطلة، وحتى لا يقتصر الأمر على تقارير ترفعها جهات، ربما شابها خطأ متعمد، أو غير متعمد، وهذا من حق الدعوة علينا، وحقنا على أنفسنا، ولكن بكل أسف لم نستطع تحقيقه بالنسبة للسلطة الحاكمة في مصر، ومع احترامنا لشخص السيد كمال الشاذلي، وتقديري لأهمية لقاء يتم بيني وبينه، فإن الكلام عن حصول هذا اللقاء، والذي تحدثت عنه جريدة «القبس» الكويتية، غير صحيح وعارٍ عن الحقيقة، ولم يتم اللقاء أصلا، وبالتالي فكل ما ذكر بخصوص طلبات حكومية، أو طلبات إخوانية، أو اشتراكات من جهة أو أخرى لا أساس له من الصحة.

● ما هي صحة المعلومات التي ترددت حول فض الإخوان لتحالفهم مع حزبي العمل والأحرار، وكذلك تخفيض عدد المرشحين، وعدم رفع شعارات إسلامية في الحملات الانتخابية؟

○ التحالف قائم ومستقر مع حزبي العمل والأحرار، ولاصحة لما قيل عن تخفيض عدد المرشحين أو عدم رفع شعارات إسلامية في الحملة الانتخابية.

● ما هو عدد مرشحي الإخوان؟ وهل هناك بينهم مرشحون من الذين يُحاكمون أمام المحاكم العسكرية؟ وما هو عدد الدوائر الانتخابية التي قررتم الدخول فيها؟ وهل حقا أن

الحكومة قد حددت لكم بعض الدوائر التي لايمكن لمرشحيكم ترشيح أنفسهم فيها؟

○ يصعب الآن تحديد عدد المرشحين لأن الانتخابات فردية، وإلى أن يُفتَح باب الترشيح، ويتقدم الشخص بذاته بأوراق ترشيحه، يكون هذا الكلام سابقا لأوانه، وقد يرغب بعض المحبوسين في ترشيح نفسه، فهذا من حقه ما لم يصدر حكم يحرمه من هذا الحق، والكلام عن عدم الترشيح في دوائر معينة بناءً على طلب الحكومة لا أساس له من الصحة.

● ما حقيقة ما نُشر حول انسحاب أحمد سيف الإسلام البنا من الترشيح أمام د.أحمد فتحي سرور - رئيس مجلس الشعب - في حي السيدة زينب، وانسحاب مختار نوح من الترشيح في حي الزيتون أمام د.زكريا عزمي - رئيس ديوان رئيس الجمهورية؟

○ الأستاذان أحمد سيف الإسلام حسن البنا، ومختار نوح، خاض كل منهما انتخابات ١٩٨٧م، التي كانت تجرى طبقا للقائمة الحزبية، التي تتضمن نحو عشرة مرشحين، وبتغيير نظام الانتخابات إلى النظام الفردي أُعيد تقسيم الدوائر الانتخابية إلى دوائر صغيرة، يكون لكل منها نائبين فقط، وهذه أول مرة يخوض فيها «الإخوان المسلمون» انتخابات فردية، وبالتالي فلم تكن دائرة السيدة زينب هي دائرة معتمدة للأستاذ سيف الإسلام، ولا دائرة الزيتون دائرة معتمدة للأستاذ مختار نوح، حتى يُقال أن أيهما تنازل عن الترشيح فيها لغيره، وعلى أية حال فإن مناجزة قيادات النظام الحاكم ورموزه ليست داخلة في حسابات الترشيح عند الإخوان، ولاختيار الدائرة والشخص المناسب فيها أصول وحسابات أخرى.

● ما هو الجديد في المحاكمة القائمة للإخوان أمام المحاكم العسكرية؟ وما هي رؤيتكم المستقبلية لطبيعة العلاقة بين الحكومة والإخوان في ظل التكهنات الكثيرة التي تسود الساحة؟

○ بكل أسف ورغم إجماع كل طوائف الأمة وزعماء المعارضة والمفكرين والمثقفين وأعضاء مختلف الهيئات على استنكار إحالة «الإخوان المسلمون» إلى المحاكمة أصلاً وإلى المحكمة العسكرية بخاصة، فإن الوضع لم يتغير، ولا يوجد في الأفق ما يدل على شيء جديد، بل العكس فإن تصريحات السيد رئيس الجمهورية لصحيفة «لوفيجارو» الفرنسية التي نشرتها الصحف المصرية صباح «٢٧/ ٩/ ١٩٩٥م» تؤكد أن المعلومات التي تُرفع لسيادته غير صحيحة ومغرضة، فسيادته يتكلم عن تخريب وقع من الإخوان.

وأود هنا أن أعقب بالرد على هذه الاتهامات بالآتي:

أولاً: أن التحقيقات التي أجرتها النيابة العسكرية مع الإخوان الذين قبض عليهم وقُدموا للمحاكمة العسكرية لم تتضمن أية واقعة تخريبية على الإطلاق، ولم يوجه لأحد من المقبوض عليهم حتى الآن اتهام بهذا الشأن، ولذا فنحن نأسف كل الأسف أن تُرفع للسيد رئيس الجمهورية معلومات غير مطابقة للواقع والحقائق، والتهمة الوحيدة الموجهة للمحالين إلى المحاكمة العسكرية هي تشكيل حزب غير مُصرَّح به، هذا بالإضافة إلى أن ما جاء على لسان الرئيس خاصا بتحويل الإخوان المعتقلين إلى المحاكم العسكرية بحجة ضمان سرعة البت في القضية مردود عليه بأن المعتقلين أمضوا رهن الاعتقال أكثر من ستة أشهر، لم توجه لهم خلالها أية تهمة تتعلق بأعمال عنف أو تخريب، وهذا يعني حرمان المعتقلين من أية فرصة للعرض على قاضيهم الطبيعي، وأية فرصة للاستئناف.

ثانيا: أشار الرئيس إلى أنه كانت تجري بينه وبين «الإخوان المسلمون» اتصالات إلى أن حملوا الرشاشات، وتاريخ علاقة الإخوان بالسيد الرئيس حسني مبارك منذ أن كان نائبا للرئيس الراحل أنور السادات، خال تماماً من أي اتهام لأي شخص من الإخوان بحمل أي سلاح أياً كان نوعه ضد سيادته أو ضد الرئيس الراحل أنور السادات، أو القيام بأي عمل من أعمال العنف أياً كانت صورته، هذا علاوة على أن الإخوان - كما يعرف الجميع - ليس لهم أية علاقة باغتيال الرئيس السادات، ولا صلة لهم بحادث المنصة، وتؤكد ذلك الحقائق والتحقيقات والمحاكمات التي دارت بشأن الحادث، كما أن جميع التحقيقات والتحريات التي أجريت عن حوادث عنف سابقة على حادث المنصة، وما تلاه، قد أثبتت أنه لا علاقة لأي أحد من «الإخوان المسلمون» بأي حادث من هذه الحوادث.

ومرة أخرى نأسف غاية الأسف أن تختلط الأوراق وتوجه إلينا اتهامات، الثابت تعييناً أننا براءٌ منها، وقد استنكرناها وأدناها، ونسأل الله أن تظهر الحقائق واضحة وجليّة، ونكرر أن الإخوان الذين يأخذون بأسلوب الحوار سبيلا للاقتناع والإقناع، ووصولاً إلى حلول للقضايا وعرض الأفكار، وإيضاح وتجلية الحقائق، قد سعوا مراراً لفتح قنوات للحوار مع الحكومة المصرية، إلا أن الأبواب الرسمية ظلت موصدة، وبالتالي ظل السعي مرفوضا من قبَل المسؤولين على كافة المستويات، ومع ذلك فالإخوان حريصون على أسلوب وقنوات الحوار مع كافة الجهات والأطراف، حرصهم على صالح البلاد وما فيه خيرها قبل أي شيء آخر، والله الموفق، وإليه المشتكى.■

■ المحاكمات العسكرية

التحالف مع حزبي العمل والأحرار قائم ومستمر ولا صحة لقيامنا بتخفيض عدد المرشحين

تفاعلات محلية ودولية حول الأزمة بين

مختار نوح يتحدث لـ«المجتمع» عما دار بينه وبين رئيس ديوان رئيس الجمهورية؟

القاهرة: بدر محمد بدر

أكدت مصادر سياسية محايدة لـ«المجتمع» أن: «الحكومة المصرية باتت تشعر بحرج موقفها، وبأنها تورطت عندما اقدمت على إحالة ٤٩ من قيادات جماعة «الإخوان المسلمون» معظمهم نواب سابقون في البرلمان وأساتذة جامعات، وأطباء، ومهندسون، وعلماء في الأزهر، إلى المحاكم العسكرية، التي بدأت وقائعها يوم ١٦ من سبتمبر الماضي، وقالت المصادر: «إن حسابات السلطة كانت تقوم على ضعف رد الفعل السياسي والشعبي، وإمكانية امتصاص ذلك دون مشاكل، لكنها فوجئت بإجماع القوى السياسية والحزبية والوطنية على إدانة موقف السلطة من قيادات الإخوان، واستنكار إحالتهم إلى القضاء العسكري».

وأكدت المصادر أن «البيان الذي أصدرته الأحزاب السياسية، ووقعه رؤساؤها يوم ٢٥ من سبتمبر الماضي، صبّ في صالح التعاطف والتفاعل الجماهيري والسياسي مع قضية الإخوان، وهو الأمر الذي لا تريده الحكومة، خصوصا وأنه لم يبق على الانتخابات البرلمانية سوى بضعة أسابيع».

وكان رؤساء أحزاب المعارضة قد أصدروا بيانا هاما أدانوا فيه إحالة المدنيين إلى المحاكم العسكرية، وحذروا من إقحام القوات المسلحة في المنافسة السياسية والحزبية، وفي نفس الاتجاه واصلت القيادات السياسية، والجامعية، والشخصيات العامة إدانتها للمحاكمة العسكرية لقيادات الإخوان، من خلال مشاركتها في التوقيع على البيان الذي أصدره عدد من المثقفين السياسيين، وتنشره مرتين أسبوعياً جريدة «الشعب» على مساحة صفحة كاملة، وأقامت نقابة المحامين ندوة سياسية جماهيرية تحت عنوان: «المحاكمات العسكرية وأثرها على الديمقراطية»، وذلك يوم الخميس ٩/٢٨، وشارك فيها نخبة من رجال الفكر والقانون، كما أقامت النقابات المهنية أكثر من ندوة حول هذا الموضوع، وظهرت في شوارع القاهرة ملصقات وكتابات على الحوائط تدين إحالة قيادات الإخوان إلى القضاء العسكري، بينما واصلت الصحف الحكومية حملتها ضد «الإخوان المسلمون» في تقارير شبه يومية، لكنها كانت حملة ضعيفة المضمون، مما أدى إلى توقفها بعد فترة نتيجة عدم مصداقيتها، وقد أدانت نقابة الصحفيين تغطية الصحف الحكومية لوقائع القضية، ونبهت المحررين إلى عدم التجاوز.

■ مختار نوح

هدوء نسبي

المراقبون لاحظوا حالة الهدوء النسبي بين الحكومة والإخوان، خلال الأيام الماضية، حيث تجنب رئيس الجمهورية الإشارة إلى هذه الأزمة من قريب أو بعيد، ولم يدل أي مسؤول حكومي - باستثناء وزير الداخلية - بأية تصريحات تمس القضية، أما على صعيد ما تناقلته بعض الصحف حول اللقاء الذي دار بين مختار نوح النائب السابق وأمين صندوق نقابة المحامين، وبين زكريا عزمي - رئيس ديوان رئيس الجمهورية، قال مختار نوح في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»: «إنه حدث لقاء مع الدكتور زكريا عزمي كان مقرراً من قبل تحويل قيادات الإخوان إلى المحاكمة العسكرية، وأنه لم يفوض من قبل الإخوان بالحديث عن الأزمة»، وأكد أن «ما نُشر عما دار في هذا اللقاء غير صحيح بالمرة، وهو محاولة للمزيد من الإساءة في العلاقات بين الدولة وحركة الإخوان»، وقال نوح: «إنني كنت أشارك الدكتور عزمي النيابة عن الدائرة في دورة (١٩٨٧ - ١٩٩٠)، أثناء الانتخابات بالقوائم، والتي كانت تجمع أكثر من دائرة واحدة، لكنني نقلت مسكني إلى دائرة المطرية، وبالتالي فليست هناك مشكلة مع الدكتور عزمي، ولم يكن هناك أية صفقات حول هذا الموضوع»، وقال نوح: «طبيعي أن يتطرق اللقاء إلى مناقشات عامة في بعض الرؤى والمواقف، ولكن ذلك تم بصفة شخصية وليس هناك جديد».

وعلى الصعيد القانوني والمحاكمة قالت مصادر هيئة الدفاع عن قيادات الإخوان - حيث انضم إليها عدد آخر من المحامين المعروفين خلال الأيام الأخيرة - أن «هناك اتجاهين داخل هيئة الدفاع:

الاتجاه الأول: يرى الانسحاب من المرافعة وإدارة المحبوسين ظهورهم إلى المحكمة أثناء انعقاد الجلسة، احتجاجاً على المحاكمة العسكرية، واحتفاظا بحق المتهمين في إعادة محاكمتهم أمام قاضيهم الطبيعي.

الاتجاه الثاني: يرى الاستمرار في الدفاع لكشف حقيقة الاتهامات الموجهة وتفنيدها وإتاحة الفرصة أمام الرأي العام المحلي والدولي للضغط على السلطة، وإجبارها على الاستجابة لهذه الضغوط، خصوصا وأن المحكمة يمكنها انتداب محامين آخرين، لإضفاء الشكل القانوني فقط على المحاكمة، وإقناع الرأي العام بذلك، ويبدو أن الاتجاه الأخير هو الذي يحظى بالقبول بين أغلبية هيئة الدفاع التي استعدت للمرافعة وكشف خلفيات هذه المحاكمة السياسية العسكرية، وقد كشف مصدر بهيئة الدفاع أن الهيئة أعدت أكثر من مفاجأة سوف تعلن عنها أمام المحكمة ■

وفد من لجنة العمل المصرية يلتقي السفير المصري في لندن

لندن: المجتمع

التقى وفد من لجنة العمل المصرية التي أعلن عن تشكيلها مؤخرا في لندن للدفاع عن الحريات والديمقراطية في مصر السفير المصري في لندن في الأسبوع الماضي.

وضم الوفد كلاً من: الدكتور أحمد فهمي الناطق باسم اللجنة وأعضاء آخرين، حيث سلموا السفير المصري عريضة موجهة إلى الرئيس المصري حسني مبارك يطالبون فيها بإعادة النظر في القرار الذي اتخذه بحق معتقلي الإخوان ويبدو أن الحكومة المصرية حرصت على أن يقابل السفير الوفد في محاولة لاستقصاء أمر لجنة العمل المصرية، وقد رافق السفير في اللقاء حسبما علمنا شخص يشك بأنه ضابط مباحث

الحكومة و«الإخوان المسلمون» في مصر

رؤساء الأحزاب المصرية يطالبون الرئيس مبارك بإلغاء محاكمة الإخوان أمام المحاكم العسكرية

■ الرئيس مبارك

■ ضياء الدين داود

■ خالد محيي الدين

■ مصطفى كامل مراد

■ فؤاد سراج الدين

■ إبراهيم شكري

طالب رؤساء أحزاب المعارضة المصرية الرئيسية الخمسة الرئيس المصري محمد حسني مبارك بإلغاء محاكمة «الإخوان المسلمون» أمام القضاء العسكري، وقد أصدروا بياناً بذلك في الأسبوع الماضي، وقّع عليه كل من: فؤاد سراج الدين - رئيس حزب الوفد، وإبراهيم شكري - رئيس حزب العمل، وخالد محيي الدين - رئيس حزب التجمع، ومصطفى كامل مراد - رئيس حزب الأحرار، وضياء الدين داود - رئيس الحزب الناصري، وقد جاء في البيان:

[كان لإحالة تسعة وأربعين مواطنا مدنيا - من مختلف المهن ورجال الدين وأساتذة الجامعات وأعضاء سابقين بمجلس الشعب - إلى المحاكمة العسكرية بتهمة تشكيل هيكل تنظيمي لـ«الإخوان المسلمون» على مستوى الجمهورية، بعد تحقيق طال أكثر من ستة أشهر بمعرفة نيابة أمن الدولة العليا، أسوأ الوقع في نفوس المواطنين على اختلاف انتماءاتهم، نظراً لأنه إذا كان قد وقع منهم ما يقتضي المساطة، فإن المختص بذلك هو «القاضي الطبيعي» تطبيقا لنص المادة ٦٨ من الدستور، وتفاديا لعدم إحداث فجوة نفسية بين الشعب وقواته المسلحة، التي يكن لها الاحترام والتقدير..

فهذه الإحالة إلى المحاكم العسكرية تعتبر إقحاما للقوات المسلحة في شئون السياسة والحزبية، بينما رسالتها الأولى هي الدفاع عن الوطن ضد ما قد يتعرض له من مخاطر خارجية، ولا محل للتعلل في ذلك بالرغبة في تحقيق البت السريع في الدعوى المطروحة، حيث إن المحالين قضوا الشهور الطوال رهن الحبس الاحتياطي دون مبرر من مقتضيات التحقيق، ورغم عدم ثبوت الالتجاء إلى العنف أو اعتناق الإرهاب في حق أي منهم، وفقًا لما يتضح من قرار الاتهام.

فضلاً عن أن محاكمة المدنيين عسكرياً في مصر تعتبر مخالفة لما تقضي به الاتفاقية الدولية الخاصة بالحقوق المدنية والسياسية التي صدقت عليها مصر، وأصبحت ملتزمة بها نظرًا لأنها تحرمهم من درجة استئنافية للتقاضي وفق ما نص عليه البند الخامس من المادة ١٤ من هذه الاتفاقية باعتباره حقا من حقوق الإنسان المقررة دوليا، حيث يقضي هذا البند بأن «لكل شخص أدين بجريمة حق اللجوء - وفقا للقانون - إلى محكمة أعلى لإعادة النظر في قرار إدانته، وفي العقوبة التي حكم بها عليه»، وهو ما لا يسمح به القانون المصري للمحاكم العسكرية.

الهدف هو الحرمان من الترشيح

ومن هنا فإن الرأي العام في مصر والخارج يعتبر معذوراً إذا تصور أن الهدف مما اتخذ ضد هؤلاء «الإخوان المسلمون» هو حرمانهم من ترشيح أنفسهم في الانتخابات العامة لعضوية مجلس الشعب الجديد، المزمع إجراؤها بعد أسابيع معدودة، وذلك بالتوصل لصدور أحكام عاجلة من محكمة عسكرية بإدانتهم في جناية، مما يفقدهم الصلاحية للترشيح لعضوية مجلس الشعب بالتطبيق للمادة الثانية بند (رقم ١) من قانون تنظيم مباشرة الحقوق السياسية رقم ٧٣ لسنة ١٩٥٦م، وهو الأمر الذي يمكن أن يتكرر حدوثه بالنسبة إلى غيرهم من المواطنين المنتمين إلى أحزاب المعارضة.

وبناءً على ما تقدم فإننا نطلب من السيد رئيس الجمهورية إعادة النظر في القرار رقم ٢٧٩ لسنة ١٩٩٥م الصادر بإحالة «الإخوان المسلمون» المذكورين فيه إلى المحكمة العسكرية العليا، حيث إنها لا تختص دستوريا بالفصل في الاتهامات الموجهة إليهم، لأنها ليست القاضي الطبيعي المنوط به محاكمة المواطنين المدنيين، ولمخالفة مقتضاه - بعدم إمكان استئناف حكم هذه المحكمة أمام محكمة أعلى - لما تنص عليه الاتفاقية الدولية الخاصة بالحقوق المدنية والسياسية المُصدَّق عليها من مصر، والله ولي التوفيق].■

أوفد إلى لندن لغرض جمع المعلومات عن اللجنة التي تشكلت من عدد من الشخصيات المصرية في بريطانيا، والتي ساءها ما آلت إليه الأوضاع السياسية والقانونية في مصر، فسارعت إلى تشكيل هذه اللجنة للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين السياسيين والتراجع عن قرار تحويلهم إلى المحكمة العسكرية، وإعادة الاعتبار إلى القانون المدني المصري الذي عُرف بنزاهته وجرأته.

وبينما تم استقبال وفد لجنة العمل المصرية من قبَل السفير، فقد تلكأت السفارة حتى الآن في المُوافقة على طلب تقدم به السيد تنظيم واسطي - الأمين العام للجنة التضامن الإسلامي - وهي هيئة بريطانية تجمع عددا من المؤسسات الإسلامية البريطانية - لمقابلة السفير، وتقديم احتجاج على الإجراءات الأخيرة للسلطات المصرية والمطالبة بالإفراج عن الدكتور عصام العريان ورفاقه.

هذا وقد وصل وفد المحامين البريطانيين إلى القاهرة يوم الأربعاء (٢٧ سبتمبر) وتمكنوا من الالتقاء بزملائهم المصريين والاطلاع على آخر تطورات القضية تمهيدا لحضور جلسة السبت ٣٠ سبتمبر.■

وفد من كبار المحامين البريطانيين يطالب بلقاء الرئيس مبارك.. وينضم إلى فريق الدفاع عن «الإخوان المسلمون»

■ د. عصام العريان

لندن: المجتمع

ذكرت منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي، والتي تتخذ من لندن مقراً لها أن وفداً من كبار المحامين البريطانيين سوف ينضم إلى فريق الدفاع عن موقوفي «الإخوان المسلمون» في مصر، وقالت ليبرتي في تقرير لها نشرته في لندن الأسبوع الماضي:

«أنه إثر اتصالات مكثفة من قبَل ممثلين للجالية المسلمة في بريطانيا بعدد من الهيئات القضائية والمنظمات الإنسانية، فإن وفداً عالي المستوى من كبار المحامين البريطانيين قرر التوجه إلى القاهرة خلال أيام للانضمام إلى فريق المحامين المصريين الذين يدافعون عن موقوفي «الإخوان المسلمون» المحوّلين من القضاء المدني إلى القضاء العسكري، وقد جاء تشكيل الوفد بعد أن أعرب عدد من المحامين البريطانيين عن شديد استيائهم واستنكارهم للإجراءات التي اتخذتها السلطات المصرية مؤخراً بحق عدد من زعماء جماعة «الإخوان المسلمون» بعد أن تبيّن لهم أن هذه الإجراءات تتنافى وأحكام الدستور المصري، ولا يقرها القانون الدولي، وتعتبر انتهاكاً صارخا لحقوق الإنسان، وقد لاحظ المحامون البريطانيون في لقاء بعدد من زعماء الجالية المسلمة أن الأشخاص المحالين إلى القضاء العسكري لم تُوَجّه إليهم تُهم تستوجب ذلك، بل هم نخبة من النقابيين والبرلمانيين السابقين، وتثبت القرائن أن الإجراءات المتخذة بحقهم تستهدف بشكل رئيسي الحيلولة دون مشاركة الإخوان في الانتخابات البرلمانية التي من المقرر أن تُجرى في شهر نوفمبر القادم.

وبينما تعرب منظمة ليبرتي عن تأييدها لهذه الخطوة الإنسانية، فإنها تأمل في أن تثمر جهود المحامين البريطانيين بالتعاون مع زملائهم في مصر، ومن سينضم إليهم من أقطار أخرى من العالم، في إقناع الحكومة المصرية بالتراجع عن قراراتها التي لم تلق داخل أو خارج مصر إلا الاستنكار على اعتبارها سابقة خطيرة وتصعيداً لا تؤمن عواقبه.

ويذكر أن تحويل هذه المجموعة من الزعماء الإسلاميين إلى القضاء العسكري كان بمثابة مخرج للحكومة المصرية من مأزق محتّم بعد أن أوشك القضاء المدني على الأمر بإطلاق سراحهم لعدم ثبوت تهمة بحق أحد منهم.

وكان المحامون البريطانيون قد استهجنوا تحويل المدنيين إلى محاكم عسكرية بتهمة ممارسة النشاط السياسي، الذي يعتبر حقا من حقوق المواطنين لايجوز أن يحرمه مواطن ناهيك عن أن يجرم بسببه، وينوي الوفد مقابلة عدد من المسؤولين المصريين وعلى رأسهم رئيس الجمهورية حسني مبارك، بالإضافة إلى وزير العدل والمدعي العام لإبداء وجهة نظرهم حول هذا الموضوع، والمطالبة بالتراجع عما اعتبر قراراً متعجلاً ولا دستوريا، وسيسعى الوفد أثناء الزيارة إلى حضور جلسة المحكمة العسكرية يوم السبت ٣٠ سبتمبر ١٩٩٥م، وما قد يتبعها من جلسات، وهؤلاء المحامون هم:

١ ـ جون بلاتس ميلز ـ كبير محامين (Q.C.)، وهو عضو برلمان سابق، وكان أثناء الحرب العالمية الثانية مساعداً للسير ونستون تشيرشيل ـ الزعيم البريطاني آنذاك.

٢ ـ علي محمد أزهر. ٣ ـ فرانك سيلفان. ٤ ـ سيد محيي الدين. ■

اتحاد العلميين المصريين في أوروبا يستنكر المحاكمات العسكرية لـ«الإخوان المسلمون»

■ د. إبراهيم الزعفراني

■ حسن الجمل

بون: المجتمع

وجّه مجلس إدارة اتحاد العلميين المصريين في أوروبا خطابا مفتوحا إلى الرئيس محمد حسني مبارك، أدان فيه تحويل المعارضين من خيرة رجالات مصر إلى المحاكم العسكرية، وقد جاء فيه: «باسم أبناء مصر من العلميين، وأصحاب المهن التقنية المقيمين في أوروبا والذين يضمهم هذا الاتحاد، الذي تأسس مع نسمات وبشائر الديمقراطية للمساهمة في تجميع وتوجيه هذا القطاع من أجل العمل على رفع المستوى العلمي والتقني وتحرير مصر من التبعية عامة والعلمية خاصة»، وأضاف: «باسم هؤلاء الذين أنارت أسماؤهم الدوريات العلمية، وعمرت بهم مراكز البحث والجامعات في الغرب، آملين أن يصب ذلك يوما في أرض الكنانة».

وقال: «باسم هؤلاء الذين يتحرقون حبا لمصر وخوفا عليها، مما أحاط بهم في الآونة الأخيرة من تضييق لهامش الديمقراطية وانتهاك لأبسط حقوق الإنسان من حق التعبير، وحق حب مصر، والعمل من أجلها في كل مجال يخدم رفعتها»، وقال: «باسم هؤلاء نبغلكم يا سيادة الرئيس بصفتنا جزء من نسيج شعب مصر أننا لا نرى صلاحا لهذا البلد إذا ما كان نصيب المخلصين من أبنائه أن يقبعوا خلف الأسوار، ويقفوا أمام المحاكم العسكرية على حين يرتع أصحاب القلم المأجور، والفن الرخيص، وأغنياء الحرام».

وأكد «إننا نرى أن مصلحة مصر ليست في تغييب كل رأي معارض، بل بإتاحة الفرصة للرأي والرأي الآخر»، وبيّن أن «التحايل على حرمان مصر من أبنائها وتغييبهم عن انتخابات قادمة ما هو إلا حيلة حزبية رخيصة»، واستنكر الخطاب «تقديم فلذات أكباد مصر ـ من خيرة أبنائها العلميين، وأساتذة الجامعات، ورجالات الأزهر، والنقابيين، وممثلي الشعب، ممن شهد لهم الشعب على اختلاف فئاته بالصلاح والقدرة على الإصلاح ـ للمحاكم العسكرية»، واعتبر ذلك «ردة عن الديمقراطية، وانتهاكا واضحا لحق الإنسان في التقاضي أمام قاضيه الطبيعي، كما أنه تقويض وإهدار لمؤسسات الدولة المدنية. ■

اتفاق عرفات الجديد مع الصهاينة

ترسيخ لدعائم الاحتلال الصهيوني لفلسطين

■ اتفاق (أوسلو ٢) نسخة مشوهة ومكررة عن (أوسلو ١)

عمان: عاطف الجولاني

بعد مرور عامين على اتفاق (أوسلو ١) الذي وقع في واشنطن في ١٣/ ٩/ ١٩٩٣م، وشكل نقطة انعطاف حادة في تاريخ الصراع العربي والإسلامي - الصهيوني، عادت السلطة الفلسطينية بزعامة ياسر عرفات لتوقع في طابا اتفاق (أوسلو ٢) في ٢٥/ ٩/ ١٩٩٥م، والذي سيتم بموجبه تنفيذ الشق الثاني من المرحلة الانتقالية من الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي والمتعلق بتوسيع الحكم الذاتي إلى مناطق الضفة الغربية وإعادة انتشار الجيش الإسرائيلي فيها.

وكما كان متوقعًا فقد قدمت السلطة الفلسطينية - وكعادتها عند توقيع أي اتفاق - المزيد من التنازلات لصالح الطرف الإسرائيلي، ولكن تنازلاتها هذه المرة فاقت في حجمها كل التوقعات وأظهرت مدى «الانبطاح» والخضوع للشروط والإملاءات الإسرائيلية، وإذا كانت اتفاقية كامب ديفيد بين مصر والكيان الصهيوني أفضل الف مرة من اتفاق (أوسلو ١) كما وصفها الصحفي المصري محمد حسنين هيكل، فإن (أوسلو ١) أفضل بكثير من الاتفاق الجديد (أوسلو ٢) الذي جاء منسجمًا بصورة كاملة مع التصور والرؤية الإسرائيلية للقضايا مدار التفاوض.

وكان للدور المصري النشط والضغوط التي مارسها المسؤولون المصريون أثر كبير في دفع السلطة الفلسطينية على الموافقة على الاتفاقية بصورتها الحالية، وكما هو الحال دائما فقد أطلق المسؤولون في السلطة الفلسطينية الكثير من التصريحات المتشددة التي أكدت أن السلطة تضع مجموعة من الشروط حول القضايا المطروحة، وأنها لن تُوقِّع دون تحقيقها، وخاصة فيما يتعلق بالوضع في مدينة الخليل التي بدت للوهلة الأولى كعقبة أمام التوصل لاتفاق سريع بين السلطة الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية، ولكن جميع هذه التصريحات تلاشت وتبخرت وعادت السلطة لتقبل بالمواصفات الإسرائيلية للاتفاق.

مظاهر الفرح والسعادة كانت واضحة على الجانب الإسرائيلي، وخاصة المسؤولين في الحكومة الذين تفاخروا بتحقيق الإنجاز الجديد، مؤكدين أنه يخدم المصالح الإسرائيلية، ولايقلل من حجم هذا الفرح ما صدر من تصريحات معارضة للاتفاق عن بعض رموز اليمين الإسرائيلي الذين يقفون أصلا في خندق المعارضة، وبالتالي كان متوقعاً أن يصدر عنهم مثل هذا الموقف المعارض الذي يتفق مع موقفهم من التفاوض على المسار الفلسطيني.

ولم يكن من قبيل الصدفة أن يحرص المسؤولون الصهاينة على أن يتم توقيع الاتفاق الجديد في عيد رأس السنة العبرية، فقد تكرر هذا الأمر في معاهدة كامب ديفيد ووادي عربة اللتين تزامنتا مع مناسبات دينية أو وطنية صهيونية، وهو ما يؤكد أن الأمر مقصود ومخطط له، وقد أشارت وكالات الأنباء التي تابعت مفاوضات يوم التوقيع إلى أن وزير الخارجية الإسرائيلي شيمون بيريز كان ينظر إلى ساعته عدة مرات في ذلك اليوم، وأنه كان في غاية الحرص على أن يتم توقيع الاتفاق بالأحرف الأولى في يوم رأس السنة العبرية.

عرفات من جانبه كان يدرك الرغبة الإسرائيلية بأن يرتبط توقيع الاتفاق بأحد الرموز الدينية والوطنية للإسرائيليين، ولذلك لم يبخل عليهم بالتهنئة بالعام العبري الجديد، وطلب من بيريز نقل أمنياته إلى «أبناء عمومتنا اليهود والشعب الإسرائيلي»، على حد تعبير عرفات!!

أما على الجانب الفلسطيني فكانت الصورة مغايرة ومختلفة تماما، فالفرح والسعادة الإسرائيلية بالاتفاق قابلها إحباط وسخط فلسطيني لم يقتصر على القوى المعارضة، بل امتد ليشمل قطاعات واسعة جدا من الشعب الفلسطيني التي عبرت عن عدم رضاها عن الاتفاق، وكان أهالي مدينة الخليل الأكثر معارضة ورفضا للاتفاق الذي وصفه بعضهم بـ«الفضيحة» نتيجة تجاوز قيادة السلطة لمطالب أهالي الخليل بعدم توقيع الاتفاق بصورته المعروضة والتي تبقي السيطرة على المدينة بيد الصهاينة وتكرس وجود المستوطنين داخل المدينة.

حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أكدت على لسان ناطقها الرسمي إبراهيم غوشة، رفضها للاتفاق الجديد، وقالت: إن هدفه هو «الإجهاز على المقاومة الفلسطينية» وأكدت أنها ستبقى ملتزمة بمسيرة المقاومة والجهاد مهما كانت الاستحقاقات والثمن، وأضافت «حماس» أن اتفاقية (أوسلو ٢) أخطر وأكثر تعقيدا من الاتفاقات السابقة، وأنها رسمت الحدود شبه النهائية لما سيكون عليه الوضع في المرحلة النهائية.

■ الجيش الإسرائيلي وإعادة الانتشار المزعوم

وندد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بزعامة جورج حبش بالاتفاقية الجديدة، وقالت إنها أسوأ من (أوسلو ١) التي وقعت عام ١٩٩٣م وأنها تأتي لضمان السيطرة الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية، وهاجمت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بزعامة نايف حواتمة الاتفاقية وقالت إنها لا تلبي الحد الأدنى من المطالب الفلسطينية، وأنها لذلك لن يكون بإمكانها تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة، وأضافت أن الاتفاقية الجديدة تتضمن عناصر تفجيرية عديدة تجعلها غير قابلة للتطبيق والاستقرار.

ولكن ياسر عرفات الذي خرج غاضبا من الاجتماعات في طابا حينما شاهد لأول مرة خرائط إعادة الانتشار في الضفة، له رأي آخر، فهو يعتبر الاتفاق الجديد إنجازا كبيرا، ليس لأنه نجح في الحصول على شروط معقولة أو مرضية في الاتفاق الجديد، وإنما لأنه أثبت أن غزة - أريحا لم تكن أولاً وأخيراً كما قالت المعارضة!! وقد تفاخر عرفات بذلك صراحة وبصورة علنية تدعو للسخرية، لقد كان عرفات حريصا على الدخول إلى مناطق في الضفة الغربية إضافة لأريحا بأي ثمن ومهما بلغ حجم التنازلات واستغلت «إسرائيل» هذه الرغبة الجامحة لدى عرفات، وتمكنت من فرض أجندتها التفاوضية.

تشدد إسرائيلي وتنازلات فلسطينية

أشاد وزير الخارجية البريطاني مالكوم ريفكند في معرض تعليقه على الاتفاق الجديد: بـ«التنازلات الصعبة التي قام بها الجانبان»، والحقيقة أن التنازلات كانت من جانب واحد، وليس من الجانبين، وقد كانت عقدة الأمن عنصرًا بارزًا في تفكير القيادة الإسرائيلية وفي تعاملها مع جميع القضايا التفاوضية المطروحة على بساط البحث، وتمكنت بالفعل من تحقيق رؤيتها الأمنية بصورة كاملة في الاتفاق الجديد على تطبيق الشق الثاني من المرحلة الانتقالية، وكان الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي، قد قسم عملية التفاوض إلى مرحلتين (انتقالية) تستمر ثلاثة أعوام، وتقسم إلى شقين: شق يتعلق بغزة وأريحا، والآخر يتعلق بالضفة الغربية، و(نهائية) تبدأ في إبريل «نيسان» القادم حول جملة من القضايا المعقدة تشمل القدس، واللاجئين، والمستوطنات، والترتيبات الأمنية، والحدود، والعلاقات، والتعاون مع الدول الأخرى.

وأبرز الملاحظات التي يمكن الوقوف عندها في اتفاق أوسلو الجديد الذي جاء في ٤٥٠ صفحة، ونشرت حتى الآن خطوطه العريضة فقط:

١. إعادة الانتشار

نص الاتفاق على تقسيم الضفة الغربية (عدا القدس) إلى ثلاث مناطق هي:

أ - المدن الست الرئيسية (نابلس، وطولكرم، وجنين، ورام الله، وبيت لحم، وقلقيلية) إضافة إلى جزء من مدينة الخليل، وستكون هذه المدن تحت إشراف السلطة الفلسطينية من الناحية المدنية والأمنية.

ب - المستوطنات والمنشآت العسكرية والمناطق المحيطة بها، والمناطق الريفية، وسيكون الإشراف عليها كاملا من قبل السلطات الإسرائيلية.

جـ - المدن الصغيرة، والبلدان، وسيكون عليها إشراف أمني مشترك من خلال دوريات مشتركة في بعض الطرق، أما الإشراف على المسائل المدنية فسيكون للسلطة الفلسطينية، على أن يكون الإشراف على الأمن الشامل إسرائيليا.

وستتم إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي خارج المناطق المتفق عليها على ثلاث مراحل تستغرق ١٨ شهراً، وستصل مساحة المناطق التي سيتم انتشار قوات الجيش الإسرائيلي خارجها نحو ٣٠٪ فقط من مساحة الضفة (دون القدس) وفق تصريحات المسؤولين الفلسطينيين.

وتطبيق الاتفاق في هذا الجانب بصورته المطروحة سيكون له انعكاسات خطيرة، حيث إنه سيؤدي إلى تقسيم المناطق الفلسطينية إلى «جيتوات» وجزر معزولة محاطة بأطواق عسكرية خانقة، فالسيطرة الأمنية الفلسطينية ستقتصر على المدن دون القرى والمناطق الريفية المحيطة بها، وهو ما سيؤدي إلى خنق هذه المدن وتعقيد اتصالها بالقرى التابعة لها وبالمدن الرئيسية الأخرى، وسيبقى الأمن بصورة فعلية بيد السلطات الإسرائيلية التي ستملك إغلاق أو فتح هذه المدن، كما يحدث في غزة وأريحا الآن، حيث أغلقت المنطقتان عدة مرات من الجانب الإسرائيلي وفق رغبته وإرادته.

حماس: الاتفاق يهدف إلى الإجهاز على المقاومة الفلسطينية.. وأهالي الخليل ساخطون على الاتفاق

وقد أكد رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين أنه «بعد إبرام اتفاق توسيع الحكم الذاتي ستحتفظ «إسرائيل» بالإشراف على القسم الأكبر من الضفة الغربية»!!، كما أكد في كلمة ألقاها بعد توقيع الاتفاق بأحرفه الأولى في طابا أن لدى «إسرائيل» قضيتين أساسيتين لا تراجع عنهما وهما: عدم العودة إلى حدود ما قبل الخامس من يونيو «حزيران» ١٩٦٧م، وإبقاء القدس عاصمة موحدة تحت السيادة الإسرائيلية.

٢. المستوطنات

أثار الاتفاق الجديد الكثير من التساؤلات حول مستقبل المستوطنات الصهيونية في الضفة والقطاع، فمع أن المستوطنات من القضايا المؤجلة للمرحلة النهائية، التي تبدأ العام القادم، فإن الاتفاق الجديد يكرس بقاء المستوطنات ويغلق الأبواب أمام إزالتها أو إزالة غالبيتها في المستقبل، فقد اتفق الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي، على إقامة عشرات الطرق الالتفافية التي توصل بين المستوطنات المتناثرة في أراضي الضفة والتي يبلغ عددها ١٢٠ مستوطنة يسكنها نحو ١٣٠ ألفاً، وتبلغ كلفة الطرق الالتفافية التي خسر الفلسطينيون بسببها مساحات واسعة من الأراضي، ومئات الملايين من الدولارات ويستغرق العمل بها شهوراً طويلة، فإذا كانت المستوطنات خاضعة للنقاش حقيقة في المرحلة النهائية التي تفصلنا عنها ستة شهور فقط، فلماذا تقام هذه الطرق الالتفافية؟

٣. مدينة الخليل

نص الاتفاق على تطبيق ترتيبات أمنية خاصة في مدينة الخليل سيبقى المستوطنون بموجبها في ثلاثة تجمعات في قلب المدينة، وسيشرف الجيش الإسرائيلي على مناطق سكن المستوطنين وعلى

الطرق المؤدية إليها، والطرق التي توصلها بمستوطنة كريات أربع المحيطة بالمدينة، وعلى الرغم من أن مساحة المناطق اليهودية في قلب الخليل لا تتجاوز مساحتها ٢٠ دونما يسكنها ٤٠٠ مستوطن يهودي، فإن مساحة المنطقة التي ستخضع لسيطرة القوات الإسرائيلية بموجب الاتفاق تبلغ مساحتها ٣٥٠٠ دونم، وقد اكد رئيس بلدية الخليل مصطفى النتشة أن اهالي الخليل غير راضين عن الاتفاق الذي يكرس وجود المستوطنين في المدينة، وانهم اصيبوا بإحباط وخيبة أمل من الاتفاق الذي لايلبي تطلعاتهم وطموحاتهم، وتجدر الإشارة إلى أن النتشة محسوب على السلطة الفلسطينية، وشارك في مفاوضات طابا، ولكنه لم يستطع تقبل الصورة التي انتهى إليها الاتفاق فيما يخص مدينة الخليل.

٤.المعتقلون

أثارت قضية المعتقلين خلافات واسعة بين المفاوضين الفلسطينيين والإسرائيليين، ونقلت وكالات الأنباء أن عرفات خرج غاضبا من اجتماعات اللحظات الأخيرة التي سبقت إقرار الاتفاق بسبب الموقف الإسرائيلي من قضية المعتقلين، وصرخ قائلا: «لسنا عبيدا» ولكنه عاد بعد أن تلقى اتصالات هاتفية من مسؤولين مصريين وأمريكيين إلى قاعة الاجتماعات ليوافق على ما كان يرفضه سابقا!!.

وينص الاتفاق على جدولة الإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين على ثلاث مراحل بحيث يتم الإفراج عن ١٥٠٠ معتقل في الدفعة الأولى يوم توقيع الاتفاق الرسمي في البيت الأبيض، أما الدفعة الثانية فيتم الإفراج عنها عشية إجراء الانتخابات الفلسطينية لمجلس الحكم الذاتي في شهر «مارس» آذار المقبل، ولم يحدد الاتفاق موعد الإفراج عن الدفعة الثالثة وترك الباب مفتوحا لمزيد من المفاوضات حول المسألة.

وقد أشارت مصادر المعارضة الفلسطينية إلى أن عملية الإفراج عن المعتقلين ستكون مشكلة ولن تشمل سوى المؤيدين لعملية «السلام» وسيتم الإفراج في الدفعة الأولى عن معتقلين أنهوا ثلثي مدة حكمهم، ولن تشمل الإفراجات في أي من مراحلها معتقلين تتهم «إسرائيل» بالتورط في سفك دماء «إسرائيلية».

٥.الانتخابات

كان المقرر وفق اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م إجراء انتخابات مجلس الحكم الذاتي في شهر يوليو «تموز» ١٩٩٤م، ولكنها تأخرت كثيراً عن موعدها بسبب الخلاف على موضوع إعادة الانتشار الذي يسبق الانتخابات، ومن المقرر وفق الاتفاق الجديد إجراء الانتخابات في شهر «مارس» آذار المقبل، بعد تأخير دام ٢٠ شهرا.

وقد نص الاتفاق على إجراء انتخابات لتشكيل مجلس حكم ذاتي يتكون من ٨٢ عضواً ويتمتع بصلاحيات تنفيذية وتشريعية في مجال اختصاصه، وقد تبدو موافقة «إسرائيل» على عدد ٨٢ عضواً تنازلاً من الجانب الإسرائيلي لأن هذا العدد يقترب من الرقم الذي طرحه المفاوضون الفلسطينيون (١٠٠ عضو) ولأن «إسرائيل» وافقت على أن يكون للمجلس صلاحيات تشريعية، ولكن حقيقة الأمر غير ذلك، فالجانب الإسرائيلي يشدد دائما على المضامين العملية في اتفاقاته ويقدم تنازلات شكلية لا تقدم ولا تؤخر لإشعار الطرف الآخر بانه قدم تنازلاً ما.

فعدد أعضاء المجلس ليس مهما بقدر أهمية صلاحياته التي وافقت «إسرائيل» على وصفها بالتشريعية، رغم أن حقيقتها بخلاف ذلك، فسقف المجلس محدود باتفاق أوسلو الأول والثاني، والصلاحيات التشريعية تنحصر في مجال اختصاص المجلس وهي ترتبط بالصلاحيات والسلطات التي نقلها الجانب الإسرائيلي للفلسطينيين في عدد من المجالات، ولن يكون للمجلس اية صلاحيات او مسؤوليات في مجال العلاقات الخارجية بما في ذلك إقامة السفارات او القنصليات او اي نوع من التمثيليات الدبلوماسية.

رابين: إسرائيل ستحتفظ بالسيطرة على القسم الأكبر من الضفة الغربية

والتصور الفلسطيني للانتخابات التشريعية التي تحدثت عنها المعارضة الفلسطينية وغالبية القوى الفلسطينية تبتعد كثيرا عما تم التوصل إليه، وبالتالي فالاتفاق لا يغير شيئا من موقف هذه القوى من عدم المشاركة في الانتخابات، حيث تطالب هذه القوى بانتخابات تشريعية تقرر برلمانا وقيادة فلسطينية تمثل الفلسطينيين في جميع مواقعهم، ولا تكون مرتبطة بسقف اتفاق (أوسلو ٢).

والجانب الخطير الأخير في الاتفاق بخصوص الانتخابات هو الجزء المتعلق بمشاركة الفلسطينيين في مدينة القدس، حيث نص الاتفاق على أن يشارك سكان القدس في الانتخابات بواسطة مغلفات «ظروف» بريدية، ورفضت «إسرائيل» جميع العروض التي قدمها الجانب الفلسطيني لحل المشكلة من خلال وضع صناديق الاقتراع في المساجد والكنائس او في حافلات متنقلة، واضطر الجانب الفلسطيني في النهاية للنزول عند الإرادة الإسرائيلية التي حققت ما أرادت، ولم تقدم اي تنازل يعطي ولو مؤشراً ضعيفاً جدا على أي نوع من السيادة للفلسطينيين على القدس.

ورفضت ترشيح أي مواطن من القدس إلا إذا كان له مكان إقامة آخر خارج القدس في الضفة الغربية.

٦ ـ ابقى الاتفاق السيطرة الإسرائيلية على الأماكن المقدسة في الضفة، حيث سيحتفظ الجيش الإسرائيلي بالسيطرة على الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل وعلى قبر راحيل في بيت لحم، وهذا يشكل تنازلاً آخر من قبل الجانب الفلسطيني.

٧ ـ اكد الاتفاق على وجوب أن تلغي منظمة التحرير الفلسطينية خلال شهرين بعد إجراء الانتخابات البنود الواردة في ميثاق المنظمة وتدعو إلى تدمير دولة «إسرائيل» وهو ما سيؤدي إلى تفريغ الميثاق من مضمونه وإلغائه عمليا.

٨ ـ بعد أن كان الجانب الفلسطيني يطالب بالسيطرة على مياه الضفة الغربية (نحو ٦٠٠ مليون متر مكعب سنويا)، بدأ يطالب بتقاسم عادل للمياه التي لا يحصل سوى على ٢٠٪ منها، ثم تقلصت مطالبه إلى ١٣٠ مليون متر مكعب إضافية سنويا، ولكنه تنازل في الاتفاق ووافق على ٢٨ مليون متر مكعب إضافية فقط، لن تكون قادرة على حل الأزمة الخانقة في المياه التي تعاني منها الضفة، وبخاصة مدينة الخليل.

٩ ـ أجّل الاتفاق العديد من القضايا التي لم يتمكن الطرفان من التوصل إلى تفاهم حولها وأهمها مساحة اريحا التي فشل الطرفان سابقا في الاتفاق عليها في اتفاق القاهرة في ٤/٥/ ١٩٩٤م والذي شهد مسرحية امتناع عرفات عن التوقيع على الاتفاق فوق المنصة بحضور الرئيس المصري ووزير الخارجية الأمريكي، ورئيس الوزراء الإسرائيلي، وكان السبب في حينه الخلاف على مساحة اريحا، وفشل الطرفان مجددا في حسم هذه المسألة، أما القضية الثانية المهمة التي تم تأجيلها فهي قضية الكهرباء، حيث ترفض «إسرائيل» مطلب السلطة الفلسطينية بالسيطرة على خطوط الضغط العالي، واتفق الطرفان على تأجيل بحث القضية ثلاثة شهور إضافية.

إن الاتفاق الجديد (أوسلو ٢) نسخة مكررة ولكنها مشوهة عن الاتفاقات الهزيلة السابقة، التي تصب كلها في خانة خدمة الأهداف والمخططات الصهيونية، ويبدو أن سلسلة التنازلات الفلسطينية ليست لها حدود تتوقف عندها، وأن لدى القيادة الفلسطينية المزيد من التنازلات في جعبتها، والتي سيكون عنوانها الأبرز في المرحلة النهائية التنازل عن القدس، والسيادة، واللاجئين، وإزالة المستوطنات.■

القاضي يهودي والشاهد الوحيد عميل

ترقب وحذر قبل صدور الحكم في قضية عمر عبدالرحمن

■ د. عمر عبدالرحمن مع العميل عماد سالم قبل انكشاف أمره

واشنطن: محمد دلبح

بدأت يوم الثالث والعشرين من شهر سبتمبر ١٩٩٥م هيئة المحلفين في نيويورك مداولة قضية الشيخ عمر عبدالرحمن وتسعة آخرين بعد ثمانية أشهر من الاستماع إلى نحو ٢١٠ شهود، وقد بدأت القصة تسير نحو نهايتها في إحدى غرف محاكم مانهاتن بنيويورك عندما وجه القاضي مايكل موكاسي خلال عدة ساعات توجيهاته التي تضمنتها نحو ٢٠٠ صفحة من القانون إلى أعضاء هيئة المحلفين لوضع القضية موضع المداولة، ومن الجدير بالذكر أن وليام كانستلر (الذي توفي قبل نحو أسبوعين) المحامي الأسبق لأحد المتهمين، وهو إبراهيم الجبروني كان قد طعن باهلية موكاسي لتولي القضية نظرًا ليهوديته وتعاطفه مع «إسرائيل» باعتباره متبرعًا دائما لها، وأن زوجته تعمل مديرة لمدرسة يهودية في بروكلين تتبع مجموعة يهودية متزمتة، وهو الأمر الذي يجعل موكاسي منحازًا ضد المتهمين.

وكان الشيخ عبدالرحمن أبدى استغرابه إزاء محاكمة أوجي سيمبسون في كاليفورنيا، حيث ذكر أحد محامي الشيخ وهو عابدين جبارة أن الشيخ عمر عبدالرحمن أبلغ محاميه أنه «لا يستطيع أن يفهم كيف أن قضية قتل واحدة استطاعت أن تجذب انتباه الأمريكيين»، وأضاف عابدين نقلا عن الشيخ: «إن سيمبسون سرق الأضواء علنا».

وذكرت مصادر أمريكية أن الأمر المثير للدهشة حول ما يفترض أن يكون أكبر قضايا تآمر بالإرهاب في تاريخ الولايات المتحدة في محاكمة مليئة بالمفاجآت لا يوجد سوى عدد قليل من الناس يهتمون بها، وأضافت هذه المصادر أن المدعين الأمريكيين وضعوا سيناريو عن «إرهابيين إسلاميين» مزعومين تدعي مصادر أمنية أمريكية أن أعمالهم شملت قتل الحاخام المتطرف ضد العرب مائير كاهانا عام ١٩٩٠م، ونسف مركز التجارة الدولي في نيويورك في فبراير ١٩٩٣م، وحكم على أربعة أشخاص في مارس الماضي بالسجن مدى الحياة عدة مرات بعد إدانتهم بعملية التفجير.

وقالت المصادر الأمريكية ذاتها: «إن هناك شيئا واحداً واضحًا مع قرب انتهاء الجدل هذا الأسبوع حول القضية هو أنه ما من جانب سواء الحكومة الأمريكية أو من يقفون ضدها قدم أداءً جيداً في هذه القضية، فالمدعون يعتمدون في اتهاماتهم على أشرطة تسجيل فيديو، وأشرطة تسجيل سماعية قام بتسجيلها عميل للمباحث الأمريكية «مكتب التحقيقات الفيدرالي» بناء على اتفاق مسبق، وأن الأدلة عن تورط الشيخ عمر أو حتى مجرد العلم بها ضئيلة جدا، ومع ذلك فإن هذه المصادر تقول: إن هيئة المحلفين تستطيع بسبب الطريقة التي يعمل فيها القانون الأمريكي الخاص بالتآمر بإدانة الشيخ عمر عبدالرحمن وأتباعه دون أن يكون هناك أدلة كافية، حيث وُضعت المحاكمة في أجواء من التعبئة المعادية للإسلام وتم تصوير الإسلاميين على أنهم إرهابيون».

وقد أدخل المدعون العامون في روع هيئة المحلفين التي تضم ستة نساء وستة رجال بأن الحوادث المتفرقة التي وقعت في الفترة ما بين ١٩٨٩ و١٩٩٣ شكلت «حربا إرهابية مدنية» ضد أمريكا، كما أنه ينبغي عليها أن تتوصل إلى نتيجة هي أن شاهدي الحكومة الرئيسيين وبينهما واحد أقسم يمينا كاذبة، والثاني عميل مزدوج يقولان الحقيقة، وقد سعى الادعاء العام الأمريكي إلى أن يدفع بالمحلفين إلى إصدار حكم بالإدانة على الشيخ عمر عبدالرحمن والتسعة الآخرين بتهمة «التآمر لقلب أو الإطاحة أو تدمير باستخدام القوة ضد حكومة الولايات المتحدة»، التي تصل عقوبة السجن فيها إلى عشرين عاما باعتبارها جريمة فيدرالية.

وبعد ذلك كان هناك سوء تناول للقضية من جانب عملاء المباحث الأمريكية، وهناك الكثير مما ينبغي على القضاة أن يفكروا فيه مليا،

ومحامو الدفاع اعترفوا أن موكليهم يؤمنون بالجهاد، ولكن ليس ضد أمريكا، وفي سياق الدفاع عن المتهمين، ولإثبات أن أفغانستان كانت هدفا رئيسيا قدم محامو الدفاع وثائق مكتوب عليها «سري للغاية» تؤكد للمرة الأولى أن الجيش الأمريكي درب مسلمين داخل الولايات المتحدة لمحاربة السوفييت في أفغانستان، وخاصة عام ١٩٨٩، وأظهرت الوثائق المقدمة إلى المحكمة أن الرقيب علي محمد وهو من القوات الخاصة في الجيش الأمريكي الموجودة في قاعد براج في ولاية كارولينا الشمالية الأمريكية قام بإعطاء دروس عديدة لمسلمين محليين في مدينة جيرسي بولاية نيوجيرسي الأمريكية.

وأبلغ المحامي روجر ستافيس الذي دافع عن سيد نصير - الذي يقضي حكما بالسجن لمدة عشرين عاما بعد أن عجزت المحكمة عن إدانته بقتل الحاخام كاهانا قبل خمسة أعوام لعدم توفر الأدلة - أبلغ القضاة أن المجموعة الوحيدة للجهاد التي ينتمي إليها موكله سيد نصير هي «فرق أمريكا»، ويلاحظ مراقبون أن ما يجمع كافة المتهمين، إضافة إلى الأربعة الآخرين المحكوم عليهم بالسجن هو أنهم أصدقاء لسيد نصير، وكانوا نشيطين في حملة الدفاع عنه أثناء محاكمته عام ١٩٩٠م.

وقال المحامي ستافيس «إنني أعترف أن الجيش الأمريكي لم يرسل الرقيب علي محمد لتدريب نصير على شن حرب إرهاب ضد أمريكا، فقد أظهرت المحكمة قبل ستة أشهر من انفجار مانهاتن أن مكتب التحقيقات الفيدرالي (إف. بي. أي) أوقف عميله الرئيسي بعد أن فشل في عدة فحوص لكشف الكذب، وبعد وقوع انفجار مركز التجارة الدولي أعاد مكتب التحقيقات الفيدرالي استئجار نفس العميل المولود في القاهرة، وهو عماد سالم لقاء أجر بنحو مليون دولار، وقد أصبح مرجع قضية الحكومة التي جمعت منه معظم الأدلة ضد المتهمين».

وقال محامو الدفاع إن الحكومة الأمريكية أوقعت بصورة غير مشروعة المتهمين في فخ خطة عماد سالم التي هي خطة من تصميمه الخاص، وأضافوا: «إنه خلال ثمانية أشهر من الإفادات اعترف عماد سالم أنه كذب تحت اليمين في محاكمة سابقة، وأنه عميل مزدوج للحكومتين الأمريكية والمصرية، واعترف أنه انتهك قواعد عمل مكتب التحقيقات الفيدرالي بأن قام بعمليات تسجيل دون إذن، وأنه سجل سراً تقريبا كل محادثاته.

■ إبراهيم الجبروني ■ سيد نصير

وفي أحد أشرطة التسجيل التي سجلها، والتي دخلت في الأدلة سُمع عماد سالم وهو يسأل رجل المخابرات المسؤول عنه في مصر ما إذا كان المصريون يريدون الشيخ عمر عبدالرحمن «في القفص هنا في مصر أم هناك في أمريكا؟».

وهذه الأشرطة تعطي صورة - كما يقول محامو الدفاع - عن كيفية تعامل مكتب التحقيقات الفيدرالي مع واحد من أهم مصادره كما أظهر المحامون أن عماد سالم له علاقة وثيقة مع مسئولته السابقة في مكتب التحقيقات الفيدرالي نانسي فلوريدا التي نفت أن تكون لها علاقة حب معه.

وفي يناير ١٩٩٢م سجل عماد سالم مكالمة هاتفية مع عميل مكتب التحقيقات الفيدرالي لويس نابولي، وقال سالم بعد أن كشف عن مكان الشيخ عمر عبدالرحمن «إن الشيخ يبعد نفسه عن أنصاره المتطرفين، إنه يحاول إبعاد نفسه عن هذه الأمور»، ولكن نابولي رد عليه قائلا: «وأنا أحاول أن أورطه فيها».

وطبقا لشهادة في المحكمة فإن عماد سالم أعطى مكتب التحقيقات الفيدرالي بعد انفجار مركز التجارة الدولي إنذاراً أخيراً بقوله: «إذا كنتم تريدون عودتي.. الأفضل أن تدفعوا لي، ولا تلقون بي جانبا بعد أن أخذتم مني المعلومات»، وأظهرت الشهادات في المحكمة أنه في عام ١٩٩١م أخذ عماد سالم الشيخ عمر عبدالرحمن بالسيارة إلى ديترويت لإلقاء خطب هناك، وفي الطريق حدثه سالم أنه أمضى ١٨ عاما في الجيش المصري، فأبلغه الشيخ أنه أضاع حياته مع الحكم «الكافر»، وقال سالم في شهادته إن الشيخ أبلغه أن عليه أن يثار بتحويل مسدسه إلى صدر «الرئيس» مبارك، وقال محامو الدفاع إن هذا البيان المزعوم أصبح أساس الاتهام الموجه إلى عمر عبدالرحمن بالتحريض على قتل الرئيس مبارك.

الحكومة الأمريكية أوقعت بصورة غير مشروعة المتهمين في فخ عماد سالم

وقال محامو الدفاع أيضا إن جوهر حجة الحكومة الأمريكية ضد الشيخ عمر عبدالرحمن هي مكالمة كان سجلها عماد سالم سراً في مايو «أيار» ١٩٩٣م في مطبخ شقة الشيخ عمر، ولكن سالم فشل عدة مرات في حمل الشيخ على إدانة نفسه على الأشرطة، وعلى الرغم من أن مكتب التحقيقات الفيدرالي كان يسجل مكالمات الشيخ منذ عدة أيام قبل انفجار مركز التجارة الدولي، إلا أنه لم يقل شيئا يربطه بما تسميه الحكومة الأمريكية بالمؤامرة أو غيرها.

وأظهرت الشهادات في المحكمة أن عماد سالم قال في هذه المكالمة: «أما فيما يتعلق بالأمم المتحدة فهل نعتبرها بيتا للشيطان؟ لأن ضربتي ستكون ضربة مدمرة وليست ضربة هاو كما حصل في المركز التجاري، إننا نعد لشيء كبير بإذن الله، سيدمرها، فهل هذا محرم أو مسموح؟» وأجاب الشيخ - حسب المكالمة - «ليس محرما ولكن ذلك سيكون سيئا للمسلمين لأن الناس يعتبرونها مركزاً للسلام»، وقال الشيخ «أوجد خطة لإلحاق أضرار بالجيش الأمريكي»، وبعدها بلحظة قال سالم «أقترح بأن يكون الهدف الثاني مركز التحقيقات الفيدرالي.. ما رأيك؟» وقال الشيخ: «بالله.. أعني أجلها قليلا، تباطأوا قليلا، قد يصلح الله الأمور لك».

وقالت محامية الشيخ لين ستيورات: «إن هذه المحادثة تبرئ الشيخ عمر»، وقالت: «إن عماد سالم فشل في استدراج الشيخ للحصول على كلمة تشجيع يستطيع تسجيلها على الشريط، بل إن الشيخ قال: (لا تنسف الأمم المتحدة، تباطأ بالنسبة لمركز الـ«إف. بي. آي»)، وجاء بالفكرة غير المعقولة، وهي مهاجمة الجيش الأمريكي، وإن مثل هذا الهجوم لم يجر حتى الإعداد له، ولم يقدم أي دليل على ذلك».

ولكن ما لم يقله أحد هو ما إذا كانت الأشرطة التي قدمت قد خضعت لعملية مونتاج لعب فيها عماد سالم الدور الأكبر لإثبات تهم قد لا تكون موجودة في الواقع.

ومن المتوقع أن تستمر مداولات هيئة المحلفين أكثر من أسبوع.■

المسلمون في بلغاريا

يطالبون الحكومة الشيوعية بحقوقهم

وسائل الإعلام تسيء إلى مسيرة المسلمين وتشوه صورهم وتسخر منهم

■ مسيرة المسلمين متجهة إلى مبنى الحزب الشيوعي سابقا والذي يقع بين رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء

صوفيا: يوسف عثمان - اسطنبول: محمد العباسي

يعاني مسلمو بلغاريا منذ فترة طويلة معاناة شديدة من جرّاء تعسف الحكم الشيوعي ضدهم والذي يسيطر على مقاليد الأمور في البلاد، ويسعى جاهدا لطمس معالم هويتهم الإسلامية، بل وتجاهل وجودهم كأقلية في داخل البلاد يبلغ تعدادها حوالي من ٢ - ٣ مليون نسمة، وهو الأمر الذي دفع ببعض الأسر البلغارية المسلمة ذات الأصول التركية إلى تهريب أطفالهم من ذلك الجحيم الذي يعيشون فيه إلى تركيا مقابل دفع آلاف الدولارات، في محاولة من جانب تلك الأسر إلى حماية صغارها وضمان مستقبلهم في بلاد لا يتعرضون فيها للاضطهاد بسبب هويتهم الإسلامية.

وفي ظل تلك الضغوطات السياسية والاقتصادية الضخمة يحاول المسلمون البلغار الحصول على حقوقهم كأقلية تشكل حوالي ٢٥٪ من السكان، ومن هذا المنطلق جاءت صرخة الاحتجاج التي دوّت في صوفيا يوم ١٤ سبتمبر الماضي أمام البرلمان البلغاري، والتي طالب فيها المسلمون هناك الحكومة البلغارية بإعادة أسمائهم الإسلامية إليهم، وهويتهم الدينية والثقافية التي سُلبت منهم، حيث توافد المسلمون إلى مكان تجمعهم استجابة لدعوة مجلس الشورى المنتخب من قبلهم بزعامة فكري صالح حسن الذي لا تعترف به الحكومة الاشتراكية

الحالية، بهدف التعبير عن استيائهم لتدخل الحكومة السافر وغير الدستوري في شئونهم، وبصفة خاصة احتجاجًا على تصرف نائب رئيس الوزراء شيغاروف الذي أصدر قرارًا يقضي بقانونية المؤتمر الذي عقده نديم غيثيف - مفتي بلغاريا السابق - وتم فيه انتخاب بصري شريف مفتيا عاما للمسلمين هناك، وتشكيل مجلس للشورى بزعامة غيثيف، وكذلك المحكمة الشرعية، وهو ما يرفضه المسلمون هناك.

بالإضافة إلى مطالبتهم باستقالة ماتانوف - رئيس دائرة الأديان التابعة لرئاسة الوزراء - الذي كان له اليد الطولى في تجديد الصراع بين المسلمين والحكومة وبعثه من جديد، وتعميق هوة الخلاف التي فتح بابها شيغاروف.

وقد بدأت المسيرة الاحتجاجية بالدعاء والفاتحة منطلقة من المركز الثقافي باتجاه مقر رئاسة الوزراء، ورئاسة الجمهورية في وسط المدينة، حيث رفع المتظاهرون علم بلغاريا ولافتات تحمل كثيراً من الاحتجاجات والمطالب التي يريدون من الحكومة تنفيذها مثل الحكم بالعدل والمساواة بين الأديان، وعدم التدخل في شئون المسلمين ومشاكلهم، وإيقاف الحرب المستعرة في البوسنة، وإحلال السلام في البلقان، كما كانت هناك لافتات تطالب ماتانوف بالاستقالة.

وقطعت المسيرة مسافة كيلو متر تقريبا سيراً على الأقدام حتى وصلت إلى مقر الحزب الشيوعي القديم الذي يتوسط مبنى رئاسة الوزراء ورئاسة الجمهورية في مواجهة مسجد «بويوك» الكبير الذي تحول إلى متحف للآثار بقرار من الحكومة الشيوعية السابقة، واتخذه المتظاهرون كمنصة لإلقاء كلمات الاحتجاج.

في البداية تحدث فكري حسن - المفتي العام المنتخب - شارحا تفاصيل المعاناة التي يعانيها المسلمون في بلغاريا، والمشاكل التي تواجههم وملابساتها، ومخالفات الحكومة غير الدستورية وتجاوزاتها في حق المسلمين، مقدما الأدلة والشواهد على ما يقول.

ثم تلاه علي خير الدين يوماك - المفتي السابق لمدينة لسمولن جنوب بلغاريا - والذي ركز في كلمته على سماحة الإسلام مع باقي الأديان ومعاني الإنسانية في معاملاته ضاربا المثل بشخص الرسول ﷺ، محذرًا من مغبة الاستمرار في شحن النفوس وإيغار الصدور، وإيقاد نار الفتنة بين المسلمين والمسيحيين، اللذان يشكلان ٩٨٪ من الشعب البلغاري، منبها في ذات الوقت إلى أن هذا التجمع الاحتجاجي ما هو إلا بداية للتحرك، موضحاً أنهم لن يألوا جهدا في استخدام كافة الوسائل السلمية والدستورية داخليا وخارجيا للحصول على حقوقهم كاملة ولتحقيق مطالبهم الشرعية العادلة.

ثم تحدث بعد ذلك عدد من مفتيّ المناطق المختلفة في أنحاء بلغاريا، وفي ختام اللقاء قام المتظاهرون بتسليم رسائل تحمل احتجاجاتهم ومطالبهم لكل من رئاسة الوزراء ورئاسة الجمهورية.

■ المفتي العام فكري صالح حسن يلقي كلمته أمام جمهور المسلمين

المسلمون البلغار يطالبون الحكومة بإعادة أسمائهم وهويتهم الإسلامية

وقد جاء رد فعل وسائل الإعلام البلغارية سيئا في مجمله، فالصحف تناولت المسيرة باقتضاب بالغ وطرح متواضع، أدى إلى عدم وضوح الصورة لدى القارئ العادي، وجاء طرح الصحف الحزبية أكثر موضوعية من تلك التي تدعي الاستقلالية، والتي عمدت في ذكرها للقاء ما بين عرض صورة عن التجمع وأسفل منها تعليق ساخر ومقتضب، وبين شرح مفصل جاء في أغلبه ضد مصلحة المجتمعين، وركزت في الوقت نفسه على جملة القس جلمانوف - رئيس منظمة الرؤوس الحليقة عدو المسلمين اللدود - أثناء مروره من هناك والتي قال فيها: «هذه بداية حرب البوسنة».

أما التليفزيون البلغاري بقناتيه الأولى والثانية، فقد اكتفى بذكر الخبر وعرض صورة للمفتي فكري حسن وهو يجيب على مراسل التليفزيون بقوله: «لسنا كماً مهملاً، فنحن أكثر من المليون، ولنا حقوقنا، ويجب أن يُسمع صوتنا»، وتشير الإحصائيات إلى أن عدد المسلمين في بلغاريا ٢,٥ مليون مسلم.

ورغم وجود الكثير من السلبيات التي شابت هذا اللقاء، إلا أنه كان هناك أيضا الكثير من الإيجابيات التي تحسب له ومنها:

■ المفتي العام فكري صالح

■ المفتي السابق نديم غيثيف

● أنه استطاع كسر الحاجز النفسي عند المسلمين، الذين تجددت لديهم المخاوف من عودة الشيوعية بسطوتها في ركاب الحكومة الاشتراكية الجديدة، وأبقى جذوة الحماس متقدة في نفوسهم ونفوس المعينين والمؤيدين.

● أن اللقاء كان محاولة جيدة وبداية موفقة لإسماع صوتهم للجميع في الداخل وفي الخارج أيضا، وفتح باب الاحتمالات لدى الحكومة البلغارية لتعيد حساباتها تجاه مسلميها من جديد.

● كما كان استخدام المفتي العام لكلمة «نحن أكثر من مليون» جيدا للغاية، حيث وافق ادعاء الحكومة البلغارية بأن المسلمين في بلغاريا قرابة المليون، كما لم ينف الحقيقة القائمة، والتي تؤكدها تركيا بأن المسلمين البلغار يتراوح عددهم فيما بين ٢ - ٣ مليون نسمة.

● بدء المسيرة بقراءة الفاتحة والدعاء، وختمها بالتهليل والتكبير، وبروز النكهة الإسلامية في كلمات المتحدثين، كل ذلك زرع في نفوس المشاركين إسلامية اللقاء، وفتح آفاق جديدة في نظرة المسلمين عموما لمثل هذه التحركات.

● وجاء استخدام العلم البلغاري، والمطالبة بوقف حرب البوسنة وإحلال السلام في البلقان، أمرًا موفقا ومطمئناً في ذات الوقت للحكومة والعامة، ومبدداً مخاوفهما من أن يكون وراء ذلك التحرك جهات خارجية، مؤكداً على أنه تحرك إسلامي بلغاري خالص لا تشوبه شائبة.

نظرة تاريخية

ومأساة مسلمي بلغاريا ليست وليدة اليوم، وإنما تعود إلى زمن بعيد، حيث يتعرض المسلمون هناك للكثير من الضغوط والمعاناة

بهدف إبعادهم عن هويتهم الإسلامية أو جعلهم يتركون بلادهم هربا من ذلك الجحيم، حيث تدخلت الحكومات الشيوعية في أدق شؤون حياتهم اليومية، بل وبلغ بها الظلم حده حينما فرضت عليهم ضرورة تغيير أسمائهم الشخصية التي تدل على انتماءاتهم الإسلامية.

وفي عام ١٩٨٧م عينت الحكومة الشيوعية برئاسة يتودور جيفكون، نديم غيشيف مفتيا عاما للمسلمين في بلغاريا خلفا لمحمد تويجييف، وذلك مكافأة له على تعاونه معها خلال الفترة من عام ٨٤ ـ ٨٦ المعروفة بمحنة «بلغرة الأسماء» وهي الفترة التي أصدرت فيها الحكومة قرارها الخاص بضرورة تغيير المسلمين لأسمائهم الإسلامية بأخرى بلغارية.

وغيشيف هذا خريج كلية الحقوق بجامعة صوفيا، وعضو سابق في الحزب الشيوعي، كما أنه يعمل لدى جهاز مخابرات الدولة، وبعد توليه منصب المفتي العام بستة شهور حصل على درجة الدكتوراة، ومع هبوب رياح التغيير ونسمات الحرية على أوروبا الشرقية، وتفكك الاتحاد السوفييتي، ومن ثم سقوط النظم الشيوعية الواحدة تلو الأخرى حتى آل الحكم الشيوعي البلغاري لنفس المصير، وهب أغلب المسلمون وثاروا في وجه غيشيف، وتقدموا بكثير من العرائض الموقعة منهم للبرلمان المنتخب يطالبونه فيها بعزله ومحاكمته لما اقترفه في حقهم من مظالم مؤيدين مطالبهم تلك بالكثير من الأدلة والقرائن، التي تؤكد مخالفته للدستور العام للإفتاء الذي ينص على «ضرورة انتخاب المفتي العام عبر الانتخابات الحرة لا تعييناً ولا تنصيباً».

وعلى إثر ذلك أصدر البرلمان قراره بعزل غيشيف، وتعيين لجنة مؤقتة من المسلمين تعد لانتخابات حرة ديمقراطية في غضون ستة أشهر من تاريخه، وبالفعل تم عقد المؤتمر الذي يعد الأول من نوعه منذ ما يزيد على ٤٥ عاماً هي عمر الشيوعية في بلغاريا، وذلك عام ١٩٩٣م، وتم انتخاب فكري صالح حسن مفتيا عاما للمسلمين لمدة ثلاث سنوات، كما تم اختيار سبعة مفتيين لمناطق (طلبوخين، وشمن، أزعراد، ايتوس، كرجلي، يلوفديف، شومن) بالإضافة إلى انتخاب ثمانية أشخاص كأعضاء في مجلس الشورى، كما تم أيضا في نفس المؤتمر إقرار دستور جديد للمسلمين في بلغاريا.

وصدقت كل من دائرة الأديان برئاسة ميتودي سباسوف والحكومة الديمقراطية برئاسة فيليب ديمتروف على قرارات المؤتمر التي أصبحت بذلك سارية منذ ذلك التاريخ، وتعاقب على تصديقها بعد ذلك حكومتان، فظل الوضع على ما هو عليه واستقر الحال.

■ مسجد «بويوك» الضخم الذي مازال متحفا للآثار بعد أن تمت إزالة مئذنته «حيث يشير السهم» عام ١٨٧٨م تفجيراً على يد محافظ العاصمة حينئذ «الكسندر موسولوف»

رئيس دائرة الأديان يجدد الصراع بين الحكومة والمسلمين

تجاوز الصلاحيات ومخالفة الدستور

إلى أن فاز الحزب الاشتراكي والأحزاب المتحالفة معه في الانتخابات الأخيرة التي تمت في عام ١٩٩٤م بأغلبية أعضاء البرلمان (١٢٥ من ٢٤٠) وقاموا بتشكيل الحكومة الحالية، التي بدأت عملها بفتح باب الفتنة على مصراعيه بين المسلمين، وبعودة الشيوعيين القدامى وجد غيشيف الفرصة سانحة للعودة من جديد لدار الإفتاء أو على الأقل عرقلة القائمين عليها بدءاً بالتحريض والتشويه عبر الصحف، وانتهاءً بمحاولاته المتكررة احتلال دار الإفتاء رغم تدخل الشرطة في كل مرة، وإخراجه منها بالقوة، وهكذا التقت أهداف الطرفين، الحزب الاشتراكي وغيشيف، الذي سارع بعقد مؤتمر وانتخاب مفتيا عاما، ومجلسا للشورى، ومحكمة شرعية في ٢ نوفمبر ١٩٩٤م، ثم توجه في ٢٢ فبراير ١٩٩٥م، للحصول على قرار من نائب رئيس الوزراء شيفاروف بجعله مفتيا عاما، وهو القرار الذي تجاوز به شيفاروف صلاحياته، وخالف نص المادة ٣٧ ـ الجزء الأول في الدستور البلغاري، والتي تنص على أن «الدولة عبر أعضائها ومؤسساتها لا تستطيع التدخل أو أن تدير شؤون التجمعات الدينية أو مؤسساتها الداخلية والحياتية، فهذا من شأن الدساتير الخاصة بهذه التجمعات، والقوانين التي تنظم شؤونها الداخلية».

رئيس منظمة الروس الحليفة يهدد المسلمين بأن مسيرتهم هذه بداية حرب البوسنة في بلغاريا

ليعود غيشيف من جديد، وتحت حماية الأمن هذه المرة ليفتح دار الإفتاء ويقوم بطرد العاملين فيها.

وفي الوقت الذي رفضت فيه دائرة الأديان المصادقة على مؤتمر المسلمين الشرعي المنعقد في ٤ مارس ١٩٩٥م، والذي انتخب فيه فكري حسن مفتيا عاما للمرة الثانية، صدقت الدائرة على مؤتمر غيشيف، وهو الأمر الذي اعتبره المسلمون البلغار صفعة مؤلمة غير متوقعة لهم جميعا، ثم يأتي بعد ذلك قرار المحكمة العليا بتاريخ ٢٧ يوليو الماضي برد دعوى فكري حسن ـ المفتي العام ـ ضد الحكومة تأكيدا لما أقره الآخرين.

وهكذا استطاع غيشيف تثبيت أقدامه في دار الإفتاء ليحقق أهدافه، التي أهمها السيطرة على أوقاف المسلمين الكثيرة، والتي تقدر بمئات الآلاف من الدولارات إن لم تزد، إضافة إلى سيطرته على جميع مرافق دار الإفتاء من مساجد، وكتاتيب، ومدارس، وخلافه، تمكنه من توجيه الدفة دينيا كما يريد، وبدأ في مطالبة الحكومة باتباع أسلوب مقدونيا في إغلاق الجمعيات الخيرية وطرد العاملين فيها لنشرهم الأصولية والتطرف بين المسلمين، أملاً في أن تصب أموال أهل الخير المسلمين مباشرة في بئره الواسع.

أما بالنسبة للحكومة فقد وجدت فيه ضالتها، حيث سيكفيها مؤنة التصدي لكل ما هو إسلامي، ومن ناحية أخرى يظل المسلمون منشغلين فيما بينهم متفرقين مشتتين، مما يسهل معه السيطرة عليهم أو على الأقل تغييبهم وتجاهل وجودهم.

وهكذا يعاني المسلمون في بلد آخر مثلهم مثل غيرهم، ويبدو أن المعاناة أصبحت صفة لازمة لكل ما هو إسلامي، وكل من هو مسلم في هذا العالم دون أن يجدوا أحداً يهب لنجدتهم ■

القراءة الصحيحة للتاريخ واجبة!!

د. توفيق الواعي

عزائي عظيم للذين لا يقرعون التاريخ، ودهشتي أكبر للذين لا يفقهون الحوادث، ولايستطيعون قراءة خطاب العصر، أو يعقلون سنن الحياة وأسباب الحوادث، إنني في ساعات كثيرة أشفق على اقلام كثيرة، لأنها تكتب بتقيحات آسنة لا بمداد مضيء، وبسطحية تدعو إلى الرثاء، لا بعمق يدعو إلى الفقه والتأمل، لقد كثر الخبط العشوائي في الحوادث وفي النوازل بنيّة حسنة تدعو إلى التعجب من الضحالة، وبسوء نية في بعض الأحوال تدعو إلى الغثيان، تجد مثلا إنساناً يُشخّص الوطنية على انها جريمة، واخر يُقيم الحماس للإصلاح على انه تطرف وفتنة، وثالث يتربص باصحاب الرأي والمنطق، ورابع يحذر من الإبداع، ويخوف من النبوغ، وخامس يصف الحرية بالفوضوية، والمنادين بها بالخارجين على القانون، وهلم جرا، أترى هذا إذا فسر التاريخ كيف سيقول؟ وإذا قيم المسيرة لأية أمة ماذا سيفعل؟ وإذا بتر الأسباب عن المسببات، وتنازل عن مصالح الأمة في سبيل أهواء الأشخاص ماذا سيكون عمله؟ وإذا تلقى الخطاب التاريخي مقلوبا، وقرأ سطوره بمنطق المنافق أو الخائف، أو الصائد في الماء العكر، كيف سيكون قلمه، أو يخط مداده، أو تسود صحيفته؟ إنها تكون بلاشك كارثة وطنية وفكرية، ونكبة من نكبات الأمة، وحادثة اليمة من حوادثها، ولكني:

تعودت مس الضر حتى الفته
وأحوجني طول البلاء إلى الصبر
وقطّعت اطماعي من الجهل أيساً
لعلمي بصنع الله من حيث لا أدري

بعد هذا أريد أن أقف معك ولو للحظات عند كلمة التطرف، أو العمل السري في تاريخ الكفاح الوطني ضد الفساد، والظلم، والعمالة الأجنبية، انقلك ولو قليلا إلى حقبة من حقب الكفاح الوطني في الشرق، وأريد لك أن تلاحظ معي كمية القهر التي تقع على الأحرار في تلك الفترة، وكمية النفاق والعمالة التي كانت تصاحب الفساد وتمدحه، وتهيم به، ثم بعد ذلك خبّرني عن شعورك بدون تحيز.

السلطة المحتلة تحتل البلاد وتقهرها وتأخذ خيراتها، وتقتل وتحاكم وتشرد الوطنيين في بلادهم، وتقهر كل من يطالب بإصلاح أو حرية، ثم تشتري ضعاف النفوس وترفعهم إلى أعلى المناصب، وتخلع عليهم الرتب والنياشين، وتولي الحكام والملوك وتعزلهم إذا أرادت.

وساضرب امثلة واريك لقطات ومناظر، حتى يتعمق الفهم والرؤية، الجنرال اللنبي سفاح عصره، وحاقد امته، وصليبي القرن، ومندوب بريطانيا السامي في القاهرة، يقوم بحملة قهر منقطعة النظير، ثم يذهب إلى فلسطين ويذيق اهلها الهوان، ويقتحم القدس في الحملة الصليبية الثامنة والأخيرة، وتنشر الصحف البريطانية صورته، وتنقل كلمته عند الاقتحام حيث يقول: «اليوم انتهت الحروب الصليبية»، ثم يرجع إلى مصر، ويخرج سعد زغلول ورفاقه منفيين من مصر، ويطلق يد الإجرام من مباحث، وسلطات القمع لتذيق الناس الهوان، ثم تكتب صحف القاهرة بعد أن تنشر صوره الضخمة في صدر صفحاتها، وتتهافت الأقلام القذرة في مدحه وإعلائه، تكتب اكبر مجلة اسبوعية في مصر وهي «اللطائف المصورة» الصادرة في يوم الإثنين ٩ ديسمبر عام ١٩١٨م قائلة: «من اجمل المشاهد التي شهدها سكان القاهرة، وابهاها منظرا، دخول فخامة الجنرال اللنبي في يوم الأحد ٢٤ نوفمبر إلى مدينة القاهرة، عائدا من ميدان الحرب في سورية وفلسطين، بعد أن انهى مهمته العظيمة الشان، وختم فعاله الباهرة التي كللت بالنصر التام، وقد هب كبار رجال الدولة واعيان مصر، من وطنيين واجانب لاستقبال فخامته على رصيف المحطة عند وصوله بالسلامة، وخرج الناس عن بكرة ابيهم من اهل العاصمة للاشتراك في الاستقبال بالأعلام والزينات، واحتشدوا على جانبي الطريق، ووقفوا في الشرفات وعلى السطوح والبنايات التي تطل على الطريق بالورود، وما إن توقف القطار وصافح مندوب الملك ورجال السلطة، ثم ركب «اتومبيلا» جميلا وسط «موتوسيكلات» الحراسة والنساء تلقي عليه الورود في الطرقات وتحوم الطائرات على الموكب، ولا غرو ففخامته حامي الديار المصرية، وفاتح الديار والأمصار».

هذا والله هو ما كتبه الكتّاب المنافقون العملاء، وهم اهل الفكر واصحاب الأقلام، فماذا سيفعل الشعب المسكين والأحرار الوطنيون؟ ثم ماذا كان شان السلطة التي تحكم مصر في ذلك الوقت؟ أكانت مع الشعب والأمة، أم كانت مع المستعمر وتأمر بامره، لا نتجنى على احد، ولكن ننظر إلى خطاب سلطان مصر وملكها الذي أرسله إلى «ياور» جلالة ملك انجلترا لنحكم على الرجل، يقول الكولونيل «دي ستريورك» إن سلطان مصر قال له: «إن بريطانيا اخذتني كالبرتقالة ومصتني، ثم تريد أن ترميني، فبعد أن وقفت معها، وتسببت في كراهية المصريين وعداوتهم، وقمت بقمعهم، أصبحت اشعر انني صفر على الشمال»، ثم يقول الكولونيل بعد كلام السلطان اصبحت ارثي له ويجب أن لا نتخلى عنه لأنه موثوق به!!

ولْنُر منظراً آخر للسلطان فؤاد حاكم مصر لما ذهب إليه احد اعضاء الوفد المصري المفاوض للإنجليز طلبا للاستقلال وهو «محمود بك فؤاد» يطلب مساندته، قال له السلطان بالحرف الواحد: «انتم تطلبون الاستقلال التام، والإنجليز الأمة العظيمة الكبيرة دي كيف انها تخرج من هنا؟ احنا يرضينا ٥٠٪ من حقنا أو حتى ٤٥٪» وكان ذلك في ١٧ مارس ١٩٢٠م، ثم شرع الملك بجمع توقيعات الناس ضد الوفد المفاوض وضد الاستقلال، فما رأيك أيها القارئ الهُمام؟!! ثم شرع الملك والسلطة البريطانية تطلق على كل من نادى بالاستقلال أو الإصلاح كلمة «المتطرف»، ونشرت جريدة «التيمس» تحذر من المتطرفين وتقول بالحرف الواحد: «بان لديها وثائق تثبت أن المتطرفين في مصر يحاولون قلب نظام الحكم»، ثم تبعتها وكالة «رويتر» في يناير ١٩٢٠م بتقريرات وزّعت على جميع الصحف في العالم هذا نصها: «أن هناك وثائق تثبت أن قلب نظام السلطة في مصر، سيكون أول نتائج انتصار المتطرفين في مصر»، ولكنها للأسف لم تنشر أية وثيقة!! كل هذا كان يدعو إلى فقد الأعصاب عند الوطنيين المصريين، خاصة أن جريدة «التيمس» كانت تصف سعد زغلول وغيره من المصلحين بزعماء المتطرفين! ولقد كان سعد زغلول جريئا بحق في مقابل السلطة العميلة، حيث كان يخاطب الشعب فيقول: «إن السلطان فؤاد جندي بريطاني، وانه يجب أن يخرج مع جيوش الاحتلال، لأنه باع نفسه، ويريد أن يبيع شعبه، فكيف يكون هذا قائد أمة وحاميها وعصبها وراعي نهضتها وتطلعاتها؟».

يا خاسرا هانت عليه نفسه
إذ باعها بالغبن من اعدائه
لو كنت تعلم قدر ما قد بعته
لفسخت ذاك البيع قبل وفائه
أو كنت كفؤا للرشاد وللهدى
أبصرت لكن لست من اكفائه

فهل يستطيع مفكرونا اليوم القراءة الصحيحة للحوادث، حتى تنهض الأمة ويسلم الجميع، ولا نهلك انفسنا وطاقاتنا في صراعات لا ناقة لأحد فيها ولا جمل؟ نسأل الله ذلك.■

رجل فقدناه.. والرجال قليل (١ من ٢)

راهب العلم والفكر والدعوة.. عبدالحليم أبو شقة

بقلم: أ.د. يوسف القرضاوي

«من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا»، صدق الله العظيم.

فقدت الحركة الإسلامية، والصحوة الإسلامية، بل الأمة الإسلامية: أحد الرجال الأفذاذ، الذين عاشوا حياتهم لله، ونذروا أنفسهم ومواهبهم ومَلَكَاتهم لله تعالى، ولنصرة دينه، والنهوض بأمته، من الذين آثروا أن يعملوا في صمت، ويبنوا في هدوء، ويشاركوا في صنع التاريخ بعيدا عن الصخب الذي يصك الأسماع، والبريق الذي يخطف الأبصار، ونُصب أعينهم قول الله تعالى: «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له».

إنه أبو عبدالرحمن الأستاذ عبدالحليم محمد أبوشقة، الذي وافاه أجله صباح الإثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر ١٤١٦هـ، الثامن عشر من سبتمبر (أيلول) ١٩٩٥م.

سمات شخصية

لقد عرفته عن قُرب، فعرفت فيه مجموعة من المكارم والفضائل، قلَّ أن تجتمع في إنسان، إلا من خصَّه الله بفضله.

عرفتُ فيه رجلاً سلفي العقيدة، نقي الإيمان، لا تعرف الخرافة ولا الشركيات إلى عقله سبيلا.

عرفته سني الطريقة، ملتزما بالسُّنَّة في عباداته وآدابه في نفسه وأهله، بعيدا عن البدع والمحدثات، فكل بدعة ضلالة.

عرفته رباني الأخلاق والسلوك، فهو قوي المراقبة لربه، شديد المحاسبة لنفسه، طويل الوقوف بين يدي مولاه، يطيل الركوع والسجود والتسبيح تلذذا بالمناجاة.

ومع هذا يرى أن الإسلام يُنكر الرهبانية المبتدعة، والصوفية المنحرفة، ويقرر أن ليس هناك تعارض بين الطموح إلى السمو الروحي، وبين تناول متع الحياة الدنيا المشروعة، بل هناك تكامل وتوازن.

عرفته عن قرب واتصال وثيق بين أسرتي وأسرته، فعرفت فيه الزوج الكريم مع أهله، والأب البار بأولاده، والقريب الوصول لقرابته، والجار المُحسن إلى جيرانه، والأخ المؤثر لإخوانه، والوطني الغيور على وطنه، والعربي الحريص على عروبته، والمسلم الصادق في إسلامه، والإنسان الكريم في إنسانيته.

عرفته رجلا سليم الصدر لا يحقد على أحد، ولا يُضمر لأحد غلاً ولا شرا، عف اللسان، لا ينطق بكلمة فحش لا جداً ولا هزلا، ولا يذكر أحداً بسوء لا حضوراً ولا غيبة، سخي النفس لا يضن بجهد ولا مال في سبيل الحق الذي يؤمن به، حييا يخجل من أية نكتة خارجة، ويحمر وجهه خجلاً من أية كلمة منكرة، يهوى النقاش العلمي ويسعى إليه ويحرض عليه، ولكنه لا يطيق جو المراء والجدل ولدد الخصومة، وإذا سخن الجو في معركة جدلية أثر الانسحاب.

مربيا بالفطرة والدراسة والخبرة، يحمل أبداً روح الأبوّة الحانية، والإيجابية البانية، والأستاذية الهادية، مجاهدا في سبيل الحق والخير والهدى، لا يدخر وسعا ولا يبخل بجهد ولا بنفس ولا مال لنصرتها، ذا ملكة نقدية تكتشف العوج بيسر، وتلاحظ الخطأ بسهولة، ولكنها تحاول العلاج، وتجتهد في التقويم.

متسامحاً سهلاً، هينا لينا، يكره العنف، وينكر الغلظة والفظاظة، ويدعو بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادل بالتي هي أحسن، ويؤمن بالتفاهم والحوار مع الآخر، أياً كان خلافه، في السياسة أو الفكر، أو العقيدة، ويعجبه أسلوب الجماعة الإسلامية في باكستان في رفضها الاستراتيجي للعنف بأي طريق.

وهو - مع هذه السماحة والسهولة - يحمل قلبا يشتعل غيرة على دينه ووطنه وأمته، وعقلاً يتوهج تفكيراً في مخارج لها من أزمتها، وإرادة صلبة لا تلين في مواجهة الباطل.

مُرَبٍّ صادق

لقد عرفت الأستاذ عبدالحليم اسما منذ ما يقارب من نحو نصف قرن، ثم رأيته وجها من أكثر من أربعين سنة في منزل العلاّمة الأستاذ محمود محمد شاكر، وقد كان يلقي بعض الدروس على نُخبة من شباب الحركة الإسلامية، ولم يكن إلا اللقاء والمصافحة.

ثم عرفته عن كثب منذ أن أُعرتُ إلى قطر سنة ١٩٦١م، وكان قد سبقني إليها بسنوات، فهو من الرعيل الأول الذين أسهموا في تأسيس النهضة التعليمية في قطر، في رحاب الدوحة الفيحاء تعارفنا وتآلفنا نحن وزوجاتنا وأولادنا، وكلما مضى الزمن ازدادت صلتنا توثقا، كنا نلتقي باستمرار هو رحمه الله والأخوة: أحمد العسال، وحسن المعايرجي، ومصطفى الأعظمي، وانضم إلى المجموعة بعد عودته من لندن: د.عزالدين إبراهيم، نلتقي لنتشاكى هموم الأمة، ونتدارس شؤون الفكر، وشجون الدعوة، ومسائل الساعة، وقضايا المصير.

وكان عبدالحليم أبداً الرجل الهادئ الحكيم الذي يحمل الأمل في ساعة اليأس، ويُبَشِّر بالفجر في حلكة الليل، ولا ييئس من روح الله أبدا، وهو الرجل المتمسك بالحق لا يحيد عنه، ولا يبيعه بالباطل، بفتوى يفتيها لنفسه، بل كان - مع تسامحه مع الناس - شديداً على نفسه.

تحرر من قيود الوظيفة مع دخلها المغري ليتفرغ لأعباء الفكر

زارنا في أوائل الستينيات في الدوحة الداعية الكبير السيد أبوالحسن الندوي، وجلسنا معه جلسة روحية دعوية أخوية شفافة، وكان فيما قاله لنا: أنه نصح أحد الدعاة

المشاهير في ذلك الوقت أن يتجنب الطريق التي يسلكها فإنها خطرة، وقال الشيخ: لقد قلت له: ابتعد عن هذه المركب، فإنها ستغرق، وهنا قال الأخ عبدالحليم: وهب يا أستاذ أن هذه المركب ستنجو ولن تغرق، هل ركوبها صحيح ومشروع في الأصل أو لا؟

وهنا عرفت أن هذا الرجل رجل مبادئ وقيم، وليس رجل مكاسب ومصالح.

ولقد كان مديراً لمدرسة الدوحة الثانوية، وكان معه أحد إخواننا المعلمين الأكفاء، فكان تقريره عنه: أنه رجل بناء، لا يجد فكرة تبني وتنشئ إلا تبناها وتعهدها، واجتهد بعقله وعزمه أن يحولها إلى عمل مشهود، وواقع ملموس.

وأشهد أن هذه الكلمة التي شهد بها هذا الأستاذ أصابت كبد الحقيقة، وأنها «توصيف» لشخصية الرجل، الذي عاش عمره يحاول أن يبني ولا يهدم، وأن يجمع ولا يفرق، وأن يقوي ولا يضعف.

في حركة الإخوان

لقد نشأ في قلب الحركة الإسلامية الأم - حركة «الإخوان المسلمون» - وتتلمذ مباشرة على إمامها ومؤسسها الشهيد حسن البنا، جلس إليه، واستمع منه، وصحبه، وسأله وأجابه، واقترب من كبار الإخوان، ودخل في النظام الخاص، واتهم في بعض قضاياه، ودخل السجن، وأصابه ما أصابه من التعذيب، ولا غرو أن كان لديه رصيد غير قليل من التجربة في العمل الحركي، وأهميته وثماره، ونواقصه أيضا، وقد شكا إلى مرشده الأستاذ حسن البنا في أواخر حياته ما يشعر به من أن التنظيم الخاص يشكو الجفاف الروحي، وأنه في حاجة إلى دفقات روحية لترطيب هذا الجفاف، وأقره الأستاذ على قوله، ووعده خيرا، ولكن الأحداث كانت أسرع، والقدر كان أعجل «إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون».

جهاده في سبيل فكرته

كان الفقيد - رحمه الله - يعيش في دولة قطر، طيب العيش، هادئ البال، مستقر الحال، في مركز جيد، وبمرتب جيد، فقد كان مديراً للمدرسة الثانوية الوحيدة في ذلك الوقت، وكان موضع التجلة والتقدير من الجميع، ولكنه عزم وصمم على الاستقالة من عمله، وتغيير

■ مجلة «المسلم المعاصر» التي شارك في إصدارها

مسار حياته، فالعمل الوظيفي يستهلك وقته وجهده، وهو في حاجة إلى هذا الوقت، وهذا الجهد للعمل العلمي، إنه يريد أن يتحرر من أعباء الوظيفة ليتفرغ لأعباء الفكر، وما ادخره من مال في تلك السنوات التي عملها في قطر يمكن توظيفه في عمل حر مناسب يشرف عليه، ولكن يكله إلى من يقوم بإدارته، وكان هذا العمل الذي اختاره قريبا مما شغل به نفسه، هو «النشر»، فأنشأ «الدار الكويتية» للنشر، ثم رأى أن يسميها «دار القلم» واختار الكويت مقرا له في أول الأمر، لما فيها من الانفتاح والتحرر والنشاط الثقافي، ثم لما استنشقت مصر أنسام الحرية في أوائل عهد الرئيس السادات، رأى أن الأولى به المقام بمصر، فهي مصدر التأثير في العالم العربي - بل العالم الإسلامي كله.

كان الناس يستغربون من تصرف هذا الرجل، الذي ترك الوظيفة المرموقة، والمرتب المغري في الخليج، في حين يلهث الكثيرون هنا وهناك في سبيل الحصول على موضع ما في تلك البلاد.

ولكن صاحب الرسالة يفكر في غير ما يفكر فيه العامة من الناس، على أن الله قد عوضه بالعمل الحر خيرا «ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه».

كان أعظم ما يشغله تقويم الفكر، وتصحيح المفاهيم، وتكوين حركة عقلية واعية ناقدة داخل الحركة الإسلامية، وكان هذا ما يثيره مع إخوانه المقربين منه كلما جلس إليهم أو جلسوا إليه، وكان ما يهمه أكثر هو

كان أعظم ما يشغله هو تقويم الفكر وتصحيح المفاهيم وتكوين حركة عقلية واعية داخل الحركة الإسلامية

الآليات التي يحقق بها هذا الهدف الكبير.

وكان من الوسائل التي انتهى إليها تفكيره مع مجموعة خاصة من إخوانه: إخراج مجلة فكرية عصرية ذات مستوى رفيع، تهتم بمشكلات الأمة، وقضاياها الكبرى، وأزمة الفكر الإسلامي والحركة الإسلامية من منطلق الشريعة والنظرة الإسلامية الأصيلة، وفي ضوء اجتهاد عصري، لا يتعصب لقديم، ولا يتعبد لجديد.

كانت هذه المجلة هي التي تمثلت في «المسلم المعاصر» فهو في الحقيقة الأب الأول لفكرتها، والذي لم يزل يدعو إلى اجتماع بعد اجتماع في بيروت، وفي الكويت، وفي غيرهما، حتى خرجت إلى حيز الوجود.

وكان له في أعدادها الأولى إسهام قوي مباشر، عرفه الناس من خلالها صاحب قلم حر، وفكر مستقل، وعقل نقاد، كما يتجلى ذلك في مقالتيه عن «أزمة العقل المسلم المعاصر»، وعن «أزمة الخلق المسلم المعاصر».

ولخلاف في سياسة التحرير مع رئيس التحرير ترك المجلة لأخيه وصديقه الدكتور جمال الدين عطيه، لأن من طبيعته ألا يعمل إلا في جو صاف من كل خلاف.

وقد بدأ يكتب في عدة اتجاهات: أفكارًا وخواطر متناثرة، حول «التربية»، وحول «الحركة الإسلامية»، وحول «العمل الفكري» من منظوره الإسلامي، ومن منطلق المعاناة والشعور بالنواقص والعوائق، والتطلع إلى الكمال.

ثم بدا له موضوع «المرأة»، وما آل إليه أمرها بين الإفراط والتفريط، أو بين جاهليتين:

١ - جاهلية التقليد الأعمى للآباء، وخصوصا في عصور التخلف الحضاري، والانحراف عن الإسلام.

٢ - وجاهلية التقليد الأعمى للغرب، التي تريد أن تذيب الحدود بين الرجل والمرأة، وبين الحلال والحرام، وحاجة المرأة إلى التحرر من ربقة الجاهليتين معا، والعودة إلى الإسلام الصحيح، أي إلى الكتاب والسنة لمعرفة هدي الله، ثم تنزيل هذا الهدي على الواقع المعاصر، حتى يستقيم أمر الله، وهذا هو التجديد المنشود في قضايا المرأة.

ولقد استغرق هذا الموضوع جُلَّ جهده وفكره ووقته، وطفق يراجع فيه كتب السنة جميعها فوجدها بحرًا زاخرًا، فاكتفى بالصحيحين، ووجد فيهما - مع القرآن الكريم - ضالته التي ينشد، لا يأخذ من غيرهما إلا أحيانا ■

صفحات من دفتر الذكريات (٦٧)

جاءوا من الغرب ١٩٦٢م

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

كانت جبهة التحرير الوطني الجزائرية التي قادت الثورة حتى النصر قد انشأت الحكومة الجزائرية المؤقتة في القاهرة لتمثلها رسميا في المعترك الدولي وحصلت لها على اعتراف الدول العربية وبعض الدول الصديقة، وهي التي كانت تمثل الجبهة في المفاوضات مع فرنسا، وعقدت معها اتفاقية «إفيان» التي تعهدت فيها الحكومة الفرنسية بالاعتراف باستقلال الجزائر، وتسليم السلطة لهذه الحكومة الجزائرية بإجراءات معينة، ومنه تشكيل حكومة انتقالية يرأسها جزائري تثق فيه فرنسا هو السيد: مصطفاي، وكانت حكومته تضم وزراء يمثلون الجالية الفرنسية إلى جانب الوزراء الجزائريين، على أن تسلم هذه الحكومة الانتقالية السلطة للحكومة الوطنية عقب انتقالها للجزائر العاصمة.

وبينما كانت هذه الحكومة المؤقتة تدرس إجراءات انتقالها للعاصمة الجزائرية قادمة من القاهرة أو طرابلس أو تونس من جهة الشرق، كانت أجهزة المخابرات الفرنسية ترسم الخطة لكي يدخل بن بيلا وجماعته قادمين من «الغرب» عن طريق الرباط ثم وجدة وتلمسان، وأن يسبقوا الحكومة المؤقتة التي كان يرأسها في ذلك الوقت يوسف بن خدة، والهدف هو تسليم السلطة لجماعة بن بيلا بدلاً من حكومة بن خدة، ولو كان ذلك يؤدي إلى انقسام جبهة التحرير ووقوع حرب أهلية - هذا هو ما اكتشفته بكل أسف «بعد فوات الوقت».

ولاشك أن فرنسا لم تكن وحدها في إعداد هذه الخطة ولا في تنفيذها، بل إن الوقائع تدل على أنه كان لها شركاء في المخابرات المصرية والمغربية.

لقد كنت أنا وكثيرين غيري ممن سعدوا بوصول بن بيلا ورفاقه إلى العاصمة المغربية، وخاصة الجماهير الحاشدة التي ملأت الشوارع لتهتف للزعماء الذين هزموا الاستعمار الفرنسي، وحققوا لبلادهم النصر وهم معتقلون داخل السجون الفرنسية لمدة ست سنوات، كانت هذه الجماهير تعتبر زيارتهم للمغرب تكملة للرحلة التي بدءوها من القاهرة عام ١٩٥٦م متجهين للمغرب لزيارته استجابة للدعوات الكريمة التي وُجِهت من الملك محمد الخامس، والتي لم تتم بسبب اعتقال فرنسا لهم في الطريق.

دور المخابرات الفرنسية

وإذا كانت القرصنة قد مكّنت المخابرات الفرنسية من اعتقالهم وسجنهم ست سنوات، فإن الجهاد الجزائري قد استمر يقوده زملاؤهم في جبهة التحرير الوطني في داخل البلاد وخارجها، منهم من قضى نحبه شهيدا، ومنهم من واصلوا الكفاح حتى شكلوا حكومة جزائرية في المنفى مقرها القاهرة، وهذه الحكومة المؤقتة هي التي حققت للجزائر النصر الذي اعترف به الفرنسيون في معاهدة «إفيان»، وها هم الزعماء الأسرى قد أفرج عنهم تنفيذاً لهذه المعاهدة وجاءوا إلى المغرب لإتمام الزيارة التي حال دون تماماها اعتقالهم وسجنهم، كل ما هنالك أن إتمام هذه الزيارة تم بدعوة من الملك الحسن الثاني بعد وفاة والده العظيم الذي وجه لهم الدعوة الأولى عام ١٩٥٦م.

لم يدر بخلد واحد ممن هتفوا لموكب بن بيلا ورفاقه في شوارع الرباط، ولامن كتبوا في الصحف ونشروا صور الموكب، أنه كان للزيارة هدف آخر وهو أن يسبقوا الحكومة الجزائرية المؤقتة إلى دخول الجزائر، ثم الوصول إلى العاصمة لاستلام السلطة، ويضعوا زملاءهم وإخوانهم في الحكومة المؤقتة أمام أمر واقع لا مفر منه، إلا إذا رفعوا السلاح في وجوههم، وبدأت حرب أهلية تسيل فيها دماء الجزائريين بأيدي إخوانهم ومواطنيهم.

لقد كنت من بين السذّج الذين غابت عنهم هذه الحقيقة فترة طويلة، لكنني اكتشفتها تدريجيا ومتأخراً، بعد أن ركبت السيارة مع بن بيلا وصديقه محمد خيضر، وقطعنا الطريق الطويل من الرباط إلى وجدة، بل بعد أن وصلنا فعلا إلى تلمسان في غرب الجزائر، وعقد بن بيلا مؤتمراً صحفيا أعلن فيه تشكيل مكتب سياسي لجبهة التحرير، وبعد أن تحقق لهم الهدف الأول وهو الوصول إلى العاصمة قادمين من «الغرب» قبل الحكومة المؤقتة التي مازالت في «الشرق» ومن الغريب والمؤلم لي أنني كنت

المخابرات الفرنسية رسمت خطة دخول بن بيلا وجماعته من الغرب ليسبقوا الحكومة المؤقتة في الاستيلاء على السلطة بهدف انقسام الجبهة ووقوع حرب أهلية

(*) استاذ القانون الدولي السابق - بجامعة القاهرة.

■ بومدين وبوتفليقة في السيارة في الستينيات

مرافقا لهم في هذا السباق دون أن أعرف عنه شيئا.

إن «إسرائيل» استعملت نفس الأسلوب في حرب يونيو عام ١٩٦٧م، إذ صرح عبدالناصر بأن الطائرات الإسرائيلية قد استطاعت ضرب القواعد الجوية المصرية دون مقاومة، وذلك على حسب قوله بأنه كان يتوقع مجيئها من الشرق، لكنها جاءت من الغرب، وبذلك كسبت الجولة باستعمال عنصر المفاجأة.

لم تكن إقامة بن بيلا في الرباط طويلة، فقد استضافهم الملك الحسن في القصر الملكي «دار السلام» بطريق زعير خارج الرباط، وقال لي إنه كان في حاجة لمقابلات عديدة داخل المدينة، وقد جعل هذه المقابلات بمنزلي الذي اتخذه هو ومحمد خيضر مكتبا لهما، وقد كان هذا هو «المكتب الثاني» للأغراض التي لا يريدون أن يطلع عليها المغاربة - أو غيرهم - أو تشترك فيها سفارة الجزائر التي كان يتولاها في ذلك الوقت صديقنا العزيز الدكتور شوقي مصطفاي.

الدخول من الغرب

وبعد أن انتهت زفة الوصول تفرق الجميع وبقي بن بيلا وخيضر بعد الوقت في الرباط، وفوجئت بعد أيام قليلة بأن محمد خيضر يعرفني بأنهم سيتوجهون إلى الجزائر غدا، واقترح علي أن أرافقهم مادمت في عطلتي الصيفية، وذلك تنفيذاً لوعدي السابق لهم بأن أدخل الجزائر معهم في اليوم الذي يدخلون فيه قبل الاستقلال أو بعده، وأيد بن بيلا هذا الاقتراح فوافقت فوراً، وعرفت أننا سنتجه بالسيارة إلى وجدة، وسنجد الطريق مفتوحا عبر الحدود إلى تلمسان، وكانت الحكومة الانتقالية مازالت قائمة رسميا في الخارج، لكن السلطة الفعلية كانت لرؤساء جيش التحرير الداخلي في الولايات الست وللحكومة الانتقالية طبقا لمعاهدة إفيان.

كانت «وجدة» مقراً لقاعدة المجاهدين الجزائريين الموجودين في المغرب، وكانت هذه القاعدة يقودها بوتفليقة، وكانت هناك قاعدة أخرى مماثلة في تونس، وهاتان الوحدتان قد وضعتا تحت قيادة موحدة للهواري بومدين، وكانت نواة «الجيش الوطني الجزائري» مضافا إليهما مجموعات من أفراد المجاهدين من الولايات في الداخل يتفاوت أعدادها حسب موقف كل ولاية من المكتب السياسي، والتزامهم بالولاء إلى هواري بومدين بالذات.

وعندما جاء بن بيلا وخيضر إلى منزلي لأرافقهم جاءت سيارة أخرى وسلمتهم صندوقا كبيرا فتحه خيضر أمامي، وشاهدت فيه كميات ضخمة من النقود الفرنسية، بل وغيرها من العملات الصعبة، ولم أسأل عن مصدر هذه النقود ولا وجهتها، لأن الصندوق وُضع في شنطة السيارة التي كنا نستقلها، وفهمت منذ ذلك الوقت أنها هدية من الملك، ولم يكن هذا في نظري غريبا على كرم المغرب، ومن جانب حكومته وملكه الحسن الثاني.

ولهذه النقود قصة لابد أن أذكرها:

فبعد أن تركت الجزائر غاضبا وعدتُ إلى المغرب حيث كنت، واشتد النزاع بين بن بيلا وحكومته مع محمد خيضر على ما يسمونه «أموال جبهة التحرير في الخارج»، واستطاع محمد خيضر الخروج من الجزائر كما سأذكر فيما بعد، وفي أحد لقاءاتي معه بالمغرب أسرّ إليّ أن أحد أصدقائه من زعماء المغاربة اقترح عليه أن يرد هذه النقود خصماً من الأموال التي تحت يده في الخارج لحساب جبهة التحرير، وقال لي خيضر ضاحكاً: إنه شخصيا لايملك اتخاذ هذا القرار الآن إلا بعد صدور قرار من ممثلي الجبهة في اجتماع يعقد لذلك، ولم يتم الاجتماع حتى وقع اغتياله رحمه الله.

كانت القرية التي ولد فيها بن بيلا تسمى «مغنية» قرب الحدود المغربية، حتى إن كثيرين كانوا يعتبرونه من أصل مغربي، ولذلك فإن توجهه إلى «وجدة» لم يكن يثير أي شكوك حول هدف الرحلة، إذ ظن كثيرون أنه ذاهب لزيارة المجاهدين الجزائريين في القاعدة القريبة من «وجدة» أو أنه على الأكثر سيزور والدته في قريته «مغنية» التابعة لولاية تلمسان القريبة من الحدود المغربية.■

وسائل تربية الإرادة عند المسلم

بقلم: محمد أبو سيدو

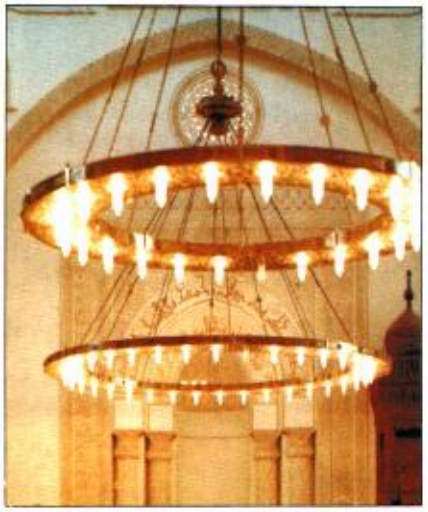

الإرادة هي القوى المحركة لملكات الإنسان والدافعة لها إلى العمل، وللإرادة نوعان من العمل، فقد تكون دافعة، وقد تكون مانعة، تمنع الإنسان من القول والفعل وأعمال الخير والشر.

والإرادة إذا اعتادت شيئا يعرف بالخلق، ولها صلة قوية بالميول والبواعث والرغبات، وهناك ربط بين النية والإرادة باعتبارها العزم على فعل الشيء، ولذلك يقول الرسول ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

والإرادة لابد أن تكون قوية بحيث تنفذ الأشياء التي تريدها مهما كلفها ذلك من متاعب ومشاق، ومهما وضعت أمامها العقبات والصعوبات، ومَثَلُ هذه الإرادة لا تقوى إلا إذا اعتمدت على عقيدة راسخة ثابتة لأن الإرادة المبنية على العقيدة السليمة هي القوة المحركة للسلوك، كما أن التدريب على الفضائل وممارستها وترك الرذائل ونبذها من مقويات الإرادة.

وقد تضعف الإرادة أمام الشهوات، وأهواء النفس، والمغريات، وتفقد قوة الصمود أمامها، فتستسلم وتقع في المحظور، وقد تكون الإرادة قوية، ولكنها مريضة أمام المغريات.

وتقوية الإرادة تقوم على المران على فعل الخير وإلزام النفس بالأعمال التي تتطلب الصبر والمصابرة، لأن توفيق الله مرتبط بتلك المجاهدة.

«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين» (العنكبوت: ٦٩).

وفي الحديث «حُفت النار بالشهوات، وحُفت الجنة بالمكاره».

ومن أساليب التدريب على الإرادة صوم رمضان، والرسول ﷺ كان يحث الناس على الصوم تطوعا، ودعا الشباب إلى الصوم للتغلب على قوة الطاقة الجنسية، لأن الإسراف في هذه الوسيلة قد يؤدي إلى نتائج عكسية، فالرسول ﷺ منع مواصلة الصوم، ودعا إلى بذل الجهد على قدر الطاقة.

والتدريب على التغلب على الغرائز الفطرية في الإنسان، وإخضاعها لقيود الدين، والعقل والإخلاص، والقواعد الصحية، وإعطاء الجسم حقه بالطرق المشروعة، وعدم ترك النفس على هواها، يقول الله تعالى: «الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين» (آل عمران: ١٣٤).

فالبخل وعدم الإنفاق من طبائع النفوس، والغضب وحب الانتقام كذلك، ولذلك جعل رسول الله ﷺ القوي من الرجال الذي يملك نفسه عند الغضب.

والأحاديث كثيرة في فضل الجوع، وخشونة العيش، والاقتصاد على القليل من المأكل والمشرب وغيرها، وكلها تؤدي إلى تقوية الإرادة في جانب التغلب على شهوات البطن والفرج، فالرسول ﷺ وآله لم يشبعوا من خبز شعير يومين متتابعين.

والإنفاق عامل من عوامل تقوية الإرادة وعقاب النفس، فقد قرر الإسلام الزكاة في مقادير معلومة من المال: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» (التوبة: ١٠٣).

وجعل المال كفارة لكثير من الكفارات، كما حث على الإنفاق تفضلا وتطوعا.

فتكاليف الإسلام لا يقوم بها إلا شخص قويت إرادته وعزيمته، بحيث يبدأ بالتكاليف التي تحتاج إلى جهد بسيط لتتدرج في الوصول إلى التكاليف التي تحتاج إلى تضحية بالنفس والمال والحياة كلها في سبيل الله.

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة
فإن فساد الرأي أن تترددا

والصبر وسيلة كبرى من وسائل تربية الإرادة «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» (آل عمران: ٢٠٠)، ألا بالصبر تبلغ ما تريد، وبالتقوى يلين لك الحديد.■

النافذة التربوية

أين موقعك من الإعراب؟

ليس المقصود هنا موقعك من الإعراب في جملة خبرية أو إنشائية ولكن موقعك في حقل الدعوة الإسلامية، هل مازلت في مرحلة البناء أم تجاوزت ذلك إلى حالة الإعراب؟

إن الفرد المسلم عندما يلتزم بدين الله أول الأمر يمر بمراحل يتلقى فيها العلم والإيمان، ويترعرع في أجواء التخلية من رواسب جاهلية القرن العشرين إلى أن يشاء الله، ثم ينتقل إلى مرحلة التحلية، حيث يتغذى فيها بالعلم النافع والفكر السليم، وهكذا حتى يدخل النور قلبه «وإذا خرج الزور دخل النور»، ولا يتم ذلك إلا بهداية من الله وتوفيق، وصدق الحق إذ يقول واصفاً ذلك: «نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء».

وبعد مرحلة البناء تلك ينتظر من هذا الشخص بذلاً وعطاءً في شتى ميادين الدعوة، والكل متشوق ليرى تلك النبتة التي زرعت وتعاهد على رعايتها الكثير الكثير من الدعاة والمربين الذين أعطوه خلاصة تجربتهم لينمو ويكبر ويصبح حلقة الوصل بين السابقين له واللاحقين.

وإنه لمن المحزن والمؤسف أن يرضى البعض بحالة البناء تلك أبد الدهر ولا يحاول أن يعطي ويبذل فيصبح عالة على الدعوة يثقل كاهلها بتخاذله ويعرقل مسيرتها بتباطئه.

نريد منك أيها الداعية أن تتحرر من مرحلة البناء إلى حالة الإعراب، فالكلمة المعربة لها في موقع الفاعل الرفع، وفي موقع المفعول به النصب، وأحياناً تُجر إذا سبقت بحرف صغير من حروف الجر، نريد منك المبادر «الفاعل» لترفع سهم الدعوة في مجتمعنا بإبداعاتك وإنجازاتك، نريد منك الجندي المتزن المنضبط في ميدان العمل المنقاد لقائده على بصيرة مهما كان هذا القائد ولو كان أصغر سنا وأقل علما، فالمؤمن كما قال المصطفى ﷺ «أينما وقع نفع»، كل همه أن يسود شرع الله في مجتمعه، وأن يشارك هو في صناعة الحياة.

أما «المبني» فقد تجاهله النحاة من قبل، ولم يعيروه اهتماما مثل المُعرب لأنه ثابت لا يتغير في جميع الحالات، ولا يتفاعل مع ما حوله من كلمات وجُمل، وهنا نفهم الفاروق - رضي الله عنه - عندما تمنى رجالاً كأمثال أبي عبيدة عامر ابن الجراح ليفتح بهم الأمصار، ويقود بهم الجموع الموحدة من نصر إلى آخر.■

عبداللطيف محمد الصريخ

الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنّة (٢من ٢)

بقلم: د. جاسم المهلهل الياسين

القاعدة الرابعة: حُسن اختيار الزوجة المسلمة والزوج المسلم، فلابد من الأم المسلمة والأب المسلم لتأمين القلعة، ويتعين حينئذ على من يريد أن ينشئ بيتا أن يبحث أولاً عن حارسة للقلعة، تستمد تصورها من مصدر تصوره هو.. من الإسلام.. وليبحث عن ذات الدين، التي تعينه على بناء بيت مسلم، وعلى إنشاء قلعة مسلمة، ولذلك وضع التشريع الإسلامي أمام الرجل والمرأة قواعد تنظمي لاختيار الزوجة إن سلكها الإنسان كان الزواج الميسر وكانت الأسرة المسلمة، ولهذا أرشد النبي ﷺ الرجال الذين يُقدمون على الزواج بأن يظفروا بذات الدين - كما في الحديث المعروف - وأما الزواج المثالي في نظر الإسلام فهو الذي تجتمع فيه صفات الإنسانية الفاضلة وأخلاق الرجولة المكتملة، فينظر إلى الحياة نظرة صادقة ويسلك فيها السبيل القويم، وقد أرشد الرسول ﷺ أولياء المرأة إلى البحث عن صاحب الدين والخلق، فإذا تقدم لخطبة الفتاة فعليهم أن يختاروه على من سواه: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد» (رواه الترمذي)، ولكن الناس اليوم لا يهتمون إلا بالأشكال الزائفة والمظاهر الزائلة، فتراهم يستقصون في السؤال عن وظيفة الخاطب، وقبيلته، ومكانته، وتجارته، ومدخراته، وأرصدته في البنوك، وأغلب هذه الزيجات تتم على الطمع والجشع، فلا تلبث أن تنهار الأسرة الناشئة وتخلف وراءها الغصة والحسرة والمرارة والشقاء... نعم «إلا تفعلوا تكن في فتنة في الأرض وفساد»، أية فتنة أعظم وأي فساد أشمل وأعم على الدين والأخلاق في الأسرة والمجتمع حين تضع الفتاة المؤمنة بين رجل متحلل، أو زوج ملحد، لا يعرف معنى الشرف والغيرة والعرض، وأية فتنة أعظم في الأسرة وفي المجتمع حين تضع المرأة المؤمنة في عصمة زوج إباحي كافر، يُكرهها على السفور والاختلاط، ويُجبرها على شرب الخمور ومراقصة الرجال؟!.

هذا هو منظور الإسلام الذي يجب الحرص عليه دون أدنى اعتبار للمادة والقيم الأرضية الجاهلية.

ومن القواعد مشروعية النظر إلى الفتاة المخطوبة: وكذلك المهر وحدوده، وغيرها، كي لا نطيل الحديث في ذلك.. وبذلك نضمن قيام هذه القلعة الأسرية على قواعد وأسس قوية لا تدخلها سموم الشياطين ولا أفكار الأعداء من الغرب والشرق.. فهذه القواعد هي مفتاح السعادة الحقيقية للأسرة المسلمة في ظلها تقوم وتسعد بها!!

الوسائل الوقائية للأسرة

ننتقل بعد ذلك إلى الوسائل الوقائية للأسرة والمجتمع.. إن الإسلام لا يعتمد على العقوبة في إنشاء مجتمعه النظيف، وإنما يعتمد قبل كل شيء على الوقاية وهو لا يحارب الدوافع الفطرية، ولكن ينظمها ويضمن لها الجو النظيف الخالي من المثيرات المصطنعة، ومن هذه الوسائل:

١ - إزالة العقبات من طريق الزواج: إن الزواج هو الطريق الوحيد الطبيعي لإشباع الميول الجنسية الفطرية، وهو الغاية النظيفة لهذه الميول العميقة، فلابد من مواجهتها بحلول واقعية إيجابية.. هذه الحلول الواقعة هي تيسير الزواج، والمعاونة عليه، قال الله تعالى: «وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم» (النور: ٣٢)، والعقبة المالية هي العقبة الأولى في طريق بناء البيوت، وتحصين النفوس ولذلك يأمر الله تعالى الجماعة المسلمة أن تعين من يقف المال في طريقهم على النكاح الحلال: «وأنكحوا الأيامى منكم»، ولقوله ﷺ : «ثلاثة حق على الله عونهم، المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف» (رواه الترمذي)، وهكذا يواجه الإسلام المشكلة مواجهة عملية.

٢ - البحث عن الزوج لابنته أو أخته أو قريبته: وهذا يتلخص في قصة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام - حين وصل إلى ماء مدين.. وهكذا في بساطة وصراحة عرض الرجل إحدى ابنتيه من غير تحديد، فهو يعرض نكاحا لا يخجل منه، يعرض بناء أسرة وإقامة بيت، وليس في هذا ما يخجل، ولا ما يدعو إلى التحرج والتردد والإيماء من بعيد، والتصنع والتكلف مما يشاهد في البيئة التي تنحرف عن سواء الفطرة، وتخضع لتقاليد مصطنعة باطلة زائفة، تمنع الوالد أو ولي الأمر من التقدم لمن يرتضي خلقه ودينه وكفايته!!.

عدم إبداء الزينة لغير الزوج

٣ - تنظيم المرأة في الملبس والزينة وضبطها.. الزينة حلال للمرأة، تلبية لفطرتها وغريزتها، فكل أنثى مُولعة بأن تكون جميلة، وأن تبدو جميلة أكثر من غيرها، والإسلام لا يقاوم هذه الرغبة الفطرية، ولكنه ينظمها ويضبطها ويجلعها تتبلور في اتجاه الزوج وهو شريك الحياة يطلع منها على ما لا يطلع أحد سواه، قال الله تعالى: «ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن» (النور: ٣١)، فهذه آية التحشم وسيلة من الوسائل الوقائية للفرد والجماعة.. فإذا كانت المرأة خارج البيت، فيجب أن تكون في لباس الحشمة والأدب بعيدا عن الثياب الرقيقة والشفافة أو الضيقة أو القصيرة، التي تنم عن محاسن البدن وزينته، وتبرز مفاتنه وجماله مما لا يرضاه الإسلام، ومما يلاحظ اليوم هو كشف المرأة المسلمة زينتها أمام النساء الكافرات، وهذا مما لا يجوز شرعا، سواء كن جارات لها أو زميلات في العمل أو عند «الكوافيرة»، وكذلك عند الخادمة غير المسلمة.

٤ - قال الله تعالى: «ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن» (الأنعام ١٥١)، النظافة والطهارة والعفة، إن الله تعالى لما وصى الناس بالأسرة وصاهم بالقاعدة التي تقوم عليها - كما يقوم عليها المجتمع كله - وهي النظافة والطهارة والعفة، فنهاهم عن الفواحش ظاهرها وخافيها.. إنه لا يمكن قيام أسرة، ولا استقامة مجتمع في وحل الفواحش ما ظهر منها وما بطن.. إنه لابد من طهارة ونظافة وعفة لتقوم الأسرة وليقوم بعد ذلك المجتمع، والذين يحبون أن تشيع الفاحشة هم الذين يحبون أن تتزعزع قوائم الأسرة وأن ينهار بعد ذلك المجتمع!! ولذلك قوله تعالى: «ولا تقربوا.....» للنهي عن مجرد الاقتراب، سدًا للذرائع، واتقاءً للجاذبية التي تضعف معها الإرادة، ولذلك حرمت النظرة الثانية بعد الأولى غير المتعمدة، قال ﷺ : «يا عليّ لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليس لك الآخرة» (رواه أبو داود والترمذي).

إن المنهج الإسلامي عني بتطهير المجتمع المسلم من الفاحشة، والتشديد الظاهر في مكافحتها بكل وسيلة.. فالسمة الأولى للجاهلية - في كل زمان - كما نرى في جاهليتنا الحاضرة التي تعم وجه الأرض، في الفوضى الجنسية، والانطلاق البهيمي بلا ضابط من الأخلاق والقانون واعتبار هذه الاتصالات الجنسية الفوضوية مظهرا من مظاهر «الحرية الشخصية»، والتقدمية!!.■

دروس من سيرة الكليم موسى عليه السلام (٢ من ٢)

حُماة الطغيان يحمون مصالحهم

شوقي محمود الأسطل

عرض الكاتب في الحلقة الماضية دروسا من سيرة موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، وفي هذه الحلقة يستكمل عرض باقي الدروس.

٧ ـ وجها لوجه أمام الطاغية: لقد حان موعد المواجهة الفكرية، وإقامة الحجة على الخصم باللسان والبيان، قال تعالى: «اذهب إلى فرعون إنه طغى. قال رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي. واجعل لي وزيراً من أهلي. هارون أخي. اشدد به أزري. وأشركه في أمري. كي نسبحك كثيرا. ونذكرك كثيرا....» (طه: ٢٥ ـ ٣٤).

إذن خطاب موسى سيكون مع الطاغية أولاً، فما العوام إلا تبع للقادة ومقلدون لهم، ونجد موسى إزاء هذه المهمة يطلب من ربه معيناً على هذا الأمر، مما يبرهن على فضل وبركة العمل الجماعي، فها هو النبي المؤيَّد بالمعجزات يطمح إلى من يؤازره، ويقف معه مؤيدا، ومناصراً، وحاملاً للواء في حال قتل أو وفاة صاحب الدعوة، قال تعالى حاكيا عن موسى: «ولهم عليَّ ذنبٌ فأخاف أن يقتلون».

إن موسى يريد للدعوة البقاء والاستمرار من بعده فيلتمس إعانته بأخيه من أجل هذه الغاية، وهذا ما حدا بزكريا عليه السلام أن يدعو ربه في أخريات أيامه أن يهبه وريثاً للعلم والدعوة: «وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً. يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربي رضيا» (مريم: ٥، ٦).

ويتعين حمل الميراث هنا على ميراث النبوة والعلم والدعوة، لا ميراث المال، لما ثبت عن النبي ﷺ من قوله: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» (متفق عليه).

وتمضي الأحداث لنشاهد موسى وهارون في مواجهة فرعون بالمعجزة الدالة على الصدق والبيان الواضح الموجَّه إلى العقل، قال تعالى: «قال فرعون ومارب العالمين. قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين. قال لمن حوله ألا تستمعون. قال ربكم ورب آبائكم الأولين. قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون. قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون» (الشعراء: ٢٣ ـ ٢٨).

فهي دعوة من موسى لاستخدام العقل من أجل الاستدلال على وجود الخالق المستحق وحده للعبادة.

وكان فرعون يدرك في قرارة نفسه صدق موسى ولكن كما قال تعالى: «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا».

وأمام المعجزات الباهرة، والآيات الظاهرة، يدلل فرعون على إفلاسه فيقول: «لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين» (الشعراء: ٢٩)، هذه هي طريقة الجبابرة المتكبرين في كل زمان ومكان، فهم أعجز من أن يواجهوا الحجة بالحجة، والفكرة بالفكرة، لعلمهم بأنه لن يصح سوى الصحيح في نهاية المطاف، لذا فإنهم يلجؤون إلى البطش والإرهاب ظناً منهم أن هذه الوسيلة كفيلة بالقضاء على دعوات الحق وأنَّى لهم ذلك: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون» (الصف: ٨).

ثم يجيئ موسى بالمعجزات المادية: «فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين. ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين» (الشعراء: ٣٢ ـ ٣٣).

عندئذ ظن الخبيث أن ما جاء به موسى هو من قبيل السحر، وأن باستطاعته أن يبارزه بمن هم أبرع في هذا الميدان.

٨ـ ولاء المرتزقة الحقيقي لمكاسبهم لا لأسيادهم

أمر فرعون بجمع السحرة لمواجهة موسى، فجاءوه من كل فج لا نصرة لقضيته، ولكن طمعاً فيما عنده، قال تعالى: «فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين. قال نعم وإنكم إذن لمن المقربين» (الشعراء ٤١، ٤٢).

إذن ما يهم هؤلاء هو المقابل المادي أولا، فأرادوا الاطمئنان عليه قبل البدء في العمل، وهذا حال أتباع الظلمة، وأنصارهم وأبواقهم، فتعلقهم بالظلمة وانحيازهم لهم إنما هو للحفاظ على مكتسبات تحققت في عهودهم، وستزول بزوالهم، وما دام أن المصير أصبح مشتركا، فإن الانحياز للطغاة يصبح أمراً منطقيا مبررا في أذهان الناس لا يثير عجبا ولا استغرابا.

٩ـ انقلاب السحر على الساحر بقدرة الله

أحسن موسى عليه السلام اختيار أنسب الأوقات للتحدي من أجل إيصال الفكرة إلى أكبر قدر من الناس، فقال لفرعون: «موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى» (طه: ٥٩).

إنه يوم عيد ووقت الضحى، وقت حركة ونشاط، وكثرة من الناس، وهذا ما يريده موسى، وحري بالدعاة تدبر هذا الدرس، الذي لم يغب عن غلام أصحاب الأخدود، ولا عن رسول الله ﷺ، عندما وقف على الصفا ونادى ليجتمع إليه الناس كي يوصلهم الفكرة ويبلغهم الرسالة.

وتبدأ معركة التحدي ويلقي السحرة حبالهم وعصيهم، فيلقى موسى عصاه، فإذا بها تلقف ما يأفكون، فيوقن السحرة أن ما جاء به ليس من جنس السحر، ويقذف الله نور اليقين في قلوبهم، فإذا بهم من أول أتباع موسى، ويجعل الله تدمير فرعون في تدبيره، فيسقط في يده ويهذي بكلام يضحك منه السفهاء، فضلاً عن العقلاء: «قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر» (طه: ٧١).

وقال: «إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها» (الأعراف: ١٢٣)، إنه وهم المؤامرة المسيطرة على الطغاة، موسى يتآمر مع السحرة ضد فرعون، وهل رأى موسى هؤلاء؟ أو اجتمع بهم؟ وأنَّى له ذلك؟ وفي أي عقل يصح هذا الهذيان؟!.

ولكن متى كان الطغاة يبحثون عما يصح في العقول، أو يتسق مع منطق الأشياء؟

لقد عمى قلب فرعون، وضل عقله، فأخذ يوزع التهم مستخفا بعقول الناس من رعيته، عندما يلقي عليهم مثل هذا الكذب المكشوف، ويوجه إلى موسى التهمة الخالدة التي تواصى بها الطغاة عبر العصور، قال: «أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض» (يونس: ٧٨).

إنها تهمة الرغبة في السلطة والحكم توجه

إلى موسى عليه السلام، كما توجه إلى الدعاة المخلصين في عصرنا «اتواصوا به بل هم قوم طاغون» (الذاريات: ٥٣).

١٠. التحدي والتحدي المضاد

إزاء التحول الجذري في الموقف لصالح موسى وانتقال السحرة إلى خندق، لم يجد فرعون أمامه سوى التهديد والوعيد، لإطفاء جذوة الإيمان من القلوب، فقال: «فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل» (طه: ٧١).

ويأتيه الجواب الذي يزلزل كيانه: «لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا» (طه: ٧٢)، يقول صاحب الظلال: [وهم قد كانوا منذ لحظة مأجورين ينتظرون الجزاء من فرعون على مهارتهم، ولم يكونوا أصحاب عقيدة ولا قضية، ولكن الحق الذي مس قلوبهم

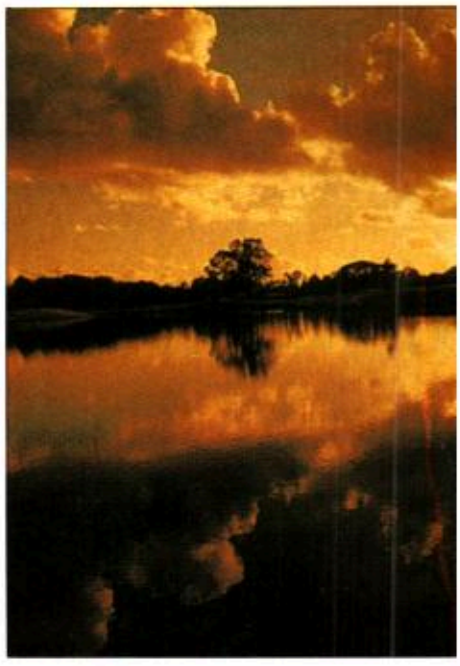

قد حولهم تحويلا. لقد كانت هزة رجتهم رجاً، وخضتهم خضا، ووصلت إلى أعماق نفوسهم، وقرارة قلوبهم، فأزالت عنها ركام الضلال، وجعلتها صافية حية خاشعة للحق، عامرة بالإيمان في لحظات قصار، وإن القلب البشري العجيب غاية العجب، فإن لمسة واحدة تصادف مكانها لتبدله تبديلا، وصدق رسول الله ﷺ: «ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه، وإن شاء أزاغه» (متفق عليه)].

وهكذا انقلب السحرة المأجورون مؤمنين من خيار المؤمنين، على مرأى ومسمع من الجماهير الحاشدة ومن فرعون وملئه، وإنه لانقلاب يتهدد عرش فرعون إذ يتهدد الأسطورة الدينية التي يقوم عليها هذا العرش، أسطورة الألوهية.

١١. فرعون يعيد العمل بالقانون الجائر

«وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون» (الأعراف: ١٢٧).

أي منطق أعوج؟ وأي تلبيس هذا؟ موسى في نظر هؤلاء الأفاكين الأوباش من المفسدين في الأرض، أما فرعون فهو أس الإصلاح وعموده، بأي مقياس يقيسون؟ بل بأي ميزان يزنون؟ بل إلى أي منطق يحتكمون؟!.

ويحرص فرعون على الظهور بمظهر الحريص على مصلحة الشعب وقيمه ومعتقداته التي تهددها دعوة موسى، فيصرخ قائلاً لمن استخفهم فأطاعوه: «ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد» (غافر: ٢٦).

١٢. الأمر بالصبر.. وقلة أدب الأتباع مع المنقذ

حيال تجبر فرعون وصلفه وإصراره على إذلال بني إسرائيل، فإنه عليه السلام لم يملك سوى الدعوة إلى الصبر والثبات، فالأمور مرهونة بأوقاتها، إذ قال لقومه: «استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين» (الأعراف: ١٢٨).

والأمر للاتباع بالصبر سمة بارزة في جميع الدعوات الربانية في مراحلها التكوينية، ونلحظ بوضوح تكرار الأمر بالصبر في المرحلة المكية من دعوة الرسول ﷺ، يقول صاحب «الطريق إلى جماعة المسلمين»: «ومن أبرز عوامل صيانة هيكل الجماعة في سيرة الرسول ﷺ، في مرحلة التكوين أمره لكافة أفراد الجماعة بالصبر وحبس النفس، وضبط الأعصاب، أمام كل تحديات الجبهة المضادة، وعدم الالتفات إلى كل ما يصدر عنها، من سخرية وتطاول على الدعوة وأصحابها، لأن سنة الله تعالى شأنه في الكون أن كل المخلوقات في مراحلها التكوينية، يرافقها ضعف وعدم قدرة على التصدي للعوامل المضادة، والجماعة الإسلامية جزء من ذلك الكون، تنطبق عليها سننه ونواميسه، فلابد لها من عوامل صيانة في مرحلتها التكوينية، والصبر من أهم عوامل تلك الصيانة، وهو سنة إلهية لوقاية الجماعات في مرحلتها التكوينية(٣).

١٣. التميز عن معسكر الكفر مقدمة لتحقق النصر

قال تعالى: «وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين» (يونس: ٨٧).

وهذه التجربة التي يعرضها الله على العصبة المؤمنة ليكون لهم فيها أسوة ليست خاصة ببني إسرائيل، فهي تجربة إيمانية خالصة، وقد يجد المؤمنون أنفسهم ذات يوم مطاردين في المجتمع الجاهلي، وقد عمت الفتنة، وتجبر الطاغوت، وفسد الناس وافتتنت البيئة، وهنا يرشدهم إلى اعتزال الجاهلية بفتنتها وفسادها وشرها ـ ما أمكن ذلك ـ وتجمع العصبة المؤمنة الخيِّرة النظيفة على نفسها لتطهرها وتزكيها وتدربها وتنظمها حتى يأتي وعد الله لها.

١٤. نهاية الطاغية

لقد اقتضت الحكمة الربانية والتدبير الإلهي، استدراج فرعون وجنوده إلى نهاية بشعة تكون عبرة للناس إلى قيام الساعة، وشاهداً على أن الباطل مهما انتفش وعلا فهو حتماً إلى زوال، وإن اشتداد العتمة مؤذن بطلوع الفجر الصادق، وتبدد الظلمات، وأن جولة الحق في ساعة تقضي على أعتى قوى الأرض وأعظمها عتوا وتجبراً بإذن الله، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، قال تعالى: «فأخرجناهم من جنات وعيون. وكنوز ومقام كريم. كذلك وأورثناها بني إسرائيل. فأتبعوهم مشرقين. فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون. قال كلا إن معي ربي سيهدين. فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم. وأزلفنا ثم الآخرين. وأنجينا موسى ومن معه أجمعين. ثم أغرقنا الآخرين. إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين» (الشعراء: ٥٧ ـ ٦٧).

وهكذا انتهت أسطورة فرعون، ومضى كما يمضي الطغاة، مُشَيَّعاً باللعنات إلى قيام الساعة هو وجنده، قال تعالى: «فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا مُنْظَرين» (الدخان: ٢٩).

نعم. لقد هلك من ادعى الألوهية يوماً فقال: «يا أيها الملأ ما علمتُ لكم من إلهٍ غيري» (القصص: ٣٨).

إنها النهاية المحتومة التي يغفل عنها الطغاة أو يتغافلون، ولكنها قدر محتوم، لا مفر منه ولا خلاص.

الهوامش

١ ـ الطريق إلى جماعة المسلمين ـ حسين بن محمد علي جابر ـ ص ١٩٩.

٢ ـ في ظلال القرآن ـ جـ ٣ ـ ص ١٨١٦.

٣ ـ البداية والنهاية ـ جـ ١ ـ ص ٣٥٠.

إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

بعد أن قرأ الومضة السابقة، قال: صحيح أن المرأة في الغرب عزفت عن العمل البرلماني وعن المناصب الوزارية، واختارت ما يلائم فطرتها ويناسب أنوثتها، ولكن ما تقول في أن نسبة النساء العاملات تقارب نسبة الرجال، ولعلها تزيد عنهم في بعض المجالات، وأن المرأة الغربية تنافس الرجل في كل المراكز والتخصصات، هل تسمى ذلك تصويتاً لصالح الفطرة أو الطبيعة الأنثوية؟ أم أن هناك تفسيراً آخر؟

قلت له: وبنفس نبرة التحدي، إن المرأة الغربية أقدمت على العمل مضطرة مُكرهة، قال: من الذي اضطرها أو أكرهها؟

علمت أن صاحبي لم يدرك ما أرمي إليه، فقلت له: إن الذي اضطرها هو حاجتها، والذي أكرهها هو ظروفها القاسية التي لا ترحم، نظر إليّ باستغراب.. تابعتُ قولي: هل تعلم أن الغربي لا يتحمل مسؤولية الإنفاق على الزوجة والبنت، فضلا عن الأخت أو الأم أو القريبة؟ لذلك تجد المرأة نفسها مدفوعة بقوة إلى العمل، ليس من باب الهواية، وإنما تلبية للاحتياج الشديد، ثم إن الأولاد والبنات عندما يبلغون سناً معينة يتخلى الآباء عنهم، فإما أن يتحملوا مسؤولية أنفسهم تعليما وعملاً، وإما أن يتشردوا ويضيعوا في دوامة المجتمع الذي يفتقر إلى أبسط درجات التماسك.

وأما كبار السن فلن يشملهم بر أبنائهم وبناتهم، ولن تتعاهدهم الرابطة الأسرية أو ترحم شيخوختهم، وإنما تتكفل بهم دور العجزة وملاجئ كبار السن، وجم صاحبي وهو ينظر نظرات شاردة.. أردفتُ قائلا: المرأة لن تتخلى عن مسؤولياتها تجاه بيتها وأسرتها، إلا إذا تخلى الرجل عن مسؤوليته أولا، ولا أظن الرجل المسلم يفعلها. ■

واحة الشعر

شعر: أسامة جاسر الأغا.باكستان

رسالة إلى «سعد» البوسني

«سعد» طفل من البوسنة.. تبنّته أسرة أمريكية بعد أن فقد عينيه إثر هجوم صربي

لماذا الحزنُ يا «سعدُ»؟ كساك الخوف والسَّهدُ
قريب أنت من قلبي بعيدٌ والأسى بُعْدُ
وتبكي في صدى نفسي فهل لبكائكم ردُّ؟
غريبٌ في ديار الكفر تشكو والنوى فقدُ
أترضى أن يقال غداً: فتى الإسلام مرتدُّ؟
ولكن ليس ذنبكُمُ بريءٌ أنت يا «سعدُ»!
أصدِّق جرح نكبتكم إذا ما كذَّب الرعدُ
أراكَ مقيَّد العينَيْن هدَّ مسيرك القيدُ
تُعاني فَقْدَ أحباب وكم ذا يؤلِم الفَقْدُ
وتسأل أمةَ الإسلام: أين العدل والرَّشدُ؟
وأين سيوفُ «عكرمة»؟ وأين بَنوكَ يا «زيدُ»؟
تقود أسودَ أمَّتنا وخيلَ الله إذ تعدو
فنعم الركبُ إذ يمضي ونعم الخيلُ والأسدُ
فكم مَنْ وَجْهُهُ نورٌ وكم مَنْ عَزْمُه صَلَدُ
ونحو الروم وجهتُهم إلى أن حُقِّق الوعدُ
ودار الكون دورته وضاع العزمُ والعهدُ
وخيرٌ بعده شرٌّ كذاك الجَزْرُ والمدُّ
فأين ثراؤكم أمسى؟ وأين النفط والنقدُ؟
وأين الجيش يحميني؟ وأين البأس يا جندُ؟
وأين سيوفُكم؟ صَدِئتْ فعافت لونها الغمدُ
تُنادي جندَ «معتصَم» بأرضي عربد الوغدُ
وجال الغدرُ في داري وصال المكرُ والحقدُ
بحق الله أخبرني تُرى! هل غادر الوفدُ؟!
بقلبي أنت يا «سعدُ» لك التَّحنانُ والودُّ
فأنت الجرح مذعوراً بصدري فهو يمتدُّ
فليس لنزفه حدٌّ وليس لحدّه صدُّ
واعيا مَنْ وصالكُمُ فبين وصالنا سدُّ
عظيمٌ ما تعانيه اليمُ ما له نِدُّ
فحزنك في دُجَى بؤسٍ وطالع نجمنا سعدُ
ونشربُ من كؤوس الشهد يشهدُ عيشَنا زُهدُ!
وتشرب أنت كاس الموت يسكبُها لكم لُدُّ
هنا أمنٌ وعافيةٌ هناك الخوف والبردُ
«سراييفو» ألا صبراً دعائي ما له حدُّ
وصبرًا يا فتى الإسلام بُشرى نَصرنا تبدو
فيومُ النصر موعدنا لنا الإكرامُ والمجدُ
أزيِّنُ بالرِّضى شِعري فيا ربِّي لك الحمدُ
وكن يا ربَّنا عوناً فأنت الخالق الفردُ

* * *

اشترك الآن الآن الآن في

اشترك
اشترك
اشترك
المجتمع

حتى تضمن وصولها إليك كل أسبوع لتتعرف على أحداث وقضايا العالم من منظور إسلامي

اشترك الآن الآن الآن

داخل الكويت ١٨ دينارا كويتيا.

الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادله.

باقي دول العالم ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادله.

اتصل الآن الآن الآن بقسم الاشتراكات

ت : ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ ف : ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

« المجتمع » تضع قضايا العالم الإسلامي وقضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

إصدارات مختارة

النخبة.. ضد الأهل

الكتاب : النخبة ضد الأهل.
المؤلف : وليد نويهض.
الناشر : دار ابن حزم - بيروت - لبنان - ص.ب ٦٣٦٦ /١٤ تليفون ٨٣١٣٣١ .

يتعرض العالم الإسلامي إلى حملة تشويش سياسية وايديولوجية تطال ثقافته وعقيدته إلى جانب الصراعات الدموية المتفجرة في أكثر من جبهة لمحاصرته في نقاط تماس تعتبر بمثابة «خطوط حمراء» للمسلمين سواء في آسيا أو إفريقيا، أو شرق أوروبا، حيث إن ٩٠٪ من حروب العالم في المحيط الإسلامي وعالمه، و٩٠٪ من المهجّرين واللاجئين من العالم الإسلامي.

هذه الحملة ليست جديدة، الجديد فيها أنها انتقلت من السياسة إلى الثقافة، ومن الاقتصاد إلى العقيدة، فلم يعد التهجم على المسلمين كبشر ودين من «المحرمات»، بل بأن الهجوم يستخدم أدوات المعرفة والتاريخ لكسر ما يعرف بالممانعة الحضارية التي تمتع بها العالم الإسلامي منذ لحظة تغير موازين القوى الدولية بين الشرق والغرب.

وأهم ما في هذه الهجمة الجديدة هو استخدام نخب من المسلمين ارتبطت مصالحها ومواقفها بديمومة تلك الهجمة، وباتت القوى الغربية مطمئنة إلى دور تلك الشريحة المركبة من بعض السلطات الحاكمة وعناصر مستفيدة من أدوات الحكم في لعب دور الوكيل المحلي لتلك الحملة.

ترتكز هذه الحملة على أن ثوابت العالم الإسلامي هي أساس المشكلة ولابد من «تجفيف الينابيع» حتى يتم التغلب على ظاهرة التمييز الحضاري للإسلام والخصوصية الثقافية التي يتمتع بها عالمه السياسي.

كما نرى هذه الحملة أن الموروث «العقيدة» هو العنصر الدائم الذي يثير المشاكل أمام سياسات التبعية، ولابد من تجفيف الموروث «الينابيع» حتى تيبس الأرض ويسهل لاحقًا تطويق الجداول والسيطرة عليها بعد أن تكون قد فقدت المورد الذي يغذيها بالماء.

فكرة «تجفيف الينابيع» تعني في نهاية الأمر تغيير الاتجاه وإقفال خطة التغذية من المصب إلى المنبع، لا يقولونها صراحة خشية انكشاف أمرهم، بل يقولونها مداورة من خلال ربط بعض الحركات والاحتجاجات بمسألة «النبع» المسؤول عن تغذيتها بالماء والحياة.

وهكذا نخرج بنتيجة واضحة بأن النخبة التي تسلط عليها الأضواء تقف موقف العداء والاستئصال من الأهل أو بتعبير الكاتب «النخبة ضد الأهل».

يتضمن الكتاب.. أوروبا ونهضتها.. أوروبا والآخر.. المثقفون العرب نشوء النخبة.. أزمة هوية في أوروبا.. الديمقراطية الناقصة.

وقد تناول الكاتب مواضيعه بأناة وعمق، وحشد كثيراً من المعلومات والوثائق الدامغة للتدليل على أن النخب المفروضة على عالمنا الإسلامي تعمل ضد بلادها ومجتمعها وتحارب الثقافة والحضارة التي تشكل معالم هويتها المتميزة.. وإن كان عنوان الكتاب ببساطته وعفويته لا يرقى إلى مستوى التحليل وعمق المعالجة التي اتسم بها مضمون الكتاب.■

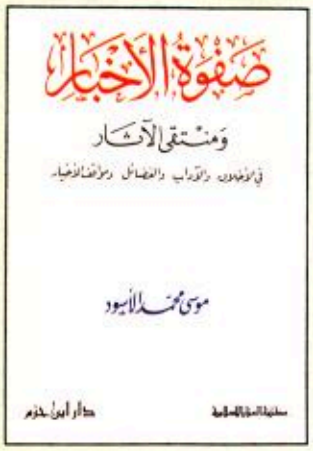

صفوة الأخبار ومنتقى الآثار

الكتاب : صفوة الأخبار ومنتقى الآثار
المؤلف : موسي محمد الأسود.
الناشر: مكتبة المنار الإسلامية - الكويت - تليفون ٢٦١٥٠٤٥ - فاكس ٢٦٣٦٨٥٤ - ص.ب ٤٣٠٩٩ حولي - الرمز البريدي 32045.

ويطلب من دار القبلتين في الرياض - ت : ٤٢٦٥٠٤٥ .

مشاكل الحياة وهمومها كثيرة لا تدع مجالاً للإنسان أن يفرغ قليلاً أو يستريح من عنائها ومشاقها وأوجاعها، وربما بسبب ذلك يجد أحدنا سلوته في قراءة حكاية مفيدة، أو حكمة بليغة، أو قول مأثور، أو شعر رقيق هادئ، هي لقاح عقول العلماء، ونتاج أفكار الحكماء، وأفضل ما قاله البلغاء، ونطق به الشعراء، وأجود ما ورد في سير الملوك والأدباء والظرفاء، حيث إنها تُنشط النفس، وتشرح الصدر، وتثلج الفؤاد، ولا تخلو من إمتاع ومؤانسة أو عبرة جاءت في أسلوب مرح.

وكثير من نتاج أدبائنا وعلمائنا الأقدمين تناثرت فيه مثل هذه القصص والعبر والمسليات، أو المروحات عن النفس، وقد كان جهد مؤلفنا في انتقاء هذه الحكايات والطرائف والأشعار، وتنقيحها وتقديمها للقارئ بصورة مألوفة مفهومة مع محافظتها على جلال القدم، وعبق التاريخ ضمن كتابه «صفوة الأخبار ومنتقى الآثار.. في الأخلاق والآداب والفضائل ومواقف الأخيار».■

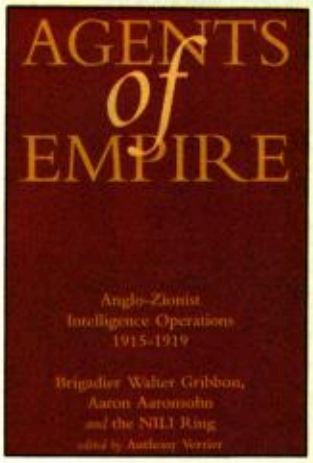

عملاء الإمبراطورية

عرض: عمر ديوب

الكتاب: AGENTS OF EMPIRE.
الكاتب: Edited By Anthony Verriere.
الناشر : Brassey,s UKLTD 33 Jonn Street London WCIN2AT
السعر: 25 جنيه استرليني.

يحوي هذا الكتاب بين دفتيه خلاصة العمليات التجسسية التي قامت بها أكبر الجواسيس اليهود والبريطانيين خلال الفترة ما بين ١٩١٥ - ١٩١٩، وهو أيضا خلاصة مذكرات تمثلت في الضابط البريطاني العميد ولتر هارولد جريبون، الذي عمل كقائد للكتيبة الملكية بعد أن شارك في الحملة البريطانية إلى بلاد الرافدين إبان الحرب العالمية الأولى، كما عين لدى مكتب الاستخبارات العسكرية البريطانية تحت إمرة الجنرال جورج ماكدونوغ، وكان معروفاً بولائه للإمبراطورية البريطانية.

أما البطل الثاني فهو آرون أرونسون، وهو خبير زراعي عمل في فلسطين في فترة الحكم العثماني، وهو يهودي وصهيوني حتى النخاع، عاث فسادًا في منطقة الشرق الأوسط.

أما البطل الثالث في هذا الكتاب فيتمثل في شبكة «نيلي Nili» التي أسسها الجاسوس اليهودي آرون آرونسون، وضمت

مجموعة من جواسيس يهود على مستوى عالٍ من الكفاءة.

إنه روايةٌ لأخطر العمليات الاستخباراتية الإنجليزية - الصهيونية التي مهدت لبريطانيا طريق السيطرة على أجزاء في الشرق الأوسط، وإقامة دولة صهيونية في قلب العالم العربي.

فقد كان ولتر جريبون مهندس انتصار الجيش البريطاني في الشرق الأوسط خلال الفترة ما بين ١٩١٧ - ١٩١٨ عندما كان قائدا للكتيبة البريطانية في قسطنطين، ولم يكن في البداية يقبل أو يتصور إقامة دولة صهيونية مستقلة في الشرق الأوسط، وكان شأنه وشأن كثيرين من مواطنيه في المؤسسات المدنية والسياسية والعسكرية البريطانية، وإذا كان إيمانه بالصهيونية لا غبار عليه، فإن ولادة الإمبراطورية البريطانية فوق كل اعتبار بالنسبة له بغض النظر عن الصداقة التي كانت تربطه بآرون أرونسون.

كانت بريطانيا بحاجة إلى دولة تدور حول فلكها وتحقق مآربها في المنطقة، ولذلك لجأت إلى دعم أرونسون وجماعته في سعيهم إلى إقامة دولة صهيونية في المنطقة، وتشتيت العالم العربي والإسلامي في نفس الوقت، حتى تتمكن بريطانيا من إحكام سيطرتها على المنطقة، خاصة بعد انهيار الدولة العثمانية، وهكذا اتفق شيم وايزمان، وآرون أرونسون على إقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين.

عندما اقتنع آرون أرونسون بأن مستقبل اليهود يعتمد على الدعم البريطاني عرض على البريطانيين أن يعمل هو وأفراد عائلته كجواسيس لصالح بريطانيا في القاهرة، وعندما قوبل عرضه هذا بالرفض، غادر دمشق متوجهاً إلى لندن، حيث قابل ولتر جريبون لتشهد العلاقات البريطانية - الصهيونية - ولادة أفضل ثنائي جاسوسي في خدمة الطرفين.

وقد تلقى هذا الثنائي دعما من كبار الصهاينة في لندن من أمثال مارك سيكس وندهام ديدز، وبفضل ذلك الدعم تمكنا من وضع سلسلة مخططات استخباراتية الحقت بالمنطقة أضرارا جسيمة، وقد اعتمد الجنرال اللنبي على تلك المخططات حتى تمكن من إلحاق الهزيمة بالجيش التركي لتعيش بريطانيا أحلى أيامها في المنطقة، وبفضل تلك المخططات تمكن الصهاينة من إقامة دولة لهم على أرض فلسطين، وهي مبنية على المعلومات الاستخباراتية التي كانت شبكة Nili تزود بها مؤسسها آرون أرونسون الذي ينقلها بدوره إلى الإمبراطورية البريطانية.

وقد ساهم الثنائي المكون من جريبون وأرونسون في تغيير السياسة البريطانية في منطقة الشرق الأوسط، وكان لهم تأثير كبير على الوزراء البريطانيين من أمثال لويد جورج وبلفور، بل يمكن القول أنهما كانا يوجهان السياسة البريطانية في المنطقة خلال الفترة ما بين ١٩١٥ - ١٩١٩م.

وينقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

يتناول الجزء الأول كيف نجح العقيد لورنس في تأليب عرب بلاد الرافدين ضد الأتراك، ودور بريطانيا في انهيار الإمبراطورية العثمانية، والأدوار الجاسوسية التي قام بها الثنائي جريبون وأرونسون.

أما الجزء الثاني فيدور حول لقاء جريبون بآرونسون وأهميته في تعزيز نفوذ بريطانيا في الشرق الأوسط، وكيف خدم هذا الثنائي القضية الصهيونية حتى إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين، ويحتوي هذا الجزء على أهم مذكرات ولتر جريبون خلال الفترة ما بين ١٩١٥ - ١٩١٧م وكذلك الاستراتيجية البريطانية في المنطقة، وكيف انتهت بريطانيا إلى اتخاذ قرار دعم الصهاينة على حساب مصالح العرب، كما يضمن هذا الجزء أهم العمليات التجسسية التي قامت بها شبكة Nili في تركيا وسوريا والقاهرة إبان الحكم العثماني، فضلا عن العمليات العسكرية التي قامت بها في المنطقة، خاصة بعد وصول الجنرال اللنبي إليها في نهاية شهر يونيو ١٩١٧م، وكذلك الدعم الذي قدمه اللنبي بدوره لآرونسون وشبكة Nili التجسسية.

أما الجزء الثالث من هذا الكتاب، فيسلط الضوء على أهمية شبكة Nili بالنسبة لكل من لندن والقاهرة أثناء الحكم العثماني، وعلى بعض الوثائق السرية مثل تلك التي كانت بحوزة الأمير فيصل جمال باشا والتي كانت تضمن شروط الزعماء العرب بشأن التعاون السري بين العرب وإنجلترا على حساب الدولة العثمانية، وبيّن أيضاً مدى اعتماد بريطانيا على تلك الشبكة لتحقيق مآربها السياسية في المنطقة.■

الشرق الأوسط الجديد

الكتاب: الشرق الأوسط الجديد.

المؤلف: شيمون بيريز.

الناشر: الأهلية للنشر والتوزيع - الأردن - عمان - ص.ب ٧٧٧٢ - هاتف ٦٣٨٦٨٨ - فاكس ٦٥٧٤٤٥.

المترجم: محمد حلمي عبدالحافظ.

كان الجدل يدور بهدوء ولا يلبث أن يحتدم حول هوية القضية الفلسطينية، هل هي قضية عربية قومية بالدرجة الأولى، أو أنها إسلامية عقائدية؟

وجاء بيريز بعد أن خفتت نار القومية العربية، وحوصرت الإسلامية ليعلن بصراحة ميلاد الشرق الأوسط الجديد على أنقاض العربية والإسلامية، وراح يشرح بموضوعية مصطنعة معالم النظام الإقليمي الجديد الذي ينشده.

حيث توضع الأموال العربية واليد العاملة العربية تحت تصرف الإدارة اليهودية، التي وصفها بالخبرة والحنكة والذكاء.. وتنطلق الشراكة - غير المتكافئة - في طريق الإنعاش والازدهار والرفاه لبناء المنطقة التي يسودها الوئام ويتكرم على أبنائها «العم سام» بفتات مائدته العامرة من خيرات أرضهم، وغلات حقولهم، وعرق عمالهم.. إن أراد أن يتكرم!!

ولتحقيق هذا الحلم اليهودي لابد من إحلال السلام بشروط خاصة تتضمن استمرار التفوق اليهودي، وإزالة الحواجز، والتضييق على المعارضة، حتى لو كانت هي الشعب المتضرر من كل هذه التطبيقات الحالمة، ومن هنا فإن سعي إسرائيل للصلح وإنهاء حالة الحرب مطلب ضروري لتحقيق هذه الأمنية اليهودية الغالية.

هذا ما يقدمه بيريز بخبث ودهاء من خلال كتابه «الشرق الأوسط الجديد» الذي يعرض أسلوب العقلية الصهيونية في الابتزاز واللصوصية على مقدرات الآخرين.

القارئ وهو يجول بين صفحات الكتاب يجد العناوين الآتية: فجر السلام - لا منتصرون في الحرب - أسلوب جديد في التفكير - من اقتصاد الحرب إلى اقتصاد السلام - الحزام الأخضر.

يعالج بيريز مواضيعه ويناقش أطروحاته بأسلوب يحسبه المغفل أنه صادر عن صديق ناصح، ولكنه لا يلبث أن يكتشف أنه عدو موغل في العداوة، متطرف في خدمة شعبه وسياساته التوسعية، مفرق في الاستهانة بالقول العربي، يخشى أشد الخشية أن يعود هذا العقل إلى رشده ويتسلح بما ينير له الطريق ويكشف مخططات أعداء أنه يخشى أن يعود العربي إلى الإسلام.■

غرس محبة الله في نفوس الأطفال

بقلم: د. ليلى عبد الرشيد عطار (*)

محبة الله - عز وجل - من المقامات العليا، والدرجات القصوى التي يتنافس إليها المتنافسون، ويطمح لها العابدون، ومحبة الله تستوجب إجلاله تعالى وتعظيمه، لأن العبادة هي كمال الحب مع كمال الخضوع والذل، والله تعالى يُحَبُّ لذاته من جميع الوجوه، وما سواه فإنما يجب تبعًا لمحبته، قال تعالى: «ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشدُّ حبًا لله».

ومن هنا وجب على المربين (أم - أب - مُعَلِّم) أن يغرسوا محبة الله عز وجل في نفوس الأطفال منذ بداية نشأتهم، ولاسيما إذا عرفنا أن الطفل من سن سنتين تتجه فطرته تجاه الله عز وجل، فيسأل عنه ليتعرف عليه، وعند ذلك على المربي أن ينتهز الفرصة ويعرِّف الطفل بربه وخالقه من خلال أسمائه وصفاته وأفعاله، كما يليق بذاته سبحانَه دون تأويل، أو تحريف، أو تشبيه، أو مشاركة للمخلوق في شيء من خصائصه، وأن يكون هذا التعريف مناسبا لسن الطفل الزمني والعقلي، وبأسلوب سهل بسيط يستوعبه الطفل ويقتنع به، فنقول له مثلا: «إن الله عز وجل ليس كمثله شيء، وهو خالقنا ورازقنا، وهو الذي يحفظنا من الشرور، ويستجيب لدعائنا إذا طلبنا منه أي شيء، والله عز وجل هو الذي يغفر ذنوبنا، ويبارك لنا في حياتنا كلها، وهو قادر على كل شيء، وهو الذي خلق الكون كله من سماء وأرض وبحار وجبال وحيوانات وزهور وأشجار وأنهار وشياطين وملائكة وبشر، والكون كله بيده يفعل فيه ما يشاء، إلى غير ذلك مما يعرِّف الطفل بربه وخالقه، فتقع محبته تعالى وتقديره في نفس الطفل.

وينبغي للمربي أن يحذر من إعطاء الله عز وجل صفة بشرية كالطول أو العرض أو غيرها للطفل، لأن الطفل في المراحل الأولى يدرك الشيء المحسوس، ولا يدرك الأمور الغيبية، لذلك ينبغي إعطاء الطفل المعلومات دون تشبيه بأحد من الخلق، حتى لا ترسخ في ذهنه الصورة المشوهة عن الله عز وجل.

كذلك يمكن غرس محبة الله عز وجل في نفس الطفل من خلال آلائه ونعمه الظاهرة والباطنة التي تمر في حياة الطفل، وذلك بأن نقول له مثلا: الله عز وجل رزقنا بالطعام، واللباس، والحلويات، والألعاب، فإذا اشتريت له لعبة فأخبريه أن الله عز وجل هو الذي رزق والدك نقودها ليشتري لك اللعبة التي تريدها، فاحمد الله عز وجل عليها، حتى يحبك ويرزقنا دائما النقود لنشتري لك ماتريد، وهكذا في كل موقف تتجلى فيه نعم الله عز وجل حتى يتعلق الطفل به ويحبه ويعلم أنه قادر على كل شيء.

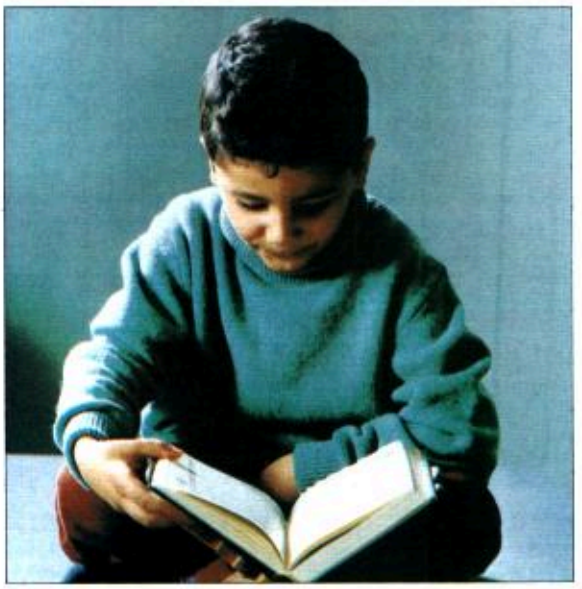

كذلك يمكن غرس محبة الله عز وجل في نفس الطفل من خلال تعليمه اللجوء إلى الله عز وجل في كل ما يحتاجه مهما كان، مع حثه على الإلحاح في الدعاء والسؤال لأن الله يحب ذلك، ويمكن للمربي تنفيذ بعض طلبات الطفل وربطها بمحبة الله عز وجل له، لأنه سمع كلام والديه، ولا يؤذي إخوته.. وغير ذلك من التصرفات والسلوكيات الطيبة التي يقوم بها الطفل، ويمكن كذلك عدم تنفيذ طلبات الطفل الأخرى، وربطها بغضب الله لأنه لا يسمع كلام والديه، ويؤذي إخوته، ولا يحافظ على العابه وأشيائه الخاصة.. وهكذا حتى تتربى نفس الطفل على طاعة الله عز وجل ومحبته في كل الأحوال.

كذلك من الأمور التي تغرس محبة الله عز وجل في نفس الطفل كثرة سماعه للقرآن الكريم، مع تدبر آياته وفهم معانيه، ثم حفظه إذا بلغ سن الثالثة من عمره، وتقع على المربي (أم - أب - مُعَلِّم) مهمة شرح آيات القرآن الكريم، وتفسير معانيها بأسلوب سهل بسيط يتناسب مع العمر الزمني والعقلي للطفل، ويمكن الاستعانة في ذلك بالأسلوب القصصي المشوق، وللقرآن الكريم أثر عظيم على الطفل فهو يرقق وجدانه، ويهدأ نفسه، ويهذب خلقه، ويستقيم لسانه، وتتحسن لغته العربية الفصيحة، إلى غير ذلك من الآثار الجليلة على جوانب شخصية الطفل.

وينبغي على المربي أن يستخدم كافة أساليب الترغيب والتحبب لتعميق محبة الله عز وجل في نفس الطفل حتى يسهل انقيادها لأوامر الله عز وجل ونواهيه بحب ورغبة. ■

(*) أستاذ مساعد التربية الإسلامية بكلية التربية للبنات بجدة.

منهاج العشرة الزوجية (١)

كيف تُسعِد زوجتك؟

بقلم: بدر محمد بدر

لعل من أهم سلبيات الحضارة الحديثة، أنها أحاطت الكيان الأسري بقدر كبير من الضغوط النفسية والعصبية، مما أدى إلى انهيار الأسرة في الغرب، وتدمير الأواصر والروابط التي تحكمها، بل وسعى الغرب من خلال مؤتمر السكان بالقاهرة، ومؤتمر المرأة ببكين، للوصول بالأسرة المسلمة إلى نفس المصير، وهو التفكك والتمزق، لكن الإسلام الذي حرص على البناء الأسري وعلى تدعيمه وتقويته، وتوفير أسباب السعادة له، ما زال فيه الكثير والكثير لإسعاد الأسرة، والوقوف في وجه تلك الضغوط الهائلة، التي تحاصر المجتمع ليل نهار، وقد نجح الأستاذ محمد عبدالحليم حامد في اختيار العنوان المؤثر لكتابيه: الجزء الأول، وهو «كيف تسعد زوجتك؟» والجزء الثاني وهو كيف تُسعدين زوجك؟» ليقدم فيهما أهم النصائح لرب الأسرة ولربة الأسرة كي يكون بيتهما وأولادهما سعداء.

الكتاب الأول يقع في ١٦٠ صفحة من القطع الصغير، يبدأه المؤلف بحديث رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»، وحديث: «ما أكرم النساء إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم»، ثم يتناول واجبات الزوج نحو زوجته وهي:

١ ـ حسن الاستهلال عند الدخول إلى البيت مثل البدء بالسلام، وطلاقة الوجه، والمصافحة.

٢ ـ عذوبة الخطاب، ولطافة النداء من خلال الكلمة الطيبة، والاهتمام بالزوجة، وإشعارها بذلك، ووضوح الكلام، والتأني والنداء بأحب الأسماء إليها.

٣ ـ الإيناس والتسلية، فقد كان من هديه ﷺ إيناس أزواجه والسمر معهن، مع كثرة مشاغله، وعظم أعبائه ﷺ.

٤ ـ الترويح والملاعبة، وفي حديثه ﷺ: «كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب، إلا في أربعة: ملاعبة الرجل امراته، وتأديب الرجل فرسه، ومشي الرجل بين الغرضين (الهدفين في الرماية)، وتعليم الرجل السباحة».

٥ ـ التعاون المنزلي، حيث يؤكد المؤلف أن مشاركة الزوج في أعمال المنزل مثل: إعداد الطعام، أو شرائه، أو ترتيب البيت.. إلخ، يُدخل السرور على الزوجة، ويقوي مشاعر المودة والمحبة بينهما.

٦ ـ التشاور وواقعة رأي أم المؤمنين أم سَلَمَة في صُلح الحديبية معروفة، وقد كان الرسول ﷺ أكثر مشورة لأصحابه.

٧ ـ التزاور واصطحاب الزوج لزوجته عند زيارة الأقارب والأصدقاء وأهل الخير.

٨ ـ آداب السفر ووداع الزوجة، والوصية بهما، وطلب الدعاء منها، وتزويدها بالنفقة، ثم الاتصال بها، واصطحاب هدية عند العودة، وعدم مفاجأتها عند الوصول، وصحبتها إن كان ذلك ممكنا.

٩ ـ الإنفاق، حيث إن الإنفاق على البيت والزوجة بسخاء لا بخل فيه، يسهم في استقرار الأسرة.

١٠ ـ التطيب والتزين، فالله جميل يحب الجمال، ويشير المؤلف إلى أهمية الزينة والنظافة، واستعمال الطيب، وكان ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يقول: «إني لأحب أن أتزين لامراتي، كما أحب أن تتزين لي».

١١ ـ الجماع، وإشباع الغريزة، وهو من واجبات الرجل، وأدنى ذلك مرة في كل طهر، ثم يتناول المؤلف آداب الجماع، وأفضل أوقاته.

١٢ ـ تطييب الخاطر، فالزوج المسلم ينبغي أن يكون ذا قلب رقيق، وعاطفة جيّاشة تشعر بآلام الغير، فالزوجة تمر بأزمات أو مشكلات وتحتاج إلى بسمة حانية ونبرة صافية، تمسح عنها الآلام، وتجبر الخاطر المكسور.

١٣ ـ حفظ الأسرار الزوجية، وقد ورد في حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امراته، وتُفضي إليه، ثم ينشر سرها».

١٤ ـ التعاون على طاعة الله، والمشاركة في العبادة من قيام ليل، وذكر وتسبيح وصدقات، مصداقا لحديث رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلاً قام من الليل، فصلى وأيقظ امراته، فإن أبت نضح في وجهها الماء».

١٥ ـ إكرام أهلها وصديقاتها.

١٦ ـ التعليم والوعظ.

١٧ ـ الغيرة المحمودة.

١٨ ـ الحلم والتأني والترفق بالزوجة، وعدم الغضب للنفس، والتماس المعاذير.

١٩ ـ العفو والتسامح، والعتاب الرقيق.■

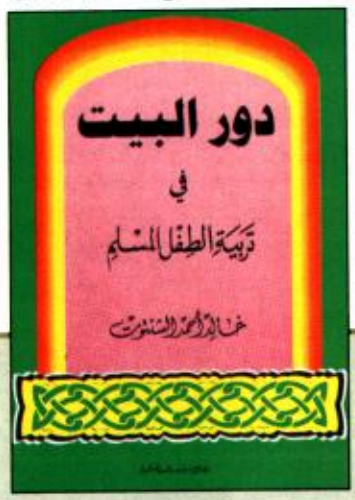

إصدار جديد

دور البيت في تربية الطفل المسلم

الكتاب: دور البيت في تربية الطفل المسلم.
المؤلف: خالد أحمد الشنتوت.
الناشر: دار المجتمع والتوزيع بجدة
هاتف ٦٨٩١٤١٧ فاكس: ٦٨٩٤١٤٤

مرحلة الطفولة أهم مراحل التربية، وكلما كان الطفل صغيرًا كان أقرب إلى الفطرة «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم» وكلما تأخرت التربية في رعاية نموهم زاد العبء الملقى على عاتق المربية، إذ يجب عندئذ هدم الركام الجاهلي الذي غطى الفطرة، ثم تنميتها كما أراد خالقها فاطر السموات والأرض.

وقد ذكر المؤلف في مقدمة كتابه: «عرفت فيما بعد أن رؤيتي لوالدتي وهي تتوضأ وتصلي وتصوم هذه القدوة الحسنة عن والدتي زرعت ذلك الإحساس الداخلي عندي والذي دفعني إلى حب الصلاة والصوم، كما عرفت أن الأذكار والصلاة والصوم هذه الأقوال والأفعال التي كنت أسمعها وأراها من والدتي كانت تلاقي رغبة فطرية في نفسي».

ثم إن الزمن الذي يقضيه الإنسان في بيته خلال طفولته أكبر من أي زمن آخر يقضيه في المدرسة أو غيرها وقد جعل الله ـ عز وجل ـ الطفل ينظر إلى والديه على أنهما أعظم رجل وامرأة في العالم، لذلك يقلدهما ويقتبس منهما أكثر من غيرهما.

من هنا كان دور البيت أساسيًا وعميقًا وفاعلا في تربية الطفل، ولذلك كانت مسئولية الوالدين عظيمة الأثر جليلة القدر تحقق لهما الثواب الجزيل إن أحسنا، والعواقب الوخيمة إن أساءا، ويلقيان نتائج عملهما في الدنيا قبل الآخرة برًا أو عقوقًا.

من عناوين الكتاب: أهمية البيت في التربية ـ الأم نواة البيت المسلم ـ تربية الأولاد وهي الهدف الأساسي للبيت ـ التربية الروحية ـ التربية الخلقية ـ التربية الاجتماعية .. أنشطة البيت المسلم، هذه المهمات الجسيمة تستدعي نوعية الأبوين بالدور المنوط بهما، وتأهيلهما لحمل الأمانة على الوجه المطلوب، وهي هدف هذا الكتاب.■

سلة الأخبار

وقفة طبية

بعد الخمسين

يعتبر كثير من الناس أن تقدم العمر، وظهور بعض علامات الكبر مثل الشيب وغيرها هي أسباب كافية للشعور بالعجز، وبداية عصر الخمول، والاستكانة لآلام المفاصل، وتيبس مفاصل العمود الفقري، وغيرها من المشاكل الصحية التي تظهر مع التقدم بالسن.

ولكن لماذا كل ذلك؟ أليس بإمكاننا أن نعيش حياة أكثر متعة من متعة الاستسلام لآلام المرض على الرغم من الخمسين، أو الستين، أو السبعين عاما؟ بلاشك.. فإن هناك طريقة أفضل.

ولن يأخذ الأمر منا سوى ساعة أو ساعتين في اليوم لا أكثر من ذلك، لن يحتاج الأمر أكثر من أن نحرص على بعض الرياضات البسيطة مثل رياضة المشي، وخصوصا في الصباح الباكر، كأن نذهب لصلاة الفجر مشيا على أقدامنا، ثم نتبع ذلك بالتمارين العضلية مثل تمارين الظهر والأطراف، وعلى الرغم من بساطة هذه التمارين إلا أنها ستوفر الحركة الدموية الكافية لكافة أنحاء الجسم، فتساهم في نشاط كل خلايانا، وهذا سيسهم في تخفيف مشاكل العضلات والمفاصل.

كما أن هناك ضرورة قصوى إلى الانتباه إلى نوعية الطعام، فليس من الصحي تماماً أن نتناول المواد الدهنية، أو الحلويات، والنشويات أكثر من اللازم، قد يكون غير مناسب تماما لهذه الفترة العمرية.

هناك جانب نفسي مهم جداً لابد من مراعاته، وهو أن نهتم بشئون صحتنا العامة، ولكن لا نحصر كل تفكيرنا في هذا الأمر، فلابد من أن نجعل هذا التفكير في أضيق ما يمكن، عندها سنتناسى الآلام - إن وجدت - ونعيش حياتنا بصورة أكثر طبيعية.

فالرسول ﷺ يقول: «خيركم من طال عمره وحَسُنَ عمله»، فهذه الخيرية المرتبطة بطول العمر لا تعني إطلاقا أن نعيش أسرى أوهام صنعناها نحن بأنفسنا تحت زعم أن بعد الخمسين يأتي المرض والألم.■

د. عادل الزايد

قرحة الاثني عشر

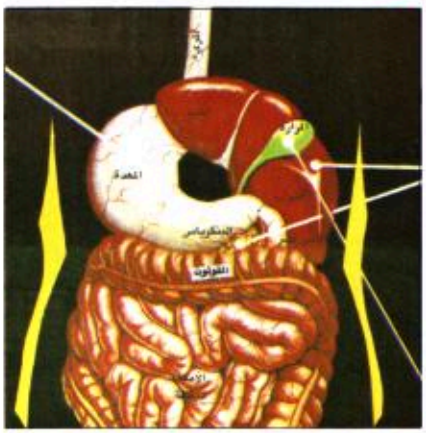

إن كنت أحد هؤلاء العشرات الذين يعانون من هذا المرض، فلا تسمح لليأس أن يتسلل إلى قلبك، فـ ٨٥٪ من الحالات يستجيبون للعلاج بالعقاقير خلال ستة أسابيع من بدء العلاج، وأن العلاج بالمضادات الحيوية ضد بكتريا الهليكوبكتر قلل نسبة ارتجاع المرض إلى أقل من ٢٠٪، وهناك العلاج الجراحي الذي يساهم في علاج المضاعفات التي ممكن أن تظهر على المصابين بهذا المرض، العلاجات الجراحية أصبحت أكثر سلاسة - بفضل الله - عما كانت عليه في الماضي.■

د. محمد طلعت عاشور

أيها الشباب.. احذروا

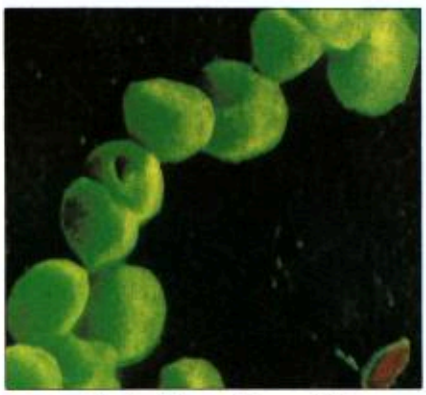

■ الفيروس المسبب لمرض السيلان

يوجد في الولايات المتحدة وحدها أكثر من ٣,٥ مليون شخص مصابون بمرض السيلان، وأن ٩٠٪ منهم تقل أعمارهم عن ٣٥ عاما.

ومن المعروف عن مرض السيلان أنه مرض جنسي ينتقل عن طريق الاتصالات المُحرمة، والخطير في هذا المرض أن في إهمال علاجه سريعا، أو في تكرر الإصابة به، قد يؤدي إلى الإصابة بالعقم.

وقبل أن يكون العلاج في العقاقير فإن العلاج في العفة.■

د. يوسف إبراهيم

غذاء مرضى السكري

ينصح أطباء التغذية أن يكون غذاء مرضى السكري يحوي على المكونات وبالنسب المحددة التالية:

١ - ٥٠٪ كربوهيدرات ويجب أن تكون على صورة النشا مثل الخبز والمكرونة، وإلا تكون في صورة حلويات.

٢ - ٣٠٪ دهون ويجب أن تكون في صورة زيوت غير مشبعة مثل زيت الزيتون.

٣ - ٢٠٪ بروتين ويفضل أن تكون في صورة لحوم بيضاء أو لحوم حمراء، بشرط أن تكون خالية من الدهون، وتكون إما مشوية أو مسلوقة.■

الاعتناء بالنُّفَساء بعد الولادة

د. شغف حاج بكور(*)

يبدأ الاعتناء بالنفساء فور انتهاء الولادة، حيث يلجأ لتنظيف الأعضاء التناسلية الظاهرة بغسلها بالماء الفاتر المعقَّم، ولا يجوز استخدام الحقن المهبلية مطلقا لضررها المثبت، ويستحسن ألا تنقل النفساء لغرفتها قبل ساعات من الولادة، وقد تظهر العرواءات (البردية) بعد ولادة المشيمة، وتكون طبيعية وتكافح بطمأنة النفساء مع إعطائها الأشربة الحارة وتغطيتها جيدا، وينصح بعض المولودين بشد البطن بنطاق (رباط) بعد كل ولادة منعا لظهور الاندحاق، إلا أن النطاق لا فائدة منه إذا كانت مقوية عضلات البطن حسنة، ولا فائدة من شد البطن كذلك في الحالات التي يكون فيها جدار البطن رخوا جدا، ومع ذلك فكثيراً ما يجد المُوَلِّد نفسه مضطرًا لشد البطن بالرباط حتى لا يبقى متهما بالتقصير إذا بقي البطن رخواً بعد الولادة، ويستحسن أن ينصح المُوَلِّد ذوي النفساء بإبعاد الوليد عنها كي تستريح من عناء الولادة، وتنعم بساعات قليلة من النوم الهادئ، وتكون أولى زيارات المُوَلِّد للنفساء في المساء إذا حدثت الولادة صباحا، أو في صباح اليوم التالي إذا حدثت الولادة مساءً أو ليلاً، حيث يجد المُوَلِّدُ في زيارته الفرصة الكافية لتوجيه النفساء وإرشادها والإجابة عن أسئلتها فيما يتعلق بالراحة والتغذية والإرضاع وما سوى ذلك.

هذا.. وقد تنزف النفساء حوالي اليوم الخامس عشر بعد الولادة نزفًا معتدلاً لا يدوم أكثر من ٤٨ ساعة، ويسمى هذا عودة الطمث الصغير، وبالنسبة لوظائف الإفراغ فتفرغ المثانة من الحالة العادية في الساعات الاثني عشر بعد الولادة، وقد تُصاب النُّفساء باحتباس البول، وعندئذ تعالج بوضع كيس حار أو مغطس ساخن، وإذا لم تفد هذه الطرق نلجأ إلى إفراغ المثانة بالقثطرة مرتين أو ثلاثا يوميا، ريثما تتغلب على نقص مقوية المثانة، وقد تصاب النفساء بالعكس بالسلس البولي وسببه تمدد نسيج المهبل، ورض الأنسجة المحيطة بالمثانة ولاسيما في الولادة العسيرة ويشفى هذا السلس عفويا خلال عدة أسابيع.

وكثيراً ما تصاب النفساء بالإمساك ويستحسن أن تترك الأمعاء لترتاح مدة ٤٨

ساعة بعد الولادة، فإن لم تفرغ الأمعاء من نفسها أعطيت المليّنات وليس من المستحسن إجراء الحقن الشرجية.

العناية بالنظافة

يعتنى بنظافة الناحية التناسلية بغسلها ٣ ـ ٤ مرات يوميا ووضع حفاظات نظيفة، كما يجب العناية بنظافة الجرح المخاط عناية تامة.

العناية بالثديين

تحدث الدرة فيما بين اليومين الثالث والخامس بعد الولادة، وتترافق ببعض الأعراض كارتفاع حرارة بسيطة، وتعب عام، وهنا يجب على المولد أن ينبه النفساء لسلامة هذه الأعراض ويسعى لتلطيفها.

وقد تجد النفساء صعوبة في إرضاع وليدها بسبب غؤور الحلمة، ويمكن تعليمها كيف تستطيع إخراجها تدريجيا بضغط حافاتها أو باستخدام السحابات خلال بضعة أيام، وتصاب الحلمتان وما حولهما بتشققات تعالج بمراهم مُلَيِّنة، حيث تكون شديدة الإيلام حين الرضاعة، وتستخدم حينئذ أجهزة المص حتى يتم الشفاء ونستغل هذه الفرصة لإفهام النفساء أن خير غذاء لطفلها هو حليبها، وأن عليها الاستمرار في الإرضاع ولو وجدت بعض الصعوبات في البدء.

الغذاء

يستحسن أن يقتصر غذاء النفساء في الساعات الأولى بعد الولادة على السوائل واللبن والحساء والعصير، أما بعد ذلك فتستطيع تناول ما تشاء من الأطعمة، ويستحسن إضافة بعض الفيتامينات مثل أ ـ ب ـ ج.

راحة النفساء وحركتها

تُنصح النفساء أن تبقى مُستلقية بضع ساعات بعد الولادة، ثم تبدأ بالحركة في سريرها كما تشاء، ويُسمح لها بمغادرة السرير بشكل متقطع حتى اليوم الثالث، وكثيراً ما يرافق الخطوات الأولى دوار خفيف ناتج عن هجوم الدم نحو الأطراف السفلية وانسحابه من الدماغ، ويمكن تفادي هذه الاضطرابات بأن تجلس النفساء على حافة سريرها قبل نهوضها منه، وتدلي ساقيها بضع دقائق ثم تنتصب على ساقيها وتمشي خطوات قليلة وتستريح بعدها على مقعد قريب من السرير ثم تعود لسريرها.

هذا.. ولا تمنع الزيارات عن النفساء حتى في الأيام الأولى بعد الولادة، ولكن لا يسمح لها بالأسفار البعيدة، ولا بالجماع إلا بعد عودة الطمث بعد ٦ أسابيع (انتهاء النفاس) ويسمح باستعمال الدوش للاستحمام.

حفظ صحة المرضع

إذا حدث احتقان شديد في الثديين تطبق عليهما ضمادات حارة ويعتنى بنظافة الثديين، فتمسح الحلمتان وما حولهما بقطعة قماش مبللة بالماء المفتر قبل الرضاعة وبعدها، ثم تنشف وتستر بين الرضاعات بقطعة شاش مُعقمة، وعلى المرضع أن تعيش حياة هادئة منتظمة بعيدة عن التأثيرات النفسية المزعجة، وعن التعب الجسمي وأن تنام جيدا (٩ ساعات يوميا).

ويتطلب إفراز الحليب جهدا وظيفيا كبيرا لذلك تتطلب تغذية مناسبة لهذا الجهد، وخير الطرق أن تتناول المرضع وجبات متعددة ٤ ـ ٥ وجبات يوميا، وأن يكون الغذاء متنوعاً وأن تتناول كثيراً من السوائل، وخير السوائل الماء والحليب نفسه، إن جميع الأدوية التي تتناولها المرضع تفرز بالحليب لكن مقدارها يكون ضئيلا جدا بحيث لا يضر بالرضيع.■

(*) استشارية أمراض النساء والولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

طرائف

● كان لبعض الكتّاب غلام، فأمسى السيد عند بعض أصدقائه، فقال للغلام: اذهب إلى البيت هات شمعة، فقال: يا سيدي أنا لا أجسر أن أذهب وحدي في هذا الوقت، فأحب أن تقوم معي حتى أحمل الشمعة وأجيء معك.

● وقع رجلان على قافلة فيها ستون رجلا، فأخذوا مالهم وثيابهم، فقيل لبعضهم: كيف غلبكم رجلان وأنتم ستون؟ فقال: أحاط بنا واحد وسلبنا الآخر، كيف نعمل؟

● سئل بعض المغفلين: أتذكر أن حج الناس في رمضان؟ ففكر ساعة ثم قال: بلى أظن مرتين أو ثلاثة.

● مات ولد لرجل فقيل له: ادع فلاناً يغسله، فقال لا أريد، لأن بيني وبينه عداوة فيعنف بابني في الغسل حتى يقتله.

● هجم لص على رجل أثناء سيره ليلا.. وبعد صراع استطاع اللص أن يأخذ كل ما في جيب الرجل، وكان مبلغاً تافهاً فسأله اللص هل تُعرِّض نفسك للخطر من أجل هذا المبلغ التافه.

فأجابه الرجل: بل خفت على الألف دينار التي خبئتها في حذائي.■

محمد الشعيب ـ الكويت

ثلاث فوائد

قال عمر بن الخطاب: «ما من مصيبة تصيبني إلا رأيت خلالها ثلاث فوائد قد أنعم الله بها عليّ:

الأولى: أن هذه المصيبة لم تكن في ديني، فإن المصيبة إن كانت في الدين كانت بلية عظيمة ربما يخسر الإنسان بها نفسه دنيا وأخرى.

الثانية: أن هذه المصيبة لم تكن أكبر من ذلك، فما من مصيبة إلا ولها أكبر منها.

الثالثة: أن الله رزقني الصبر عليها، فإن الصبر والاحتساب هما صمام الأمن الذي يخفف الله بهما هذه المصيبة عند وقوعها.■

خزامى الجار الله
بريدة ـ السعودية

الرقم الناقص

٥٦٢٨	٦٨٥٢	٢٨٦٥	٥٨٦٢
٨٥٢٦	٨٦٢٥	٥٦٨٢	٢٥٨٦
٦٢٥٨	٢٦٥٨	٨٢٦٥	٦٥٨٢
٢٨٥٦	٦٢٨٥	٦٨٢٥	٨٦٥٢
٨٢٥٦	٥٨٢٦	٢٥٦٨	٦٥٨٢
؟	٨٥٦٢	٥٢٦٨	٥٢٨٦

باستعمالك الأرقام ٢، ٥، ٦، ٨ وبدون أن تكرر العدد مرتين، ما هو توقعك أن يكون العدد المكون من أربعة أرقام والمفروض وضعه مكان علامة الاستفهام.■

الحكم بن حنطب

كان الحكم بن حنطب من سراة الناس وأجودهم، قال عنه رجل من أهل منبج في سوريا: قَدِمَ علينا الحكم بن حنطب وهو فقير، فأغنانا، فقيل له: كيف أغناكم وهو مملق؟ قال: علمنا المكارم، فعاد غنينا على فقيرنا.. إنه العطاء الروحي قبل أن يكون العطاء المادي، وإن الرجل ابن حنطب، الذي كان وجيها في قومه، ومعطاءً وجواداً حين فرغت يده مما كان يبذل من متاع ومال، برهن على أن لديه رصيداً روحياً كبيرا من البذل والتضحية والإيثار، وقد دلل بذلك على أن قلة ذات اليد لم تكن غير عرض زائل إلى جانب مما كان يعمر قلبه من نزعة وجدانية كريمة، تعبق بأنفاس المثل الإنسانية العليا.■

سعد الله عبد السلام
المدينة المنورة ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

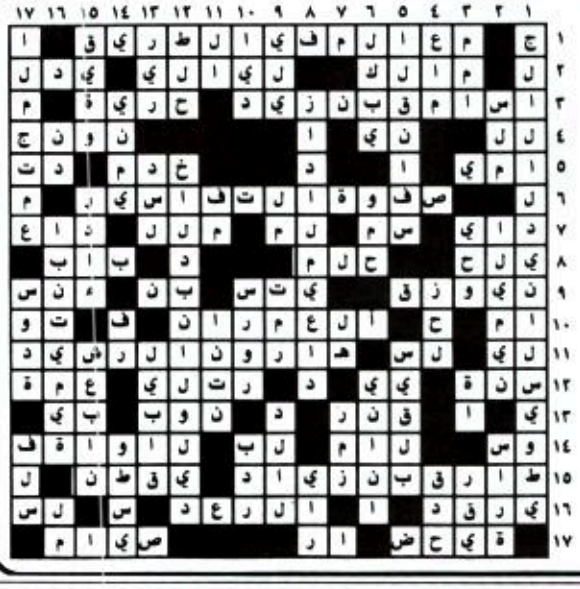

الكلمات المتقاطعة:

من هو:
أبو مسلمة الخولاني.

اكسب معلومة

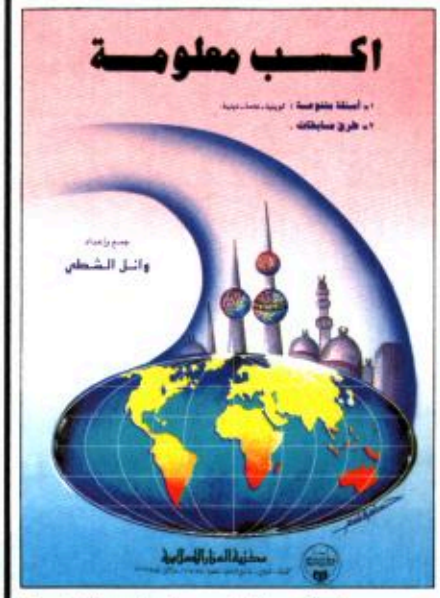

يسرني في هذا العدد أن أقدم إليك هذا الكتاب الجيد لتقتني نسخة منه.

والكتاب هو «اكسب معلومة» للأستاذ وائل الشطي، والكتاب يحتوي على ثلاثة أقسام من الأسئلة وهي: كويتية، ودينية، وعامة.

وهذا الكتاب جاء نتاج عمل، وجد، واجتهاد، قدمه الأخ وائل الشطي في برنامج تليفزيوني في القناة الأولى بتليفزيون دولة الكويت، وذلك في شهر رمضان عام ١٤١٤هـ، الموافق ١٩٩٤م.

والكتاب من القطع المتوسط ويحتوي على ١٩٠ صفحة، وصدر عن مكتبة المنار الإسلامية - الكويت - حولي - ش المثنى - ت: ٢٦١٥٠٤٥.

فاحرص أخي القارئ على اقتناء نسخة منه و«اكسب معلومة».■

المحرر

كلمة السر

عند شطبك لكلمات الموضوع التالي ستتبقى كلمة تكون مدينة تقع على خارطة العالم «١٩ مرة، فمنها ١٣ في الولايات المتحدة الأمريكية، و٢ في كندا، و٢ في إيطاليا، وواحدة في فرنسا، وواحدة في مصر، فما هي ؟

م	ف	ي	ن	ي	د	ة	و	ق
ك	ا	ف	ي	س	ي	ف	ي	و
ا	ل	ف	ح	ع	م	و	ق	ح
ر	ح	ا	ق	ة	ن	ق	ي	ز
م	ل	ق	ة	م	و	ن	ن	م
ن	م	ة	م	ا	ب	ا	د	ف
ف	ء	ق	ا	ض	ر	ع	ا	ي
ق	ا	ا	ق	ع	ل	ة	ص	ن
ة	ط	ر	ت	ب	ر	ل	ت	ا
ا	ع	ك	س	ة	هـ	ذ	ق	م
ن	ا	ذ	ا	م	ن	ب	ا	ي
ي	و	ف	ي	ي	ف	و	و	ا
ل	و	ح	ر	ص	ي	ل	ع	و
ف	ي	ق	ا	ل	خ	ا	ل	ا

قوة في لين - وحزم في دين - وإيمان في يقين - وحرص على الحلم - واقتصاد في نفقة - وبذل في سعة - وقناعة من فاقة - وإعطاء في حق - وبر في استقامة.

محمد بن عوض الرحماني
الليث - السعودية

نصائح إسلامية

- كن طلق الوجه بساماً طيب الكلام، واحذر العبوس.
- عليك بالرفق والأناة والحلم، واحذر الغلظة والعجلة.
- لا تقطع كلام غيرك، وعليك بحسن الاستماع.
- لا تنفرد بحديث مع آخر، وبالذات إذا كنتم ثلاثة.
- أفش السلام على من عرفت ومن لم تعرف.
- احذر محبة قيام الناس لك.
- صافح الرجال فإن فيها مغفرة الذنوب.
- لا تروع مسلماً ولا تؤذه.
- لا تلعن أحداً حتى البهائم.■

حمد عبدالله العجمي - صباح السالم - الكويت

من بساتين الحكمة

القول والعمل

قال زبيد اليامي: أسكتتني كلمة لابن مسعود عشرين سنة: «من كان كلامه لا يوافق فعله فإنما وبخ نفسه».

ماينفع العقل

سُئل بعض الحكماء: أي الأمور أشد تأييدا للعقل؟ وأيهما أشد ضرراً به، فقال: «أشدها تأييدا له ثلاثة أشياء: مشاورة العلماء، وتجربة الأمور، وحسن التثبت، وأشدها ضررا به ثلاثة أشياء: الإصرار، والتهاون، والعجلة».

أهل الخطايا

قال محمد بن سيرين: «كنا نحدث أن أكثر الناس خطايا أفرغهم لذكرهم خطايا الناس».

إنصاف

قال ميمون بن مهران: «التودد إلى الناس نصف العقل، وحسن المسألة نصف العلم، واقتصادك في معيشتك يلقي عنك نصف المؤونة».

فضل الحياء

قال أبو تمام:

يعيش المرء ما استحيا بخير
ويبقى العود ما بقي اللحاء
فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
إذا لم تخش عاقبة الليالي
ولم تستح فاصنع ما تشاء.■

نواف المضاحكة - الكويت

أخـــي القـــارئ ... فرصة لن تعوض ولن يعاد طباعتها

سارع باقتناء مجموعتك من مجلدات «المجتمع» لحاجة كل مكتبة إليها

رقم المجلد	الكمية	التاريخ من: إلى
١	محدودة	١٧/٣/١٩٧٠ ـ ١/٩/١٩٧٠
٢	محدودة	٨/٩/١٩٧٠ ـ ٩/٣/١٩٧١
٣	محدودة	١٦/٣/١٩٧١ ـ ٣١/٨/١٩٧١
٤	محدودة	٧/٩/١٩٧١ ـ ٧/٣/١٩٧٢
٥	محدودة	١٤/٣/١٩٧٢ ـ ٢٩/٨/١٩٧٢
٦	نفـــدت	٥/٩/١٩٧٢ ـ ٦/٣/١٩٧٣
٧	نفـــدت	١٣/٣/١٩٧٣ ـ ٢٨/٨/١٩٧٣
٨	محدودة	٤/٩/١٩٧٣ ـ ٥/٣/١٩٧٤
٩	نفـــدت	١٢/٣/١٩٧٤ ـ ٢٧/٨/١٩٧٤
١٠	محدودة	٣/٩/١٩٧٤ ـ ١١/٣/١٩٧٥
١١	نفـــدت	١٨/٣/١٩٧٥ ـ ٢/٨/١٩٧٥
١٢	محدودة جدا	٩/٩/١٩٧٥ ـ ٩/٣/١٩٧٦
١٣	محدودة	١٦/٣/١٩٧٦ ـ ٣١/٨/١٩٧٦
١٤	محدودة جدا	٧/٩/١٩٧٦ ـ ٨/٣/١٩٧٦
١٥	محدودة	١٥/٣/١٩٧٧ ـ ٣٠/٨/١٩٧٧
١٦	محدودة جدا	٦/٩/١٩٧٧ ـ ١٤/٣/١٩٧٨
١٧	محدودة جدا	٢١/٣/١٩٧٨ ـ ١٠/١٠/١٩٧٨
١٨	محدودة	١٧/١٠/١٩٧٨ ـ ١٠/٤/١٩٧٩
١٩	محدودة	١٧/٤/١٩٧٩ ـ ١٥/١/١٩٨٠
٢٠	محدودة	٢٢/١/١٩٨٠ ـ ٢٢/٧/١٩٨٠
٢١	محدودة	٣٩/٧/١٩٨٠ ـ ١٠/٢/١٩٨١
٢٢	محدودة	١٧/٢/١٩٨١ ـ ٢٥/٨/١٩٨١
٢٣	محدودة جدا	١/٩/١٩٨١ ـ ١٦/٤/١٩٨٢
٢٤	محدودة	٢٣/٤/١٩٨٢ ـ ١٣/١٠/١٩٨٢

رقم المجلد	الكمية	التاريخ من: إلى
٢٥	محدودة	١٩/١٠/١٩٨٢ ـ ٥/٤/١٩٨٢
٢٦	محدودة جدا	١٢/٤/١٩٨٢ ـ ١١/١٠/١٩٨٣
٢٧	محدودة جدا	١٨/١٠/١٩٨٣ ـ ٣/٤/١٩٨٤
٢٨	محدودة	١٠/٤/١٩٨٤ ـ ٦/١١/١٩٨٤
٢٩	محدودة	١٣/١١/١٩٨٤ ـ ٣٠/٤/١٩٨٥
٣٠	محدودة	٧/٥/١٩٨٥ ـ ٥/١١/١٩٨٥
٣١	محدودة جدا	١٢/١١/١٩٨٥ ـ ٢٢/٤/١٩٨٦
٣٢	محدودة جدا	٦/٥/١٩٨٦ ـ ٤/١١/١٩٨٦
٣٣	محدودة جدا	١١/١١/١٩٨٦ ـ ٢٨/٤/١٩٨٧
٣٤	محدودة جدا	٥/٥/١٩٨٧ ـ ٢٧/١٠/١٩٨٧
٣٥	محدودة جدا	٣/١١/١٩٨٧ ـ ٢١/٤/١٩٨٨
٣٦	محدودة	١٥/٥/١٩٨٨ ـ ٨/١١/١٩٨٨
٣٧	محدودة	١٥/١١/١٩٨٨ ـ ٢٨/٣/١٩٨٩
٣٨	محدودة	٤/٤/١٩٨٩ ـ ٢٩/٨/١٩٨٩
٣٩	محدودة جدا	٥/٩/١٩٨٩ ـ ١٦/١/١٩٩٠
٤٠	محدودة جدا	٢٣/١/١٩٩٠ ـ ١٢/٦/١٩٩٠
٤١	محدودة جدا	١٩/٦/١٩٩٠ ـ ٢٩/٣/١٩٩٢
٤٢	متوفـرة	٥/٤/١٩٩٢ ـ ١٣/١٠/١٩٩٢
٤٣	متوفـرة	٢٠/١٠/١٩٩٢ ـ ١٣/٤/١٩٩٣
٤٤	متوفـرة	٢٠/٤/١٩٩٣ ـ ١٢/١٠/١٩٩٣
٤٥	متوفـرة	١٩/١٠/١٩٩٣ ـ ١٢/٤/١٩٩٤
٤٦	متوفـرة	١٩/٤/١٩٩٤ ـ ١١/١٠/١٩٩٤
٤٧	متوفـرة	١٨/١٠/١٩٩٤ ـ ١٧/٤/١٩٩٥

لمزيد من الاستفسار يمكنك الاتصال على إدارة التوزيع ـ هاتف ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ ـ فاكسميلي ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤

أسعار المجلدات: من ١ : ١٠ سعر المجلد ٧ د.ك، وخارج الكويت ٢٥ دولارا أمريكيا، ومن ١١ : ٤٦ سعر المجلد ٥ د.ك، وخارج الكويت ١٨ دولارا أمريكيا